دراسة في الأديان

المسيح في مصادر العقائد المسيحية

خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب

مهندس
أحمد عبد الوهاب

الناشر : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . بعابدين
القاهرة - ت : ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الثـانية
١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعتبر هذا الكتاب واحدا من بين الكتب التى تشرفت بالكتابة عن المسيح ، سبقه الآلاف والآلاف ولسوف يتبعه ما شاء الله من آلاف .

وهو رؤية للمسيح لا زيغ فيها ، وتقرير حق يشهد الكاتب على خلاصة القول فيه ، شهادة يقين .

★

ولما كانت هذه الدراسة تقوم أساسا على رؤية المسيح كما تتضح من مصادر العقائد المسيحية ، فان المنطق يقتضينا أن نركز على دراسة تلك المصادر بالقدر الذى يكفى ويلزم لدراسة المسيح .

★

إن هذا الكتاب يعتبر — فى جملته — تأليفا بين ما انتهت إليه أغلب الدراسات والأبحاث لمجموعة متميزة من علماء المسيحية تم عرضها بالقدر الذى يسمح بتوضيح الحقيقة لفآت شتى من القراء ، تختلف ثقافتهم كما تختلف حصيلتهم العلمية ، فقد يكون فيهم العالم المدقق كما يكون منهم القارىء العادى ، ومن أجل هذا الأخير بذلت كثير من الجهود .

ولقد يكون من القراء من لم تتح له الفرصة من قبل ليتعرف على الكتاب المقدس ، ولذلك تعذر الأكتفاء بالإشارة إلى مواقع النصوص بذكر أسماء الأسفار وأرقام الاصحاحات وأعدادها — كما جرت العادة فى مثل هذه الدراسة — ولكن رؤى من الأفضل ذكر النصوص المطلوبة مع شىء من التفسير ، كلما كان ذلك ضروريا .

ونظراً لأهمية بعض النصوص المقتبسة من مختلف المراجع ، فقد رؤى كذلك أن تذيل بها بعض الصفحات فى لغتها الإنجليزية التى نقلت عنها ، لما فى ذلك من فائدة يدركها الكثيرون .

ومن المؤكد أن الدراسات الدينية تأتى على رأس قائمة الأبحاث التى يجب أن تقوم على التوثيق والأصالة ، حيث يستحيل قبول قول يلقى جزافا دون سند أو دليل . ولقد كان هذا هو السبب الرئيسى فى كثرة الشهادات المقتبسة من أقوال علماء المسيحية فى كل موضوع تطرق إليه البحث او جاءت له إشارة فى هذا الكتاب .

وعلى القارىء أن يميز بين أقوال المؤلف وأقوال المصادر التى ينقل عنها وذلك سهل ميسور حيث وضعت الفقرات المقتبسة بين علامات الترقيم التى أشير عند نهايتها بعدد يعطى بيانات مصدرها .

ويمكن القول بأن كل باب من أبواب هذا الكتاب الأربعة — بل كل فصل من فصوله الأثنى عشر — يعتبر بحثا مستقلا يستطيع أن يقوم بذاته ليعطى القدر الضرورى والكافى لما يمكن أن يقال فى موضوعه ، ثم تجتمع الفصول والأبواب معا ليكمل بعضها البعض فى تآلف واتفاق وطيد الدعائم ثابت الأركان ، يحدثنا حديث صدق عن حقيقة ما كان من أمر المسيح ومصادر العقائد المسيحية ، وما شاع فى القرنين الأول والثانى من أفكار ومعتقدات شكلت العقائد المسيحية المختلفة ووضعت بذور الشقاق العقائدى فيما تلاها من قرون .

★

وإذا كان هناك ما أرجوه فهو أن يرى المستبصرون فى هذا الكتاب دليل صدق يسير بهم نحو الله .

أحمد عبد الوهاب

★ ★ ★

كلمة عن المراجع :

المراجع الرئيسية

يشتمل الملحق المذكور فى نهاية هذا الكتاب على قائمة بالمراجع الرئيسية ، التى تعطى لكل منها رقما مسلسلا يستخدم عند الاشارة إليه فى ثنايا الكتاب .

وقد رؤى من الأفضل أن نورد هنا تعريفا مبسطا بأغلب تلك المراجع حتى يكون القارىء على بينة من أمرها .

★★

١ – المرجع رقم (١) : الكتاب المقدس :

– وقد جرى استخدام ترجمته العربية الحديثة التى يشار اليها باسم « نسخة البروتستانت » ، كذلك استخدمت ترجمته الإنجليزية المناظرة التى تعرف باسم « **النسخة المعتمدة** Authorised Version (A.V.) » أو نسخة الملك جيمس التى نشرت عام ١٦١١

ومن المعلوم أن هناك تراجم إنجليزية أخرى مختلفة من أهمها :

– « النسخة المراجعة — Revised Version (R.V.) » : وقد نشرت عام ١٨٨٥ بعد مجهودات استغرقت نحو خمسة عشر عاما ؛ وشارك فيها المتخصصون من العلماء والهيئات العالمية .

—«النسخة القياسية الأمريكية— American Standard Version (A.S.V.)»
بعد ظهور النسخة المراجعة عام ١٨٨٥ ، فان لجنة المراجعة الأمريكية استمرت تعمل بغية الحصول على ترجمة أفضل ، وكان من نتاج ذلك أن ظهرت تلك النسخة عام ١٩٠١ .

—«النسخة القياسية المراجعة — Revised Standard Version (R.S.V.)» :
لقد أقر المجلس العالمى للتعليم الدينى — الذى يمثل الكنائس فى الولايات

المتحدة وكندا — النسخة القياسية الأمريكية ، لكنه شكل لجنة مراجعة عام ١٩٣٧ تأخذ فى اعتبارها جميع العوامل التى تمكن من الحصول على نصوص أفضل مما فى التراجم السابقة .

ونتيجة لذلك ظهرت النسخة القياسية المراجعة من الكتاب المقدس عام ١٩٥٢ وقد اعتمدها مجلس الكنائس العالمى .

هذا — وتختلف هذه التراجم فيما بينها اختلافا كبيراً ، لايقتصر فقط على تغيير الألفاظ الحاكمة ، ولكنه يتعدى ذلك إلى النصوص ذاتها ، حيث أن بعض التراجم الحديثة تسقط بعض النصوص التى ذكرت فى تراجم سابقة ، ولسوف نرى أمثلة لذلك فيما بعد .

★

٢ — المرجع رقم (٤) :

— الكتاب : **الأناجيل ، أصلها وتطورها .**

— المؤلف : **(دكتور) فريدرك كلفتن جرانت .**

أستاذ الدراسات اللاهوتية فى الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادى بنيويورك .

★

٣ — **المرجع رقم (٥) :**

— الكتاب : **كتابات مقدسة .**

— المؤلف : **جنتر لانسزكوفسكى .**

أخصائى فى تاريخ العقائد بجامعة هيدلبرج الألمانية — نشر هذا الكتاب فى عام ١٩٥٦ ثم ظهرت ترجمته الإنجليزية فى عام ١٩٦١ .

★

٤ - المرجع رقم (٦) :

– الكتاب . **تفسير إنجيل مرقس .**

– المؤلف : **دنيس إريك نينهام .**

أستاذ اللاهوت بجامعة لندن – ورئيس تحرير سلسلة « بليكان » لتفسير الإنجيل .

★

٥ – المرجع رقم (٧) :

– الكتاب . **تفسير إنجيل متى .**

– المؤلف : **جون فنتون .**

عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بانجلترا .

★

٦– المرجع رقم (٨) :

– الكتاب : **تفسير إنجيل لوقا .**

– المؤلف : **(دكتور) جورج بردفورد كيرد .**

عمل أستاذا لدراسات العهد الجديد بجامعة مكجيل بكندا ثم عميدا لكلية اللاهوت المتحدة – وكذلك عمل أستاذا بجامعة أوكسفورد ورئيسا للجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس .

★

٧ — المرجع رقم (٩) :

— الكتاب : . . . **حسب الكتب .**

— المؤلف : **(دكتور) تشارلز هارولد دود .**

عمل أستاذاً لتفسير الكتاب المقدس بجامعة مانشستر ومديراً عاما للجنة الترجمة الحديثة للكتاب المقدس — وهو زميل بالأكاديمية البريطانية وزميل شرف بجامعتى أوكسفورد وكمبردج . ويمثل هذا الكتاب مجموعة محاضرات ألقاها فى كلية اللاهوت بجامعة برنستون .

★

٨ — المرجع رقم (١٠) :

— الكتاب : **أمثال الملكوت .**

— المؤلف . **(دكتور) تشارلز هارولد دود .**

يمثل هذا الكتاب مجموعة محاضرات ألقاها فى مدرسة اللاهوت بجامعة ييل .

★

٩ — المرجع رقم (١٣) :

— الكتاب : **تاريخ العقيدة .**

— المؤلف : **(دكتور) أدولف هرنك .**

أستاذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين ويعتبر واحداً من أكبر العلماء فى التاريخ الكنسى — له أبحاث ومؤلفات عديدة من أهمها هذا الكتاب الذى يقع فى سبعة أجزاء — وقد ظهرت طبعته الثالثة الألمانية عام ١٨٩٣ ثم نقل عنها إلى الإنجليزية عام ١٩٠٠ .

★

١٠ — **المرجع رقم (١٥)** :

— الكتاب : **اعتراضات على العقيدة المسيحية .**

— المؤلفون : **ماكينون ، وفيدلر ، وويليامز ، وبيزنت .**

يشتمل هذا الكتاب على أربعة محاضرات ألقاها بكلية اللاهوت بجامعة كمبردج أربعة من أعضاء تلك الكلية .

وما أن ظهرت طبعته الأولى فى أبريل ١٩٦٣ حتى تلقفه الأيدى ولذلك صدرت منه ثلاث طبعات فى نفس الشهر .

وتقول مقدمة هذا الكتاب :

« إن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية موضع ارتياب ، وإن الدعاوى التى تقوم ضد المسيحية لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية » .

★ ★ ★

الباب الأول

مصادر العقائد المسيحية

- العهد الجديد
- الأناجيل

الفصل الأول

العهد الجديد

مقـــدمة :

يتكون « الكتاب المقـــدس » الذين نجده بين أيدينا اليوم من جزئين رئيسيين هما « العهد القديم » و « العهد الجديد » .

« ويتكون العهد القديم — حسب عقيدة البروتستانت — من ٣٩ سفرا بخلاف ملحق يعرف بالأبوكريفا (الأسفار المحذوفة) ، على حين تضيف الطوائف (المسيحية) الأخرى مثل الكاثوليك والإنجيليين والكنائس الأرثوذكسية تلك الأسفار المحذوفة — وعددها ١٤ سفرا — إلى أسفار العهد القديم وبذلك يصبح مجموع أسفاره ٥٣ سفرا ..

ويتكون العهد القديم (بدوره) من ثلاثة أجزاء (فرعية) هى :

١ — الناموس — وهو يتكون من أسفار التكوين — الخروج — اللاويين — العدد — التثنية (وهذه الأسفار تنسب إلى موسى وتعرف بالتوراة) .

٢ — الأنبياء — وهو ينقسم إلى جزئين :

(ا) الأنبياء السابقين ، ويتكون من أسفار : يشوع — القضاة — صموئيل (الأول والثانى) — الملوك (الأول والثانى) .

(ب) الأنبياء المتأخرين ، ويتكون من أسفار : أشعياء — أرمياء حزقيال — الاثنى عشر نبيا الأصاغر (هوشع — يوئيل — عاموس —

عوبديا — يونان — ميخا — ناحوم — حبقوق — صفنيا — حجى — زكريا — ملاخى) .

٣ — الكتب — وهى تتكون من أسفار :

(ا) المزامير — الأمثال — أيوب .

(ب) راعوث — نشيد الأنشاد — الجامعة — مراثى أرمياء — استير .

(حـ) دانيال — عزرا — نحميا — أخبار الأيام (الأول والثانى) .

وقد اكتسبت كل من الأجزاء الثلاثة الرئيسية للعهد القديم صبغتها القانونية على مدى قرون طويلة بيانها كالآتى :

اكتمل الناموس شرعيته حوالى عام ٤٠٠ ق . م — والأنبياء حوالى عام ٢٠٠ ق . م — وأما الكتب فكانت حوالى عام ٩٠ ميلادية »[١] .

ويؤمن اليهود بهذه الأسفار التسعة والثلاثين — ولذلك يمكن تعريفها بأنها الأسفار اليهودية .

★

أما أسفار العهد الجديد — التى تكون الجزء الرئيسى الثانى من الكتاب المقدس — فهى الأسفار المسيحية التى قبلتها الكنائس المختلفة بدرجات متفاوتة على مدى قرون عديدة من الجدل والاختلاف .

وفى هذا الفصل سوف ندرس « العهد الجديد » مسترشدين بخلاصة أبحاث الثقات من علماء المسيحية .

★ ★ ★

---

(١) المرجع رقم (١٦) . Encyclopedia Americana
طبعة ١٩٥٩ — الجزء ٣ — ص ٦١٢ ، ٦٢٣ .

الصورة العامة للعهد الجديد

العهد الجديد ملحق غير متجانس للعهد القديم

يقول فردريك جرانت : « إن المسيحيين الأوائل لم يكونوا يعتقدون أن كتبهم المقدسة تكون عهداً جديداً يتميز عن العهد القديم ، فقد كان العهدان (اللذان نعرفهما الآن) شيئا واحداً متصلا . لقد كان الناموس والأنبياء والمزامير — كما يذكر لوقا ٢٤ : ٤٤ — كتبا مألوفة لكل اليهود بما فيهم اليهود المسيحيين فى فلسطين وغيرها ، كما كانت مألوفة لكل المتنصرين الذين كانوا على صلة بالمعابد اليهودية .

وعندما ظهرت أولى الكتابات المسيحية ، وفى مقدمتها رسائل بولس التى كانت تقرأ على الجمهور فى اجتماعات العبادة (كولوسى ٤ : ١٦) ثم تلتها رسائل أخرى وأناجيل — فقد كان ينظر إليها جميعاً باعتبارها اضافات صحيحة أو ملحق لما فى أسفار الناموس والأنبياء التى كانت تقرأ أسبوعياً فى المعابد اليهودية والكنائس المسيحية .

وعندما ننظر فى العهد الجديد فاننا لا نتوقع أن نجد عقيدة محددة وثابتة ، أو تفصيلا كاملا لتنظيم الكنيسة ، بل العكس من ذلك تماما ، فإننا نتوقع — وهذا ما نجده فعلا .. اقتراحات لم يعمل بها أبداً ، وحلول تجريبية قصد التغاضى عنها فى مستقبل تطور الكنيسة .

إن العهد الجديد كتاب غير متجانس ، ذلك أنه شتات مجمع ، فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة تسوده من أوله إلى آخره ، لكنه فى الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة ، وإن الإنسان ليستطيع أن يتتبع بدقة ملحوظة الاتجاهات المختلفة التى سار فيها التفكير المسيحى ، كما يتتبع — إلى حد ما — التوسع الجغرافى والعددى للكنيسة ، وكذلك مراحل التطور الأولى لعقيدة الكنيسة وأخلاقياتها وعباداتها وتنظيماتها(٢) » .

★ ★ ★

(٢) المرجع رقم (٤) ص ١٢ ، ١٥ ، ١٧ .
F.C. Grant : The GOSPELS ; Their Origin and Their Growth

نظرة الطوائف المسيحية للعهد الجديد

« إن العقائد التى تتبناها مختلف الكنائس ومدارس الفكر اللاهوتى ، فيما يتعلق بالسلطة الروحية للعهد الجديد ، تختلف كثيراً من واحدة لأخرى .

فالكنيسة الكاثوليكية تتمسك بشدة بعقيدة الإلهام التى تأكد القول بها فى مجمع الفاتيكان الذى عقد بروما عام ١٨٦١ — ١٨٧٠ ، والذى تقرر فيه أن الكتب القانونية لكل من العهدين القديم والجديد قد كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها ، وقد أعطيت هكذا للكنيسة .

كذلك فان طائفة المحافظين من البروتستانت يقبلون عقيدة الإلهام ، بينما يعتقد الليبراليون منهم أن كتب العهد الجديد إنما هى وثائق تسجل بداية العقيدة المسيحية وهى مثل أى من الوثائق التاريخية القديمة ، معرضة للبحث العلمى والنقد اللغوى »(٣) .

ويعتقد الأورثوذكس كما يقول تيموثى وير : « أن الكتاب المقدس هو التعبير الأسمى عن وحى الله للانسان وأن على المسيحيين أن يكونوا دائما أهل الكتاب ..

وللكنيسة الأورثوذكسية نفس العهد الجديد المتداول بين المسيحيين الآخرين ، وأما بالنسبة لقانونية أسفار العهد القديم فانها تستخدم الترجمة الإغريقية القديمة لهذه الأسفار والتى تعرف باسم السبعينية (التى تشتمل على ٣٩ سفرا الموجودة فى النسخة العبرية بالإضافة إلى الأسفار المشكوك فيها التى تعرف بالأبوكريفا ، هذا مع العلم بأن كلا من النسختين العبرية والإغريقية مختلفتان فى كثير من المواضع) .

---

(٣) المرجع رقم (٥) ص ٣١ .
Günter Lanczkowski : SACRED WRITINGS

وتعتقد الأورثوذكسية أنه لوكانت المسيحية صادقة ، فلا يوجد ما تخشاه من التساؤلات البريئة ، ولهذا فانها لا تمنع الدراسات النقدية والتاريخية للكتاب المقدس على الرغم من أنها تعتبر الكنيسة صاحبة السلطة الشرعية في تفسير الكتب المقدسة »(٤) .

★★★

محتويات العهد الجديد

يقول جنتر لانسز كوفسكى : «يحتوى العهد الجديد على السبعة وعشرين كتابا التالية :

الأناجيل الأربعة — وفق روايات : متى ومرقس ولوقا ويوحنا .
سفر أعمال الرسل .

رسائل بولس إلى : أهل رومية — أهل كورنثوس الأولى والثانية — أهل غلاطية — أهل أفسس — أهل كولوسى — أهل تسالونيكى الأولى والثانية — تيموثاوس الأولى والثانية — تيطس — فليمون — العبرانيين .

(وبذلك يبلغ مجموع رسائل بولس ١٤ ، ويشك فى نسب بعضها إليه وخاصة الأخيرة كما سنرى فيما بعد) .

الرسائل الكاثوليكية (العامة) — وهى رسالة : بطرس الأولى والثانية — يوحنا الأولى والثانية والثالثة — يعقوب — يهوذا .

(ومجموع هذه الرسائل ٧ ، وقد عرفت باسم الرسائل الكاثوليكية أى العامة لأنها ليست كرسائل بولس الموجهة إلى كنائس خاصة أو أشخاص معينين ، بل لكل الكنائس) .
وأخيراً — رؤيا يوحنا .

وفى فترة المائة وخمسين عاما الأخيرة تحقق العلماء من أن الأناجيل الثلاثة الأولى (متى ومرقس ولوقا) تختلف عن الإنجيل الرابع (يوحنا)

---

(٤) المرجع رقم (١١) ص ٢٠٧ — ٢٩٠ .
Timothy Wore : THE ORTHODOX CHURCH

أسلوباً ومضموناً — وأن الأناجيل الثلاثة الأولى متقاربة بدرجة كبيرة ، ولما كان من اللازم دراستها معا فقد سميت بالأناجيل المتشابهة .

إن صلة كل منها بالآخر هى أساس ما يعرف بنظرية المصدرين ، والتى تقرر بمقتضاها أن أقصر الإناجيل — وهو إنجيل مرقس — قد استخدمه الانجيلين المطولين ، وهو لذلك يعتبر مصدراً لكل من متى ولوقا .

كذلك فان متى ولوقا يشتركان فى موضوعات محددة تتكون غالبا من كلمات ليسوع وهذه المادة المشتركة فى هذين الإنجيلين ترجع إلى مصدر ثان . .

إن وجود الأناجيل المتشابهة يرجع إلى تأثير حياة يسوع الأرضية ورسالته كما تناقلتها الكنيسة . وهذه الأناجيل تأخذ شكل دليل المتجولين فيما تعرضه من رواياتها التاريخية .

فهى تربط بدء رسالة يسوع بين الجماهير بمهمة يوحنا المعمدان (يحيى ابن زكريا) وهى تصف أسفاره فى الجليل ، وتعطى روايات عن مواعظه التى بلغت ذروتها فى موعظة الجبل ، كما تذكر معجزاته.وأخيراً فانهاتصف رحلته الأخيرة إلى أورشليم التى تؤدى إلى إدانته (من شيوخ اليهود) . ثم تختتم الأناجيل المتشابهة بروايات عن ظهور (المسيح) الذى أقامه الله من الأموات .

إن الرواية التى يعلنها يسوع جزئيا على شكل أمثال يتكلم بها ، هى الاقتراب الوشيك لملكوت الله ، والتى يربطها بموعظة يوحنا المعمدان الذى قال : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات متى ٣ : ٢ وحسب تعاليم يسوع فان المطلوب هو تغيير كلى لتطلعات المستقبل وهو ما يمكن تحقيقه فقط باتباع الوصيتين العظيمتين المذكورتين فى متى ٢٢ : ٣٧ ، ومرقس ١٢ : ٣٠ (رداً على سؤل وجهه أحد الفريسيين إلى يسوع قائلا : يامعلم أية وصية هى العظمى فى الناموس) ؟

فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى .

والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء .

إن يسوع لا يفسر تعليمه الجديد على أنه حيود عن شريعة العهد القديم ، بل إنه يعتبر ذلك مكملا لها — فهو يقول :

لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل — متى ٥ : ١٧ .

لقد وصلتنا خمسة كتب من أسفار العهد الجديد تنسب إلى يوحنا وهى : إنجيل يوحنا وثلاث رسائل وسفر الرؤيا . ومن المحتمل أن يكون الإنجيل والرسالة الأولى قد كتبهما نفس المؤلف ، الذى نجد الكنيسة قد أشارت إليه منذ نهاية القرن الثانى بأنه : التلميذ الذى كان يحبه يسوع .

إن إنجيل يوحنا يختلف اختلافاً بيناً عن الثلاثة المتشابهة ، فهو لا يذكر أى شىء عن رواية الميلاد لكنه يبدأ بمقدمة يذكر فيها أن أصـل يسوع يرجع إلى أزلية الله ، حيث يصف يسوع أنه الكلمة التى صارت جسدا (يوحنا ١ : ١ ، ١٤) .

وبالنسبة للروايات التى تحكى نشاط يسوع الجماهيرى ، فانه توجد اختلافات فى الزمان والمكان إذا قورنت بنظيرها فى الأناجيل المتشابهة ، كما يوجد فى يوحنا تأكيد ضعيف على مجىء ملكوت الله ، مع تركيز على الجانب الإلهى للمخلص (يسوع) . وبدلا من قص روايات عن الأحداث ذاتها ، نجد يوحنا يقدم لنا شروحاً وتفسيرات مبنية على الاعتقاد فى لاهوت المسيح .

ويعتبر سفر أعمال الرسل ملحقاً للانجيل الثالث ، أو بتعبير آخر فانه يكون الجزء الثانى من رواية لوقا . ونجد هذا السفر — مثل الأناجيل — لا يهتم بالتاريخ ، فالغرض منه تسجيل أعمال التلاميذ ، وبيان كيفية

تكوين الكنيسة الأولى ، وتوسع إرساليات التبشير المسيحية بعيدا إلى روما كذلك نجد هذا الكتاب يهاجم الوثنية .

وتكون الرسائل إلى كتبها بولس من السجن مجموعة قائمة بذاتها ، فهى تتكون من رسائله إلى : أهل فيليبى — أهل كولوسى — أهل أفسس — فليمون — هذا ، ولا تزال حقيقة مؤلف الرسالة إلى أهل أفسس موضع جدل .

أما الرسالة إلى العبرانيين التى تعتبر رسالة تعاليم أضيفت إلى الأسفار القانونية كاحدى الرسائل البولسية فقد أصبح من المؤكد الآن أن بولس لم يكتبها .

كذلك نجد من بين مجموعة الرسائل التى تعرف باسم ما بعد بولس ، أن الرسائل إلى تيموثاوس وتيطس لم يكتبها بولس .

هذا — ولقد أسقط عدد كبير من الكتب المسيحية الأولى ، من العهد الجديد القانونى ، وهذه تتكون أساساً من الأناجيل المحذوفة مثل : أناجيل العبريين ، والمصريين ، وبطرس .. وأسفار رؤيا غير معترف بها مثل رؤيا بطرس ، وراعى هرمس .. وخطابات الآباء الرسوليين .

على أن التاريخ المضبوط الذى تحددت فيه قانونية أسفار العهد الجديد غير مؤكد .(٥)

★ ★ ★

اللغة الأصلية التى كتب بها العهد الجديد

« إن العهد الجديد من أوله إلى آخر هو كتاب أغريقى . فعلى الرغم من أن التعاليم الأولى الشفوية التى تختص بأعمال يسوع وأقواله ، لا شك ، إنها كانت متداولة بالارامية — وهى اللغة كانت سارية فى فلسطين وبعض

★ ★ ★

(٥) المرجع رقم (٥) — ص ٣١ — ٣٧ .

أجزاء الشرق الأدنى ، وبالتأكيد بين اليهود (وهى اللغة التى تكلم بها المسيح وتلاميذه) — فإنه لم يمض وقت طويل قبل أن تترجم هــذه التعاليم الشفوية إلى الإغريقية الدارجة ، التى كانت لغة الحديث فى عالم البحر الأبيض المتحضر .

ولا تزال بقايا من الأرامية الأصلية توجد هنا وهناك — فى أسفار العهد الجديد وعلى سبيل المثال ما نجده فى مرقس ٥: ٤١، ١٥: ٣٤(٦) .

والمثالان المشار إليهما من إنجيل مرقس هما على الترتيب :

« وأمسك بيد الصبية وقال لها طليثا قومى . الذى تفسيره يا صبية لك أقول قومى » .

« وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا **الوى الوى لما شبقتنى** . الذى تفسيره الهى الهى لماذا تركتنى » .

* * *

عوامل هامة أثرت فى إيجاد العهد الجديد

لقد أثرت عوامل مختلفة فى إيجاد العهد الجديد على الصورة التى وصلنا بها ، وذلك من حيث مادته وتركيبه وجمعه ، ولكن الرأى الغالب هو أن عاملين فقط من بين هذه العوامل ، كان لهما أكبر الأثر فى تشكيل العهد الجديد ، ألا وهما :

١ — عودة المسيح إلى الأرض أو ما يعرف بالمجىء الثانى .

٢ — مذهب الغنوسطية ، ويمكن تعريفه فى أبسط صورة بأنه فلسفة تقول بان المادة شر ، وأن الخلاص يأتى عن طريق المعرفة الروحية ، دون الإيمان .

وفيما يلى بيان موجز لأثر هذين العاملين .

---

(٦) المرجع رقم (١٦) الجزء ٣ — ص ٦٥٤ .

١ — المجىء الثانى :

لقد اعتقد المسيحيون الأوائل — ومنهم تلاميذ المسيح — أن نهاية العالم وشيكة الحدوث ، وأن كثيرين من الذين عاشوا فى القرن الأول الميلادى وعاصروا المسيح ، سوف يشهدون تلك النهاية المفزعة يعقبها عودة المسيح إلى الأرض « فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء » .

لقد كان لهذه الأفكار أثرها الخطير فيما خلفه المسيحيون الأوائل من كتابات ، وفى هذا تقول دائرة المعارف البريطانية :

« إن امتداد الكنيسة المسيحية فى أوروبا خلال القرن الأول ، يبدو فى نظرنا كأنه بداية عهد جديد فى التاريخ ، لكن هذه الحركة كان ينظر إليها من زاوية أخرى بالنسبه للذين شاركوا فى إمتدادها (من المسيحيين الأوائل) فقد كانت فى نظرهم نهاية بدلا من أن تكون بدايه . لقد اعتقدوا أن نهاية الزمان قد غشيتهم ، وأن اكتمالها وشيك وسوف لا يتأخر كثيراً .

إن مؤلفات عصر الرسل والحواريين التى كتب أغلبها تحت تأثير هذا الاعتقاد ، لم يقصد مؤلفوها أن تكون مرجعا دائما للكنيسة تبقى عبر العصور (اللاحقة) لتكافح على وجه الأرض . لقد كتبت هذه المؤلفات تباعا لتوافق احتياجات الجيل الذى توقع أن يعيش بنهاية التاريخ وبداية إفتتاح رسمى لملكوت الله .

وعلى هذا الأساس فإن العهد الجديد كمجموعة من الكتب المقدسة ، كان عملا لم يخطط له من قبل وكان نتاجا غير منتظر لعصر الرسل والحواريين — ثم ما لبثت حمية العصر الأول أن بردت حين ظهر أن تحقيق

أملها المبكر قد تأخر ، لكنه ترك جماعات كثيرة من المؤمنين ، لم تزل تحافظ على العقيدة ومثلها العليا التى تعلمتها من المبشرين الأولين »(٧) .

*

ويقول جون فنتون فى تفسيره لإنجيل متى : « لقد اعتقد متى أن العالم المعاصر (للمسيح) الذى يمتلىء بالخطيئة والمرض والموت ، سوف يأتى إلى نهاية سريعاً ، وأن يسوع سوف يأتى بمجد ، وأن كل إنسان سيكون إما من المباركين أو من الملعونين (٢٥ : ٣١) .

ولقد اعتقد متى أن هذا سوف يحدث سريعاً قبل أن يكون رسل المسيح قد أكملوا التبشير فى كل مدن إسرائيل (١٠ : ٢٣) ، وقبل أن يكون بعض معاصرى يسوع قد ماتوا (١٦ : ٢٨) ، وقبل أن يفنى ذلك الجيل الذى عاصر المسيح (٢٤ : ٣٤) .

ومن الواضح أن هذا كله لم يحدث كما توقعه متى .

ورغم أن إنجيل متى هو أحد كتب العهد الجديد الذى ذكر بوضوح حدوث النهاية السريعة للعالم ، فإننا فى الواقع نجد أن أغلب كتاب العهد الجديد قد عبروا عن هذه العقيدة . **وفى اعتقاد كثير من العلماء أن يسوع نفسه كان يتطلع إلى عودته سريعا إلى الأرض بعد وفاته ، فى مجد وبهاء .**

إن الفكرة التى كانت تتردد عن تدخل الله سريعاً فى هذا العالم ، وإظهار ذاته كملك يحكم العالم ، ويمحى كل شىء ضد إرادته ، لم تكن هذه مردها للمسيحيين ، فانا لنجد ذلك فى كتابات اليهود المعروفة باسم أسفار الرؤيا مثل سفر دانيال . ويبدو أن طائفة اليهود التى انتجت وثائق البحر الميت ، كانت تفكر بهذه الطريقة .

---

(٧) المرجع رقم (١٧) الجزء ٢ — ص ٥١٤ .
Encyclopaedia Britannica

ونحن نعلم من المصادر اليهوديه ، أن بعض الناس قد ظهروا فى فلسطين أيام المسيح ، وأعلن الواحد منهم أنه المسيا ، أى الملك المرسل من قبل الله ليحكم العالم عند نهاية ذلك العصر . ولقد نجح هؤلاء الأدعياء فى تحريض الناس على اتباعهم ، وقبول دعاواهم . وعلى هذا — فإن الإعتقاد فى النهاية السريعة لذلك العصر ، كان منتشراً فى القرن الأول من الميلاد ، ولقد تنفس المسيحيون هواءه ، تماما كمعاصريهم من اليهود .

إننا لا نستطيع أن نأخذ أقوال متى عن نهاية العالم حرفيا ، فقد برهن التاريخ على خطئها »(٨) .

*

ولقد كان لفكرة المجىء الثانى الوشيك ، أثرها فى كتابات المسيحيين الأوائل وسلوكهم . فبرزت الدعوة إلى التسامح المثالى ، ومجافاة مطالب الحياة وتكريس الرهبنة .

ويتفق العلماء على « أن العهد الجديد يعتبر مجموعة من الكتب سطرها أشخاص ، ولو أنهم اختلفوا كثيراً فى أشياء أخرى ، فقد اتفقوا فى أنهم يعيشون فى عالم يتجه سريعاً إلى نهايته .

فهو عالم قد ينجب فيه الرجال والنساء أطفالا ، لكن أحدا منهم لم يتطلع إلى جيل تال .

إن السبب الرئيسى فى انعدام التفكير فى الغد ، هو أن ذلك الغد سوف لا يأتى ، وبناء عليه كان الحض على عدم الزواج ، واهمال تربية الأولاد وفقدان روح الجماعة ، وعدم الاهتمام بأمور الدنيا — إن كل هذا واضح فى العهد الجديد .

ومما يجب ذكره هو أنه على الرغم من أن كاتب رسالة يوحنا الأولى يعلن عن الساعة الأخيرة :

---

(٨) المرجع رقم (٧) — ص ٢١ — ٢٢ .
J.C. Fenton : SAINT MATTHEW

(أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة ، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون . من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة — ٢ : ١٨) — فانا نجد فى كتابات يوحنا بداية ميل لإعادة تفسير توقعات المسيحيين الأوائل بالنسبة للنهاية السريعة للعالم .

ومع الاعتراف الكامل بحقيقة أن يسوع وتلاميذه كانوا يتوقعون النهاية الوشيكة للعالم ، فإن الدراسة المتأنية للعقائد اليهودية التى شاعت فى الفترة من عهد المكابيين (عام ١٦٨ ق . م) حتى مطلع القرن الأول الميلادى ؛ تبين أن هذه الفكرة لم تكن خرافة تختص بالمسيحيين وحدهم ، لكنه التوقع العام للشعب اليهودى (وهو : أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال — لوقا ١٩ : ١١) .

إن هذا الاعتقاد قد دفعهم للحرب مع روما عام٦٦ م ، وهى الحرب التى انتهت بانقراض الولاية اليهودية وتدمير أورشليم عام ٧٠ م »(٩) .

٢ ـ الغنوسطية :

« إن مصدر الغنوسطية وجوهرها الحقيقى لا يزال موضع جدل بين العلماء ، فالبعض يراها هرطقة مسيحية ، أو حركة روحانية داخل الاكليروس هددت بتحويل المسيحية إلى خرافة تأملية ، أو هى عقيدة شرك للخلاص عن طريق المعرفة . كما يعتبرها البعض حركة دينية عالمية أقدم من المسيحية ، وكانت تمتد باكتساح داخل الكنيسة الأولى ، كجزء من انتشارها فى كل مكان فى القرنين الثانى والثالث من الميلاد »(١٠) .

---

(٩) المرجع ١٧ — الجزء ٢ — ص ٥٢٣ ، وانظر أيضا كتاب المبشر الشهير البرت شفيتزر : Von Reimarus zu Werde (1906) وقد ترجم عن الالمانية الى الانجليزية تحت اسم :
The Quest of the Historical Jesus (1910)

(١٠) المرجع ١٦ — الجزء ٣ — ص ٦٥٣ .

« ولقد أثرت الغنوسطية بعمق فى الكنيسة المسيحية فى القرن الثانى ، وفى العادة نجد اول أشارة لها ترجع إلى سيمون الساحر السامرى (أعمال ٨ : ٩ — ٢٤) ، رغم أن أخطر معلميها كانوا رجالا مثل باسيليدس وفالنتينوس فى الفترة ١٣٠ — ١٥٠ م .

لقد كانت الغنوسطية فى أساسياتها ثنائية ، تقول أن المادة والروح فى تعارض تام .. وأن الجسد مقبرة للروح . وقد اشتملت على عناصر من التنجم الشائع ، وافترضت أن الكون المادى شر ، وأن خلق الأرواح الشريرة أو السفلية تأجج بالعواطف الشريرة ، فى ثورة ضد الذات الأعلى الذى تفرد بالوحدانية ..

وعلى ذلك فإن الولادة شر لأنها ، تعنى دخول كائن روحانى إلى مستوى مادى منحط .

كذلك فإن الزواج شر ، لأنه يقود إلى التناسل وإلى عبودية خلال دورة الوجود ، ولذا يجب المحافظة على نقاء الروح بتجنب الزواج ، وعدم تعريض الجسم لدنس الحياة .

إن أصداء لهذه التعاليم توجد فى العهد الجديد (مثل : لكن الروح يقول صريحاً أنه فى الأزمنه الأخيرة يرتد قوم فى الإيمان ، تابعين أرواحا وتعاليم شياطين ..

مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفى الحق . — ١ — تيموثاوس ٤ : ١ — ٤)

وبجانب الأنواع الكثيرة للفلسفة الغنوسطية ، فإن أخطرها ولا شك تلك التى أثرت بعمق فى التعاليم المسيحية فى المنطقة التى جاء منها الإنجيل الرابع ..

فنجد أن الرسول الإلهى ، أو الشاهد الذى يأتى بالمعرفة المخلصة هو المسيح .. وبالرغم من أنه دخل العالم فإنه لم يتدنس بمواده الطبيعية . لقد كان النور الحقيقى ، والظلام لم يطمسه .

إن هذا يعني أنه لم يكن ذو جسد مادى ، فقد كان شبحا يشبه الإنسان المادى ..

إن جسده غير حقيقى .

ألم يصفه بولس بقوله أنه جاء : فى شبه جسد الخطية (رومية ٨:٣) ولم يقل : فى الجسد أو كجسد ، على عكس ما يذكر يوحنا فى انجيله (١ : ١٤) ، حين يصرح علنا بما يتعارض مع عقيدة بولس ، فيقول : والكلمة صار جسدا .

لقد جاء الإنجيل الرابع ليعارض مثل هذه الأفكار (البولسية والغنوسطية) .

ونجد فى الأناجيل الغنوسطية ، أنه قبل دق المسامير فى يدى (المصلوب) وقدميه ، فانه قد ترك منزله المؤقت (الجسد) وترك غلافا أجوف على الصليب .

ولم تكن صرخته الأخيرة (على الصليب ، والتى تعرف بصرخة اليأس) : إلهى إلهى ، لم تركتنى ؟ (كما تذكر الأناجيل المعتمدة) ـ لكنها كانت : قوتى قوتى ، لم تركتنى »(١١) .

فالغنوسطية بأنواعها المختلفة ، وأصولها التى جلبتها من الأساطير البدائية ثم غلفتها بالأفكار الميتافيزيقة ـ قد أثرت أبلغ الأثر فى المسيحية الأولى . فقد أعتنقها الكثيرون من المسيحيين الأوائل وخاصة رجال الكنيسه ، ثم مالبث صراع الأفكار أن اشتد بين هؤلاء وهؤلاء وتمخض عن ذلك إنجيل يوحنا (الإنجيل الرابع وهو أحدث الأناجيل) الذى استحدث فى الكتب المسيحية الأولى تعبيرات فلسفية جديدة مثل :

« فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله .. كل شىء به كان ، وبغيره لم يكن شىء مما كان . .

---

(١١) المرجع ٤ ـ ص ٢٢ ، ١٦٠ ـ ١٦٢ .

كان فى العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم ..

والكلمة صار جسدا وحل بيننا ..

الآب الحال فى هو يعمل . صدقونى أنى فى الآب والآب فى ..

فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى ، وأنتم فى ، وأنا فيكم . .

لو كنتم من العالم ، لكان العالم يحب خاصته . ولكن لأنكم لستم من العالم ، بل اخترتكم من العالم ، لذلك يبغضكم العالم ..

ليكون الجميع واحداً ، كما أنك أنت أيها الآب فى ، وأنافيك ، ليكونوا هم أيضاً واحدا فينا ، ليؤمن العالم أنك أرسلتنى . وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد . أنا فيهم وأنت فى ، ليكونوا مكملين إلى واحد ، وليعلم العالم أنك أرسلتنى ، وأحببتهم كما أحببتنى » ..

★

ذلك هو الانجيل الفلسفى الذى أثار مشكلة لا هوت المسيح ، والذى استورد فكرة الحلول — حلول الخالق فى المخلوق — من الفلسفات والأقاصيص القديمة ، وجعل الله فى المسيح والمسيح فى الله ، والمسيح فى التلاميذ والتلاميذ فى المسيح ..

وجعل الجميع واحدا ، والواحد شاملا للجميع ! !

فرغم ما يقال من أن إنجيل يوحنا قد وضع ليحقق عدة أغراض خطط لها من قبل ، مثل :

تقرير لاهوت المسيح ، ومحاربة الغنوسطية التى تأثر بها بولس ، وذلك بالتأكيد على أن المسيح كان جسداً حقيقيا ، إلا أنه لم يلبث أن تلبس بالغنوسطية — التى جاء ليقاومها — فإذا بها تتسرب إليه .

يقول تشارلز بوتر : « إن الجزء الأول — وبعض اجزاء أخرى — من انجيل يوحنا مثل : فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله .. — إن هذا

القول غنوسطية محض .. إن تعاليم يسوع وعقيدته وإيمانه الشخصى — بقدر ما نستطيع استخراجها من الكلمات التى وضعها كتبة الأناجيل — لم تكن أبداً عقيدة التثليث التى إستحدثت فى الغنوسطية التى أنشاها بولس ومن جاء بعده . .

ومن المشكوك فيه أن يكون بولس قد أطلع على المجموعة الأولى لمكونات الانجيل الأصلى الذى تكلم عن تعاليم يسوع وأمثاله ومعجزاته فى شفاء المرضى — وهى الوثائق التى نفترض أن جزءا منها على الأقل ، كان مصادر للأناجيل الأربعه القانونية» (١٢) .

لقد كانت العقيدة — عقيده التثليث — التى تضمنها انجيل يوحنا هى ماقبلته الكنيسة فيما بعد ، رغم مخالفتها للكثير مما فى الأناجيل المتشابهة ، بل رغم مخالفتها لعقيدة التوحيد التى تضمنها كذلك نفس هذا الإنجيل ، انجيل يوحنا ! !

ولقد دفعت هذه الحقيقة علماء المسيحية إلى تقرير « أن هناك مشكلة هامة وصعبة تنجم من التناقض الذى يظهر فى نواح كثيرة بين الأنجيل الرابع والثلاثة المتشابهة .

إن الإختلاف بينهم عظيم .. * لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل المتشابهة باعتبارها صحيحة وموثوقا بها ، فان ما يترتب على ذلك هو عدم صحة انجيل يوحنا »(١٣) .

★ ★ ★

متى كتبت الأسفار والرسائل المسيحية

تحدد المراجع المختلفة تواريخ مختلفة من المحتمل أن تكون قد كتبت فيها الأسفار والرسائل المسيحية المختلفة . وفيما يلى بيان يمثل وجهة النظر الشائعة ، حول توقيت كتابة هذه الكتب التى إندرج أغلبها بين دفتى العهد الجديد القانونى :

---

(١٢) المرجع رقم (١٤) ص ٢٤ ، ١٣٣ .

C.F. Potter : THE LOST YEARS OF JESUS REVEALED

* «if the Synoptics are accepted as authentic, the unauthenticity of John must follow.»

(١٣) المرجع ١٦ — الجزء ١٣ — ص ٧٣ .

مسلسل	تاريخ الكتابة (سنة ميلادية)	إسم الكتاب	التصنيف
١	٥٠	الرسالة الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكى	(اغلب) رسائل بولس
٢	٥١ و محتمل ٥٥	الرسالة إلى أهل غلاطية	
٣	٥٥	الرسالة الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس	
٤	٥٦	الرسالة إلى أهل رومية	
٥	٥٩ — ٦١	الرسالة إلى أهل فيلبى — الرسالة إلى فليمون — الرسالة إلى أهل كولوسى — من المحتمل كذلك الرسالة إلى أهل أفسس	
٦	٦٨	انجيل مرقس	الأناجيل المتشابهة وسفر اعمال الرسل
٧	٩٠	انجيل لوقا	
٨	٩٥	اعمال الرسل	
٩	٩٥—١١٢	انجيل متى	
١٠	٩٥	رؤيا يوحنا	
١١	حوالى ٩٥	الرسالة إلى العبرانيين — رسالة بطرس الأولى — رسالة يهوذا — رسالة يعقوب	مجموعة رسائل كاثوليكية
١٢	٩٦—٩٨	رسالة كليمنت الاولى	
١٣	١٠٠	الرسالة الاولى والثانية إلى تيموثاوس — الرسالة إلى تيطس	رسائل رعوية
١٤	١٠٠—١٢٥	انجيل يوحنا — رسائل يوحنا الاولى والثانية والثالثة .	كتب ضد الغنوسطية
١٥	١١٠—١١٥	رسائل اجناتيوس — رسالة بوليكارب	
١٦	١٣٥	رسالة برنابا — تعاليم الاثنى عشر رسولا	كتب رسولية متأخرة
١٧	١٥٠	رسالة بطرس الثانية	
١٨	حوالى ١٥٠	تحديد قانونية الأناجيل الأربعة — رسالة كليمنت الثانية .	

« إن الغرض من هذا الجدول (كما يقول فرد يريك جرانت) لايهدف إلى التحديد النهائى لتواريخ هذه الكتب ، حيث أنا نجد فى أحوال كثيرة أن أن هذه التواريخ ؛ إما غير مؤكدة أو أنها تقريبية فقط »(١٤) .

*

ومن الملاحظ أن كثيراً من الكتب المسيحية التى يشتمل عليها العهد الجديد ، قد كتبت ثم نسبت إلى أشخاص ، ماتوا أو قتلوا قبل التواريخ المقررة لها بعشرات السنين . مثال ذلك ما ينسب إلى بطرس وبولس اللذين قتلا قبل عام ٧٠ م ببضع سنين — إذ تنسب إلى الأول : رسالة بطرس الأولى (حوالى عام ٩٥) ، ورسالة بطرس الثانية (عام ١٥٠) ، كما تنسب إلى الثانى الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس ، والرسالة إلى تيطس (عام ١٠٠) .

وفى جميع الأحوال يجب أن نتذكر أن التاريخ المرجح لنهاية حياة المسيح على الأرض ورفعه إلى السماء هو حوالى عام ٣٣م — وبذلك يكون أقدم الأناجيل (انجيل مرقس) قد كتب بعد رحيل المسيح بنحو ٣٥ عاماً ، وأن أحدث الأناجيل (انجيل يوحنا) قد كتب بعد المسيح بفترة تتراوح مابين ٧٠ و ٩٠ عاماً — وكل ذلك حدث فى عهود اشتهرت بالقسوة والوثنية .

كذلك فإن أقدم الأسفار المسيحية التى قبلتها الكنائس الأولى ، كانت رسائل بولس — ذلك الداعية الذى لم يكن قط من تلاميذ المسيح ، لكنه فجأة أعلن تحوله إلى المسيحية بطريقة إرتاب فيها رسل المسيح وتلاميذه ، ولم تخف ريبتهم إلا بعد أن شهد له برنابا :

« ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل — أعمال الرسل ٩ : ٢٦ — ٢٧ » :

---

(١٤) المرجع ٤ — ص ٢٠ — ٢١ .

وأما برنابا الذى «كان رجلا صالحاوممتلئا من الروح القدس والأيمان- أعمال الرسل ١١ : ٢٤ » .

وهو الذى كان فى مواقف كثيرة يرسله التلاميذمندوبا عنهم والذى صاحب بولس فى كثير من رحلاته التبشيرية - مالبث أن تشاجر معه بولس ثم افترقا بعد أن تبين أن لكل منهما آراؤه الخاصة فى الدعوة والتعاليم المسيحية :

« فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر . وبرنابا أخذ مرقس وسافر فى البحر إلى قبرس . وأما بولس فاختار سيلا . . فاجتاز فى سورية وكيليكية يشدد الكنائس - أعمال الرسل ١٥ : ٣٩ - ٤١ » .

لكن تعاليم بولس هى التى شاعت وكان لها الغلبة ، كما أن رسائل بولس هى التى سبقت الأناجيل فى الكتابة ، ولم تزل تتقدم عنها فى الاستشهاد بها فى الدراسات والتعليم المسيحى حتى اليوم .

***

قانونية العهد الجديد

« إن كلمة : قانون ، تعنى (بالأغريقية) مقياس أو معيار . . ولقد أطلق اللفظ : قانونى ، أو قانونية على قائمة الكتب التى قبلتها الكنيسة بوجه عام ، بأعتبارها كتبت بالهام . .

ويعنى تاريخ قانونية العهد الجديد : تاريخ الكتب التى تم فرزها بالتدريج من بقية المؤلفات المسيحية الأولى ، ثم أضيفت إلى مجموعة الكتب المقدسة اليهودية ، التى احتواها العهد القديم الأغريقى .

إن العهد الجديد المكتمل الذى هو بين أيدينا لم يتحدد موقفة تماماً قبل القرن الرابع الميلادى .

لقد كانت محتويات العهد الجديد معروفة - على العموم - حوالى

عام ٢٠٠م . وأما المحتويات الرئيسية ، ونقصد بها ،الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ، فقد قبلت على نطاق واسع . ولقد لحقت الريبة بثلاث أو أربع كتب من تلك التى يشمل عليها العهد الجديد الحالى ، كما كان هناك بعض الخلاف حول إمكانية ضم كتابين أو ثلاثة من الكتب التى تم استبعادها فى آخر الأمر .

* **إن أختيار (كتب العهد الجديد) لم يتم عن طريق مرسوم صدر عن سنودس أو مجمع بل بالمحك الدائم لاستخدامها فى الحياة اليومية ، فقد صار ينظر إليها على أنها فريدة القيمة فى نواحى التهذيب والتعليم ..**

لقد كان هناك تأخير لمدة طويلة ، فيما يتعلق بقانونية كتابين رئيسيين من كتب العهد الجديد . فرغم أن الرسالة إلى العبرانيين قد كتبت فى الغرب ربما فى روما ، ومن المحتمل فى ايطاليا ، فإنها لم تقبل فى الغرب لمدة طويلة. إن أسباب هذا التأجيل غير واضحة ، ولعلها ترجع الى عدم التحقق من مؤلفها ، أو لأن تعاليمها اللاهوتية وتأويلاتها تبدو غير متفقة مع التعاليم البولسية ، أو أن نظرتها الفلسفية نوعاً ما لم توافق الكنيسة فى الغرب — لكنها قلبت فى الشرق . . حيث ظهر أن الجهل بحقيقة مؤلفها لم يكن له شأن كبير . لقد إعترف أوريجين السكندرى ، بأن أحدا لايعرف من ألف هذه الرسالة ، أو على حد تعبيره ** الله وحده يعلم .

لكنه ألح باصرار على أن تعاليمها تتفق وتعاليم بولس . .

أما الكتاب الرئيسى الثانى الذى تأخر الأعتراف بقانونيته فقد كان رؤيا يوحنا اللاهوتى . وفى هذه الحالة ، كان الشرق هو الذى تردد فى قبوله . . ومن عجب أن يكون الغرب هو الذى قبل أولا رؤيا يوحنا .

---

* «It was not by any decree of synod or council that the choice was made, but by the constant test of daily usage...»

** «Only God knows»

لقد جمعت الأناجيل معاً فى انجيل رباعى حوالى عام ١٥٠ م ، فكونت بذلك مجموعة رئيسية أخرى من كتب العهد الجديد . لقد جرى العرف على رد السبب الرئيسى فى خلق شرعية العهد الجديد إلى المحاولة التى قام بها ماركيون حوالى عام ١٤٠ م ، لجمع عدد من الكتب المسيحية المقدسة لكى تستأصل نفوذ العهد القديم ، وتتعادل مع كتبه .

لقد كان ماركيون عنيفا فى آرائه ضد اليهودية ، كما كان يعتبر بشىء من التجاوز غنوسطيا .

فقد اعتقد بان إله اليهود الذى اعطى الناموس (لموسى) وخلق العالم كان فى الحقيقة الها شريراً ! !

وفى محاولة ماركيون لاستئصال كل آثار اليهودية من الكتب المسيحية المقدسه ، فإنه صنف عهداجديدا ، اقتصر على لوقا — الذى راجعه بعنف لكى يناسب آراءه العجيبة — واشتمل كذلك على الرسالة الى أهل غلاطية — وهى معروفة بنقدها للناموس ثم الرسائل :

الأولى والثانية لأهل كورنثوس — والى أهل رومية — والأولى والثانية الى أهل تسالونيكى — والى أهل افسس — والى أهل كولوسى — والى أهل فيلبى — والى فليمون .

لقد كان هذا ماعرف باسم : الانجيل والرسول — الذى اقامه ماركيون ضد : الناموس والأنبياء ، التى يشتمل عليهما العهد القديم .

* **وما من شك فى أنه كانت توجد كتب مسيحية أخرى اقدم** (من تلك التى تندرج فى العهد الجديد) **لم تعش** ، وفى الواقع فان العهد الجديد ذاته يحتوى على اشارات لمثل هذه الكتب — كما فى الرسالة الى أهل كولوسى ٤ : ١٦ وانجيل لوقا ١ : ١ — ٢ .

* «There were undoubtedly other earlier Christian writings which have not survived»

وعلاوة على ذلك فقد كانت هناك بعض الكتب التى استخدمت كمصادر استقت منها الكتب الحالية وقامت على اكتافها (وخاصة الأناجيل) وبمجرد أن استخدمت تلك المجموعات الأولى من الكتب فى تصانيف أكبر ، فقد بطل نسخها ثم مالبثت أن أختفت » (١٥) .

★

وخلاصة القول فيما يتعلق بتحديد الزمان والمكان والكيفية التى اكتسبت بها الأناجيل الأربعة الصبغة القانونية ومن ثم اعتبرت كتبا مقدسة — فان أحدا لا يدرى عن هذا الموضوع شيئا . ولا يملك العلماء الا أن يقولوا : *« **ليس لدينا أى معرفة محددة بالنسبة للكيفية التى تشكلت بموجبها قانونية الاناجيل الأربعة ، ولابالمكان الذى تقرر فيه ذلك** .

ومما يجب ملاحظته هو أن كليمنت الرومى (حوالى عام ٩٧ م) . وبوليكارب (حوالى عام ١١٢ م) قد استشهد كل منهما بأقوال (للمسيح) فى صيغ مستقلة عما فى أى من الأناجيل التى صارت قانونية فيما بعد .

** **انه من المحتمل ان يكون كل من الاناجيل الاربعة القانونية قد اكتسب التداول و النفوذ عن طريق تبنى احدى الكنائس الكبيرة له** وعلى هذا الأساس يوجد سبب قوى لربط انجيل مرقس بروما ، ومنها يحتمل أن يكون قد اكتسب التداول فى كنائس أخرى . وأما انجيل متى — الذى يعتبر نسخة مراجعة ومطولة من انجيل مرقس — فيبدوا أنه كان يستخدم فى أنطاكية فى بداية القرن الثانى ، ويرتبط انجيل يوحنا بافسس » (١٦) .

★

وأما فيما يتعلق بقانونية العهد الجديد ككل ، فمن الملاحظ أن عملية

---

(١٥) المرجع ١٦ — الجزء ٣ — ص ٦٥١ — ٦٥٣ .

* «We have no certain knowledge as to how or where the fourfold Gospel canon came to be formed.»

** «It is probable that each of the four canonical Gospels gained currency and prestige through beging adopted by someone of the great churches.»

(١٦) المرجع ١٧ — الجزء ٢ — ص ٥١٤ .

بنائه وتقرير شرعية كتبه ، قد استغرقت حوالى ٣٥٠ عاما . فحتى بداية القرن الرابع « كان يوجد كثير من البلبلة . ويصف ايزبيوس هذا الوضع ، فيقسم الكتب الى ثلاث طبقات :

١ — كتب قبلت بوجه عام .

٢ — كتب لاتزال موضع جدل ، لكن قد اعترف بها على نطاق واسع .

٣ — كتب مرفوضة .

وينتمى للطائفة الأولى : الأناجيل الأربعة — أعمال الرسل — رسائل بولس — رسالة بطرس الأولى — رسالة يوحنا الأولى — ويمكن أضافة رؤيا يوحنا .

وينتمى للطائفة الثانية : رسالة يعقوب — رسالة يهوذا — رسالة بطرس الثانية — رسالتى يوحنا الثانية والثالثة .

وينتمى للطائفة الثالثة : رسالة أعمال بولس — راعى هرمس — رؤيا بطرس — رسالة برنابا — وبالنسبة للبعض رؤيا يوحنا » . (١٧)

★ ★ ★

الاناجيل والكتب المسيحية المرفوضة

رأينا منذ قليل إشارة إلى عدد من الكتب المسيحية التى رفضتها الكنيسة ولم تكن تلك الكتب الا نذرا يسيرا من قوائم طويلة ، تذكرها المصادر المسيحية المختلفة ، وفيما يلى بيان بأشهر هذه الكتب المرفوضة كما تذكرها دائرة المعارف الأمريكية :

---

(١٧) المرجع ١٧ — الجزء ٢ — ص ٥١٤ .

« — انجيل توما .

— إنجيل متى المكذوب .

— ومن بين الأناجيل العامة ، توجد أربعة تسمى الأناجيل اليهودية المسيحية وهى : إنجيل العبريين — إنجيل الناصريين — إنجيل الأثنى عشر — إنجيل الأبيونيين .

— إنجيل المصريين : وعرف بذلك لانتشاره بينهم ، وقد اشار له كليمنت السكندرى ، وأوريجين .

— إنجيل بطرس : من مصدر قديم جدا ، وقيل أنه كان يستخدم للقراءة الخاصة أو للعبادة . . فى الربع الأخير من القرن الثانى .

— إنجيل باسيليوس : من أصل سكندرى تكون قبل منتصف القرن الثانى .

— إنجيل ماركيون : نسخة من لوقا صنفها ماركيون .

— إنجيل أبللس : تلميذ لماركيون ، وقد فقد النص .

— إنجيل ناسينس : ينسب لطائفة غنوسطية .

— إنجيل فيليب : من المحتمل أن يكون أصله قد تكون فى الربع الأخير من القرن الثانى ، وقد كانت تستخدمه طائفة غنوسطية مصرية .

— إنجيل ماتياس .

— إنجيل مريم : توجد منه ثلاث قصاصات فقط ، إحداها بالقبطية .

— إنجيل برثولماوس توجد منه شرائح باللاتينية والاغريقية والقبطية ، ويستفاد منه أن يسوع سمح لبرثولماوس أن يرى الشيطان ويسأله . وقد وجده ٦٠٠ ذراع طولا ، و٣٠٠ ذراع عرضا ، ويحرسه ٦٠٦٤ ملاكا .

— إنجيل نيقوديموس : أصبح منتشرا فى الحقبة الأخيرة .
— إنجيل غمالائيل .
— إنجيل الكمال .

وبالإضافة الى الوثائق المذكورة آنفا، فانه توجد وثائق أخرى ذكرها آباء الكنائس الأولى ، ولكن لايوجد لدينا منها أى بقايا أو نصوص ، فهى مطموسة المعالم لعلماء اليوم . ومن هذه الوثائق المطموسة :

رسالة أعمال أندراوس — إنجيل أندراوس .

انجيل برنابا . .

إنجيل الانكراتيين — **إنجيل هسيشيوس — إنجيل يهوذا**

رؤيا إستفانوس — **إنجيل ثداوس — إنجيل الحق** . . . .

هذا بالاضافة إلى رسائل أخرى كثيرة كتبت **تحكى أعمال الرسل .»**(١٨)

★ ★ ★

نسخ وطبع العهد الجديد

بدأ المسيح دعوته « **وكان له نحو ثلاثين سنة** » — **حسب رواية لوقا ٣ : ٢٣** — واستمر يدعو **فترة أختلف فى تقديرها ، فالبعض** يرى أنها حوالى العام ، بينما يرى آخرون **أنها تقرب من ثلاثة أعوام .**

فاذا أعتبرنا التقدير الأخير **هو الأقرب للصواب — كما هو شائع —** لكان معنى هذا ، أن المسيح أستغرق الفترة **من ٣٠ — ٣٣ م وهو يبشر** بالإنجيل ، ويلقى حكمه ومواعظه ويعلم تلاميذه ومريديه ، ويحاور خصومه ومعانديه . فى كل هذا كانت الآرامية هى اللغة التى نطق بها المسيح والتلاميذ « والجموع » من يهود ذلك العصر . وباختصار ، كانت هى اللغة الأصلية للانجيل ، ولغة ذلك الجيل الأول الذى عاصر المسيح :

★

---

(١٨) المرجع ١٦ — الجزء ١٣ — ص ٧٠ — ٧١ .

وبعد أن انقضت فترة تزيد عن العشرين عاما بدأ تسطير أولى الكتابات المسيحية ، وكانت تلك رسائل بولس ، الذى لم يكن قط من تلاميذ المسيح . ثم أعقب ذلك فترة أخرى تقدر بنحو الخمسة عشر عاما ، ظهر بعدها أقدم الأناجيل ، وهو إنجيل مرقس ، الذى لم يكن أيضاً من تلاميذ المسيح :

وفى كل ذلك كانت الإغريقية هى اللغة التى وصلتنا بها أقدم النسخ من أولى الكتب المسيحية التى صارت فيما بعد كتبا مقدسة . وبذلك تكون أقدم نسخة عرفت من الإنجيل إنما هى ترجمة إغريقية عن الآرامية. ولاتزال الأناجيل — بعد ترجمتها من الإغريقية إلى مختلف اللغات — تحمل بين طياتها بقايا من تلك اللغة الآرامية : لغة المسيح والأنجيل .

★

ولقد رأينا فيما سبق أن العهد الجديد — الذى هو كتاب إغريقى من أوله الى آخره — لم يكتسب قانونيته ، وتتحدد محتوياته على النحو الذى نعرفه اليوم ، الا قرب نهاية القرن الرابع الميلادى .

فقد انقضى نحو ٣٥٠ عاما بعد ميلاد المسيح حين أمكن الوصول إلى إجابة تقريبية للسؤال الهام :

أى الكتابات المسيحية تعتبر مقدسة ، وتجمع معا لتكون فى العهد الجديد؟

ولكن الى الآن — وبعد أن اقترب الالف الثانى لميلاد المسيح — لم يمكن الوصول الى السؤال الأهم ، بل والأخطر — الا هو :

أى الأقوال : نطق بها المسيح فى إنجيله ، وتحدث بها التلاميذ فى رسائلهم ؟

لقد ظهرت الأناجيل بنصوص مختلفة ، وكلما مرت عشرات من السنين ظهرت نفس الأناجيل بنصوص مخالفة لما عرفت به من قبل . وبالمثل كان الحال مع رسائل التلاميذ .

إن مشكلة « النص » تعتبر بحق مشكلة المشاكل التى تشغل بال العلماء اليوم ، والتى إستحدثت بسببها دراسات وعلوم ، مثل النقد ، الذى يهدف أول ما يهدف إلى معرفة حقيقه النص الأصلى. فحين يمكن تحقيق ذلك ، تتحدد كثير من المواقف ويصبح فى الإمكان بعث التوحيد فى العقيدة المسيحية ويتحقق الأمل الذى يراود الكثير من المسيحين — وغيرهم من المؤمنين — فى الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة ، بدلا من تلك العقائد المسيحية المختلفة ، التى عرفت — ولا تزال تعرف — منذ عرف إسم المسيح إلى اليوم ، والتى اصطبغت فى أغلب عهودها بصراعات دموية ، تمثل تطبيقا معاكسا لكل ماجاء به المسيح .

★ ★ ★

تقول دائرة المعارف البريطانية *« **ان النسخ الأصلية (الاغريقية) لكتب العهد الجديد فنيت منذ مدة طويلة ، (وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر) فان كل النسخ التى استخدمها المسيحيون فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير .**

ومما يجب ذكره ، أنه حتى اختراع الطباعة لم يكن قد تم الوصول إلى اتفاق كامل فى أى من نصوص العهد الجديد : الاغريقية أو اللاتينية .

إن السبب الرئيسى لهذه الحالة العجيبة يجب رده إلى التغييرات الواسعة ، التى انتشرت فى القرون الأولى . فبالنسبة لرسائل بولس ، نجد أننا لو صرفنا النظر عن حوالى ست قراءات مختلفة تماماً ، فإن النص يشبه أقدم إنتاج منها ، ولو أن به كثير من أخطاء الكتبة . إلا أن التغييرات الحادثة غير ذات قيمة ، وأغلبها قابل للشرح والتأويل من سياق الكلام . وبإختصار يمكن القول بأن هذه التغييرات عرضية .

* «Greek Mss., The original autographs of the New Testament books have long since perished, and (except for a few fragments, all from Upper Egypt) the same fate had overtaken all the mss. used by Christians in the ante-Nicen period.»

*** أما موقف الأناجيل فعلى العكس من ذلك اذ أن التغييرات الهامة قد حدثت عن قصد مثل اضافة او ادخال فقرات باكملها. وبالتاكيد فان بعضها منها قد استمد من مصدر خارجي(١٩) ».**

ويقول **جورج كيرد** : « إن أول نص مطبوع من العهد الجديد كان ذلك الذى قدمه ارازموس عام ١٥١٦ ، وقبل هذا التاريخ كان يحفظ النص فى مخطوطات نسختها أيدى مجهدة لكتبة كثيرين . ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش .

إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف إختلافا كبيراً ، ولا يمكننا الاعتقاد بان أيا منها قد نجا من الخطا. ومهما كان الناسخ حي الضمير ، فانه ارتكب أخطاء وهذه الأخطاء بقيت فى كل النسخ التى نقلت عن نسخته الأصلية .

إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدى المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة(٢٠) » .

★

وقد جرى العرف على درج النصوص المختلفة تحت ثلاث مسميات رئيسية هى :

« النص البيزنطى : وهو تنقيح أخذ الصورة التى قدم بها الانجيل إلى

---

* «In the Grospels on the other hand, the characteristic variations are intentional, such as the addition or insertion of whole passages, some of which must certainly have been supplied from an external source.»

(١٩) المرجع ١٧ — الجزء ٢ — ص ٥١٩ — ٥٢١ .

(٢٠) المرجع ٨ — ص ٣٢ .

المطرانية المسيحية الجديدة فى القسطنطينية ، ولقد أخذ من مجموعة من النصوص المنتشرة آنذاك ، مزجها رجال الاكليروس

النص السكندرى : ويبدو أن له بعض الصلة بالعالم المسيحى أوريجين ، الذى كان — حسب معلوماتنا — اول من اولى العناية لمعرفة النص الدقيق لكلمات الأناجيل ، وعمل مقارنة بين النصوص المختلفة .

النص الغربى : وهو ليس غربيا فى المعنى الجغرافى ، كما انه ليس تنقيحا محدداً .

انه بصورة أدق ، يعنى النصوص فى حالتها دون تصحيح فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية (عام ٣٢٥) وخصوصا منذ حوالى عام ١٥٠م — عندما جمعت الأناجيل معا لأول مرة تحت غلاف واحد حتى عهد قسطنطين(٢١) » .

★

ولقد جرت محاولات كثيرة لامكانية إستخراج نص واحد تتفق عليه غالبية النصوص المعروفة ، لكن النتيجة كانت سلبية ، واستمرت هذه المحاولات عقيمة حتى اليوم وفى هذا تقول دائرة المعارف البريطانية :

*** « انه أمل لاطائل من ورائه أن نتصور إمكانية الوصول إلى النص الأصلى ، وذلك عن طريق ترتيب : النص السكندرى ، والنص الغربى القديم ، والنص الشرقى القديم (البيزنطى) ، ثم قبول النص الذى يتفق عليه اثنان منهم ضد الآخر »(٢٢).**

★

الحق ان الله وحده يعلم حقيقة من كتب اسفار العهد الجديد ، وحقيقة ماكتبوا . « والله الذى انزل الكتاب بالحق » يعلم حقيقة انجيل المسيح : ما بقى منه ووصلتنا اخباره ، وما انطمست معالمه وعميت علينا انباؤه فى غيابات الجهالة والنسيان .

***

(٢١) المرجع ١٧ — الجزء ٢ — ص ٥٢١ .

* «It is a vain hope to imagine that we can arrive at the original text by constructing the Alexandrian, the old-Western, and the old-Eastern texts, and then accepting the agreement of either two against the other.»

(٢٢) المرجع ١٧ — الجزء ٢ — ص ٥٢١ .

الفصل الثانى

الأناجيل

ما هو الانجيل

لقد جرى التقليد على تعريف الانجيل بأنه : البشارة أو الأخبار السارة — وفى أحوال كثيرة فإن هذا التعريف تلحق به تخريجات لغوية تحاول تأكيده كما فى الانجليزية حيث نجد ما يقال من أن كلمة : «الانجيل = Gospel » وأنها تأتى من Good spell

لكن حقيقة الأمر ليست على هذه الدرجة من البساطة ، فرغم أن التعريف السابق يعتبر هو الأكثر شيوعا ، إلا أنه ليس التعريف الوحيد ، ذلك أن علماء المسيحيه يحاولون حتى الآن تحديد ماهية الانجيل ، باعتبارها شيئا لايزال فى حاجة إلى تحديد .

وفى واحدة من هذه المحاولات ، نجد جون فنتون يقول فى مقدمة تفسيره لانجيل متى : « إن أحد التعاريف الشائعة لكلمة الانجيل أنه الشىء الذى يمكن تصديقه بثقة . فإذا كان القارىء يقبل على انجيل متى وهو يتوقع أن يجد فيه سردا تاريخيا دقيقا لحياة يسوع فلسوف يصاب بخيبة الأمل . لهذا يجب أن نبدأ بتحديد ماهية الانجيل ، حتى نفهم كيف نقرؤه ، ونعلم ما الذى نبحث عنه بين طياته لكن سرعان ما تواجهنا هذه الصعوبة ، وهى أننا لانجد وسيلة تعيننا على تحديد ماهية الانجيل إلا من الأناجيل نفسها .

★ ★

*** إن أيا من الكتاب الذين عاشوا فى الزمن الذى كتبت فيه الأناجيل لم يقدم لنا أى معلومات قد تعيننا على الإجابة على هذا السؤال : ما هو الانجيل؟**

* «No writer from the time when the Gospels were written has left us any information that would enable us to answer the question, What is a Gospel ?

من أجل ذلك فإن بحثنا فى طبيعة الانجيل والغرض منه ، صار مقصورا على دراسة الأناجيل ذاتها » . وبعد أن أجرى فنتون دراسته فإنه إستطاع أن يحدد ماهية الانجيل بقوله :

« يبدو أن كلمة : انجيل – تعنى ترتيب المادة التى تتحدث عن أقوال يسوع وأفعاله بالطريقة التى تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة الزم نفسه بها(١) » .

★

وعلى أية حال ، فإن واقع الأمر الذى نجده فيما بين أيدينا من أناجيل يجعل الاتفاق ممكنا – بل ولا مفر منه – بأن : الانجيل يحوى أخبار المسيح ، رغم أن الأناجيل جميعا قصرت عن تحقيق العناصر الرئيسية من هذه الأخبار ، مما دعا نفرا من العلماء إلى تقرير أن : « **الأناجيل لم تكن سيرة للمسيح ، أو** مذكرات عن حياته ، **أو حتى حوادث تستحق التدوين سطرها أشخاص لتحكى تعاليمه ، انما الأناجيل عبارة عن تجميع لموضوعات متواترة تناقلتها الكنيسة شفاها فى أول الأمر ، ثم كتبت فيما بعد وصنفت لتحقيق مطالب الكنيسة فى التهذيب والعبادة والدفاع عن معتقداتها .**

إن اسم المؤلف أو المصنف إما أنه قد أبقى عليه بمحض الصدفة ، أو أنه أضيف فيما بعد ، كما حدث فى القرن الثانى عند ما جمعت الأناجيل معا ثم أريد التميز بينها باضافة أسماء منفصلة لكل منها .

فرغم أن عنوان المجموعة كلها كان : الإنجيل – فقد حملت الكتب المختلفة منها عنواناً يقول : حسب رواية مرقس ، أو لوقا .. »(٢)

★

---

(١) المرجع رقم (٧) – ص ٩ – ١٧ .
(٢) المرجع ٤ – ص ٢٦ .

ويقول دنيس نينهام فى مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس : « إنها لحقيقة تصدمنا أنهم (كتبة الأناجيل) لم يخبرونا بأى شىء عن هيئة (يسوع) ، وبنيته الجسمية وصحته ، كما لم يخبرونا بشخصيته وعما إذا كان — على سبيل المثال — سعيداً ، مبتهجاً ، رابط الجأش ، أم أنه كان على العكس من ذلك .

إنهم لم يفكروا حتى أن يخبرونا بطريقة قاطعة عما إذا كان قد تزوج أم لا .

كذلك فإنهم لم يعطونا معلومات محددة عن طول فترة دعوته ، أو عمره حين توفى ، كما أنه لا توجد أقل نبذة عن تأثير بيئته الأولى عليه ، أو عن أى تطور فى نظرته ومعتقداته .

لقد أمكن حساب الفترة التى تلزم لإتمام الأحداث التى يرويها مرقس فوجد أنها لا تتعدى ثلاثة أو اربعة اسابيع ، عدا الفقرة ١ : ١٣ (التى تقول : وكان هناك فى البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان) .

لقد دفعت هذه الحقيقة ستريتر أن يقرر فى كتابه : الأناجيل الأربعة — ص ٤٢٤ : أن المجموع الكلى للأحداث التى سجلها الإنجيل صغير جداً لدرجة أن الثغرات الموجودة فى الرواية لابد أن تكون هى الجزء الجدير بالاعتبار .

ان الحقيقة التى نقرها — لأسباب لا بد أن تكون قد وضحت الآن — هى أن الأناجيل ليست قصة حياة يسوع ، ومن النادر آن تمدنا هـــذه الأناجيل بالأساسيات التى يستطيع بها الناس أن يكتبوا مثل هذه القصة »(٣)

★ ★ ★

(٣) المرجع رقم (٦) ص ٣٥ .

D.E. Nineham : SAINT MARK

المصادر التي استقت منها الأناجيل

« إن القول بأن متى ولوقا استخدما إنجيل مرقس ، أصبح على وجه العموم مسلماً به . ولكن بجانب إنجيل مرقس فلابد أنهما قد استخدما وثيقة أخرى أصبح يشار إليها الآن بالحرف Q (يرمز هذا الحرف إلى المصدر أو الأصل إذ أنه أخذ من الكلمة الألمانية Quelle التي تعطى هذا المعنى وسوف نصطلح على الرمز العربي المقابل له بالحرف : ص) — ومن هذين المصدرين (إنجيل مرقس ، ص) استمد الكاتبان (متى ولوقا) أساس رواياتهما عن : يوحنا المعمدان ، وتجربة يسوع ، وموعظة الجبل ، وقصة غلام قائد المائة ، وبعض الأمثال ، وبعض الأقوال عن نهاية العالم .

إننا لا نعلم ما هي الأشياء التي أغفل ذكرها هذا المصدر (ص) ، كما أننا لا نعرف خواصه ومحتوياته التي انفرد بها ولم يرفيها كل من متى ولوقا ما يناسبه لكي يضيفها إلى إنجيله .

من أجل ذلك فاننا لا نستطيع أن نخاطر بتحديد قيمته التاريخية واللاهوتية »(٤) .

★

وبجانب هذا المصدر المفقود ص ، يرى العلماء أن هناك مصادر أخرى نقل عنها كتبه الأناجيل مثل المصدر M : وعنه نقل متى المادة التي انفرد بذكرها —(٥) وسوف نرمز له بالحرف « م » .

المصدر L : ومنه استقى لوقا المادة التي انفرد بها ، وهي تبلغ حوالى نصف الإنجيل —(٦) وسوف نرمز له بالحرف « ل »

★

---

(٤) المرجع ١٧ — ص ٥٢٣ .
(٥) المرجع ٧ — ص ١٤ .
(٦) المرجع رقم (٨) ص ١٩ .

G.B. Caird : SAINT LUKE

وكما رأينا — فى الفصل السابق — فقد كانت الرواية شفاها هى المصدر الأول والهام الذى نقل عنه المسيحيون الأوائل ما سطروه فى كتاباتهم ، وخاصة فى الفترة التى سبقت، كتابة أولى الكتب المسيحية — ونقصد بها رسائل بولس — والتى تقدر بنحو ٢٠ عاماً بعد رفع المسيح .

ونعود هنا للتأكيد على « أن نقل التعاليم شفاها ليس مجرد فرض أساسى اقترحناه كمصدر للأناجيل المكتوبة — (انظر مرة أخرى مقدمة إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل) — التى لا يمكن فهمها وشرح محتوياتها بغير هذا الفرض ، بل ان لدينا فعلا شهادة عن وجود هذا التقليد الشفاهى فى الفترة التى سبقت كتابة أول الأناجيل .. ففى فقرة هامة فى ١ — كورنثوس ١٥ : ٣ ، نجد القديس بولس يذكر قراءه فيقول : سلمت إليكم فى الأول ما قبلته — أى فى المقام الأول ما تلقاه شفاها »(٧)

★

وعلى ذلك تكون المصادر المسيحية الأولى هى : التعاليم والروايات التى كانت تنقل شفاها طيلة عشرات السنين — ثم مجموعة من الأناجيل والكتب المفقودة . يرمز إلى بعض منها بالحروف : ص ، م ، ل

★ ★ ★

أسباب تاخير كتابة الأناجيل

لقد كتبت الأناجيل الأربعة القانونية على مدى فترة زمنية تقدر بأكثر من ٦٠ عاماً ، والأخطر من هذا أن اقدمها لم يكتب فى حياة المسيح ولا عقب رفعه مباشرة أو حتى بعد ذلك ببضع سنين — لكنه كتب بعد ٣٥ عاما مضت منذ رفع المسيح . لهذا جد العلماء فى البحث عن الأسباب التى أدت

---

(٧) المرجع ٤ — ص ٢٧ — ٢٨ .

إلى تأخير كتابة هذه الأناجيل ، وكانت خلاصة ما وصلوا إليه هو : « أن تأخير الكتابة لم يرجع إلى عامل واحد ، لكنه فى الواقع يرد إلى عدة عوامل مجتمعة ، هى التى جعلت التأخير أمراً لا مفر منه . وهذه العوامل هى :

١ — نجد فى المقام الأول أن المسيحيين الأوائل لم يكونوا — أو حتى الغالبية العظمى منهم — طائفة مثقفة أو متعلمة .. لكن وضعهم نجده فى قول بولس ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس كثيرون شرفاء.

بل اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء ... — ١ كورنثوس ١ : ١٦

لقد كانوا الحقراء والسذج والفقراء ، ولا شك أن بعضاً منهم كانوا أميين..

إن أقدم انجيل — وهو انجيل مرقس — يرينا أى لغة إغريقية عامية خشنة كتب بها هذا الإنجيل .

٢ — يضاف إلى هذا ، أنه بالنسبة للفترة الأولى من عملية التبشير بالإنجيل فى فلسطين فقد كانت العادة هى نقل التعاليم الدينية شفاها .

لقد كان هناك معلمون كثيرون للعقائد الدينية فى العالم الإغريقى الرومانى ، وهؤلاء لم تنقل تعاليمهم البتة فى شكل مكتوب ، بل بالأسلوب الشفاهى . وبناء على ذلك فان ما بقى منها فى آخر الأمر لم يزد عن فكرة باهتة لوجهة النظر العامة التى تقول بها تلك العقائد ، بالإضافة إلى بعض الأقوال المبعثرة التى غالباً ما تكون غير المتن الأصلى ، وبذلك يصعب تفسيرها .

٣ — والعامل الثالث كان ثمن التكاليف والمواد اللازمة للكتابة . إن ذلك قد لا يكون عائقا بالنسبة للشخص العادى ، لكنه ولا شك يعتبر عائقاً بالنسبة للمعدمين (الذين كانوا يمثلون الأكثرية الساحقة من المسيحيين الأوائل) .

٤ — وثمة عامل آخر ، كان له أثره الفعال فى عملية إنتاج روايات مكتوبة عن حياة المسيح وتعاليمه — الا وهو تفشى فكرة المجىء الثانى ، أى

عودة المسيح ثانية إلى الأرض فى مجده . فاذا كانت نهاية كل شيء وشيكة ، وإذا كان أى يوم يأتى قد يكون هو الأخير ، فمن الواضح أن أولئك الذين اشتركوا فى مثل هذه الأفكار ، لا بد وأن يفتقدوا المزاج النفسى لكتابة سجلات الماضى .

٥ — وأخيراً فقد كانت هناك الصعوبة فى جمع البيانات والمعلومات اللازمة للكتابة . إذ يحق لنا أن نسأل : كيف يجد المسيحى العادى فى الفترة المبكرة من حياة الكنيسة (التى اتسمت بالإضطهاد والاضطرب) من الوقت ما يمكنه من جمع المعلومات عن حياة المسيح ؟

بيد أنه بمرور الوقت ظهرت الحاجة إلى السجلات المكتوبة ، وذلك بعد موت أولئك الذين كانوا معاينين وخداما الكلمة (كما يقول لوقا) ، وبعد أن انتشرت الكنيسة خارج حدود فلسطين ، بل لقد حدث فى داخل فلسطين ذاتها أن تشتت الكنيسة أكثر من مرة نتيجة للاضطهاد الذى لاقته »(٨)

*

لقد لاقى المسيحيون الأوائل — وفى مقدمتهم تلاميذ المسيح — كثيراً من الأذى والاضطهاد على أيدى اليهود الذين حاولوا منعهم من نشر الدعوة الجديدة . ويحكى سفر أعمال الرسل — وغيره من رسائل التلاميذ — شواهد كثيرة من هذا الاضطهاد فيقول :

« وبينما هما (بطرس ويوحنا) يخاطبان الشعب أقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون متضجرين من تعليمهما الشعب .. فألقوا عليهما الأيادى ووضعوهما فى حبس إلى الغد . . (وفى الغد) تآمروا فيما بينهم قائلين .. لئلا تشيع (تعاليمهما) أكثر فى الشعب ، لنهددهما تهديداً

---

(٨) المرجع (٤) — ص ٢٨ — ٣٠ .

أن لا يكلما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم ٠ فدعوهما وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع — أعمال الرسل ٤ : ١ — ١٨ »

« وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب ٠ فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين وامتلأوا غيرة ٠ فألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم فى حبس العامة ٠٠ وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم — أعمال الرسل ٥ : ١٢ — ١٨ »

« وحدث فى ذلك اليوم إضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة ٠٠ وأما شاول (بولس) فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن ٠٠ فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم — أعمال الرسل ٨ : ١ — ٣ ، ٩ : ١ — ٩ »

« وفى ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسىء إلى أناس من الكنيسة ٠ فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف ٠ وإذ رأى أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس أيضا . . ولما أمسكه وضعه فى السجن مسلما إياه إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه ناويا أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب — أعمال الرسل ١٢ : ١ — ٤ »

★

لقد كان الاضطهاد اليهودى للمسيحيين شديداً ، ثم ما لبث هؤلاء أن تعرضوا للمذابح على أيدى حكام روما ٠ وسواء كانت اليد الخفية وراء ذلك الاضطهاد الرومانى هى يد اليهود — كما هو شائع عما حدث فى روما تحت حكم نيرون أم لم تكن ، فالذى يعنينا هو أن تلك السنوات الأولى الهامة والحاسمة فى تشكيل العقيدة المسيحية قد اتسمت من قبل السلطات المسئولة — سواء كانت دينية يهودية أو دنيوية رومانية — باضطهاد دموى

ومطاردات وتشريد ، وهو الأمر الذى ساعد على صد الطائفة — المسيحية — الجديدة عن الاهتمام بالكتابة وأعاقها عن التسجيل ، فاكتفت بمعتقداتها فى المجىء الثانى ، وقعدت تنتظر الخلاص الوشيك .

ولكن لما اوشك الجيل الأول الذى عاصر المسيحيين على الانقراض ، وتباعد الأمل فى تحقيق المجىء الثانى ، ظهرت الحاجة ماسة إلى تدوين الذكريات ، وكان هذا العمل من نصيب الجيل الثانى فى المسيحية وهكذا بدأت كتابة الأناجيل بعد عشرات السنين من رحيل صاحب الدعوة ، وقتل وتشريد اغلب تلاميذه ومريديه — وسط اجواء تغلقها الكآبة ويسودها الاضطراب .

* * *

الأناجيل الأربعة

انجيل مرقس

المؤلف والكتاب : « لا يزال ما يرويه بابياس (حوالى عام ١٣٥ م) نقلا عن (من يدعى) الشيخ (الذى يقال أنه يوحنا) هو نقطة البدء فيما يتعلق بالتحليل الكافى للنواحى التاريخية والأدبية فى انجيل مرقس — إذ يقول هذا ما اعتاد أن يقوله الشيخ : **فى الواقع أن مرقس ، الذى كان ترجماناً لبطرس ، قد كتب بالقدر الكافى من الدقة التى سمحت بها ذاكرته ،** ما قيل عن أعمال (يسوع) وأقواله — ولكن دون مراعاة للنظام .

ولقد حدث ذلك ، * **لأن مرقس لم يكن قد سمع (يسوع) ولا كان تابعا شخصياً له ، لكنه فى مرحلة متأخرة ، كما قلت أنا (بابياس) من قبل ، قد تبع بطرس الذى اعتاد التوفيق بين تعاليم (المسيح) والمطالب . .**

---

* «For he had neither heard the Lord nor been his personal follower»

ويتفق مع قول بابياس هذا ، ما اقتبسه ايرينيوس — فى قوله :

بعد موت — بطرس وبولس فى الاضطهاد الذى حدث فى روما تحت حكم نيرون — فان مرقس تلميذ بطرس وترجمانه — سلم إلينا — كتابة ما صرح به بطرس »(٩) .

ولمعرفة حقيقة مرقس ، نجد نينهام يقول : « لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة (بيسوع) ، أو كانت له شهرة خاصة فى الكنيسة الأولى . .

ومن غير المؤكد صحة القول المأثور الذى يحدد مرقس كاتب الإنجيل بأنه يوحنا مرقس المذكور فى أعمال الرسل ١٢ : ١٢ ، ٢٥ (ثم جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس . . ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعد ما كملا الخدمة وأخذا معها يوحنا الملقب مرقس) .

أو أنه مرقس المذكور فى رسالة بطرس الأولى ٥ : ١٣ (تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس ابنى) .

أو أنه مرقس المذكور فى رسائل بولس : (يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا — كولوسى ٤ : ١٠ ، لوقا وحده معى خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة — ٢ تيموثاوس ٤ : ١١ ، يسلم عليك أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معى — فليمون ٢٤) .

لقد كان من عادة الكنيسة الأولى ان تفترض أن جميع الأحداث التى ترتبط باسم فرد ورد ذكره فى العهد الجديد ، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم . ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعاً فى الإمبراطورية الرومانية . فعندئذ نتحقق من مقدار الشك فى تحديد الشخصية فى هذه الحالة »(١٠)

---

(٩) المرجع (٤) — ص ٧٣ ، ٧٤ .
(١٠) المرجع ٦ — ص ٣٩ .

وبالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل « فإنه غالباً ما يحدد فى الجزء المبكر من الفترة ٦٥ — ٧٥ م وغالباً فى عام ٦٥ او ٦٦ م . . ويعتقد كثير من العلماء أن ما كتبه مرقس فى الإصحاح ١٣ قد سطر بعد عام ٧٠ م » (١١)

★

وأما عن مكان الكتابة « فإن المأثورات المسيحية الأولى لا تسعفنا ، فبينما يصمت كل من بابياس وايرينيوس عن هذا ، فإن كليمنت السكندرى وأوريجين يقولان روما ، بينما يقول كريسوستم بنفس الثقة أنه من مصر .

وفى غياب أى تحديد واضح تمدنا به المأثورات لمعرفة مكان الكتابة ، فقد بحث العلماء داخل الإنجيل نفسه عما يمكن أن يمدنا به ، وعلى هذا الأساس طرحت بعض الأماكن المقترحة مثل أنطاكية ، لكن روما كانت هى أكثر الأماكن قبولا »(١٢)

★

من ذلك يتضح أن احدا لا يعـــرف بالضبط من هو مرقس كاتب الإنجيل ، وإن كان الرأى الشائع أنه كان من تلاميذ بطرس وتابعيه .

وإذا كان الرأى الشائع كذلك أن مرقس كاتب الإنجيل كان هو مبشر الاسكندرية وأول أسقف لكنيستها ، فان بعض العلماء يعتبر هذا الرأى من المأثورات العجيبة ، تماماً مثل الاستدلال الخاطىء الذى توصل إليه اوغسطين من أن : مرقس كان واحداً من الذين تبعوا متى ، واختصروا إنجيله .(١٣)

كذلك فان أحداً لا يعرف بالضبط من اين جاء هذا الإنجيل ، فالبعض يقول : انطاكية أومصر أوروما — لكن الرأى الشائع أنه جاء من روما.

★ ★

(١١) المرجع ٦ — ص ٤٢ .
(١٢) المرجع ٦ — ص ٤٢ .
(١٣) المرجع ٤ — ص ٧٤ .

محتويات الإنجيل : يحتوى الإنجيل على الموضوعات الرئيسية الآتية :

« العنوان ١ : ١

١ — مقدمة : يسوع ويوحنا المعمدان ١ : ٢ — ١٣

٢ — يسوع فى الجليل ، الفقرات من ١ : ١٤ إلى ١٠ : ٥٢ — وهى تتحدث عن :

(ا) حول بحر الجليل ، من ١ : ١٤ إلى ٥ : ٤٣ وتشتمل على أخبار :

يوم فى كفر ناحوم ١ : ١٦ — ٣٨ ، المحاورات من ٢ : ١ إلى ٣ : ٦ (وكذلك ٣ : ٢٢ — ٣٠) ،

مجموعة من الأمثال ٤ : ١ — ٣٤ ، ومجموعة من قصص المعجزات الكبيرة ، من ٤ : ٣٥ إلى ٥ : ٤٣

(ب) رحلات أخرى طويلة : واحدة إلى الشمال من ٦ : ١ إلى ٩ : ٥٠ ، والأخرى إلى أورشليم ١٠ : ١ — ٥٢ ، وهذه تشتمل على اخبار :

روايتين عن رحلة الشمال ، من ٦ : ٣٠ إلى ٧ : ٣٧ ، ٨ : ١ — ٢٦

اربع محاورات اخرى ، ٧ : ١ — ٢٣ ، ٨ : ١١ — ١٢ ، ٩ : ١١ — ١٣ ، ١٠ : ٢ — ١٢

طريق الصليب من ٨ : ٢٧ إلى ١٠ : ٤٥ ، مع مجموعة من قواعد التلمذة ٨ : ٣٤ — ٣٨ ، ٩ : ٣٣ — ٥٠ ، ١٠ : ١٣ — ٣١ ، ٣٥ — ٤٥ .

ويبدو أن هذه المجموعة المختلفة من الأقوال والروايات قد جمعت قبل مرقس .

٣ — يسوع فى أورشليم ، الأصحاحان ١١ — ١٢ ، ويشتملان على :

مجموعة أخرى من المحاورات ، من ١١ : ٢٧ إلى ١٢ : ٣٤ ، مع الفقرة ١٢ : ٢٥ — ٤٠ التى تعتبر تذييلا من صنع الكاتب .

٤ — محاضرة عن الأحداث المنتظرة : الأصحاح ١٣ .

٥ — رواية الآلام : الأصحاحان ١٤ — ١٥ .

٦ — أكتشاف المقبرة الخالية ١٦ : ١—٨ ، ويتبعها خاتمة ١٦ : ٩—٢٠ ، تلخص حوادث قيامة يسوع وظهوره(١٤) .

★★

مشاكل انجيل مرقس :

يثير هذا الإنجيل —كغيره من الأناجيل— عدداً من المشاكل ، من أخطرها ولاشك مشكلة الاختلافات التى تظهر فى النسخ المختلفة للانجيل الواحد وذلك بالإضافة إلى إختلافه مع غيره من الأناجيل .

يقول نينهام : « سوف يتحقق القراء من أن الإنجيل قدكتب أولا باليد ، واستمرت هذه الطريقة اليدوية تستخدم لقرون طويلة فى إنتاج نسخ منه .

* **ولقد زحفت تغيرات تعذر اجتنابها وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد ، ومن بين مآت المخطوطات —أى النسخ التى عملت باليد— لانجيل مرقس، والتى عاشت إلى الآن، فاننا لانجد أى نسختين تتفقان تماما(١٥) » .**

★

وثمة مشكلة أخرى هامة ، إلا وهى خاتمة الإنجيل ، ذلك أن نهاية هذا الإنجيل — كغيره من الأناجيل وخاصة إنجيل متى — غير متفق عليها فى النسخ المختلفة إذ أن الأصحاح السادس عشر — وهو الأخير — من إنجيل مرقس يحتوى على ٢٠ عدداً ، لكن الأعداد من رقم ٩ إلى رقم ٢٠ — وهى آخر الإنجيل تعتبر فى نظر بعض المراجع الهامة مثل النسخة القياسية المراجعة من العهد الجديد كأنها فقرات غير موثوق منها .

---

(١٤) المرجع ٤ — ص ٨٠ .

* «Inevitably changes, both intentional and unintentional, crept in, and of the hundreds of manuscripts (that is, hand-written copies) of Mark that have survived, no two agree exactly.»

(١٥) المرجع ٦ — ص ١١ .

وتضيف بعض المراجع القديمة بعد العدد ٨ النهاية البديلة الآتية :

« لكنهم نقلوا باختصار إلى بطرس وأولئك الذى كانوا معه كل ما أخبروا به . وبعد هذا فإن يسوع نفسه أصدر عن طريقهم من الشرق إلى الغرب الأعلان المقدس الخالد للخلاص الأبدى »(١٧) .

★

كذلك نجد فى النسخ المتداولة لانجيل مرقس أن العددين ١٤ ، ١٥ من من الإصحاح الأخير يقرءان هكذا :

« (١٤) أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام . (١٥) وقال لهم أذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » .

لكن « إحدى النسخ الأغريقية من القرن الخامس تضيف بعد العدد ١٤ فقرة أخرى ، وهذه قد استشهد جيروم بجزء منها ، باعتبارها كانت فى النسخ المعلومة لديه . . ويمكن أن تعنى هذه الفقرة مايلى :

وعندئذ أجابوا قائلين هذا الجيل المتمرد وغير المؤمن تحت إمرة الشيطان الذى يستخدم الأرواح الشريرة فى منع قدرة الله الحقيقية من الأدراك ، ولهذا أظهر برك الآن .

لقد كانوا يتحدثون إلى المسيح الذى أجابهم قائلا : أن نهاية سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت »(١٨) .

فما سبق يتبين بوضوح أن أحداً من الناس لا يدرى حقيقة الخاتمة التى انتهى بها إنجيل مرقس . وأن الغموض الذى يحيط بخاتمته لا يختلف كثيراً عن الغموض الذى يكتنف شخصية مرقس الذى التصق اسمه بهذا الإنجيل .

★ ★ ★

---

(١٧) المرجع ٦ — ص ٤٥٣ .
(١٨) المرجع ٦ — ص ٤٥٢ — ٤٥٣ .

انجيل متى

المؤلف والكتاب : إن «مؤلف إنجيل متى يهودى ولاشك ، وهو يختلف عن مرقس الذى لا يفهم اليهود ولا يتعاطف معهم إلا قليلا ، كما أنه يختلف عن لوقا الذى يفهم اليهود جيداً ويعرف حسن إيمانهم وقوته . لكن خلفيته الثقافية تأتى من العالم الواسع للامبراطورية الرومانية والهللينية الشرقية . إن متى يفهم اليهود ويتعاطف مع تطلعاتهم كرجل يهودى المولد. إن حملته العنيفة ضد الفريسيين وريائهم لا تحجب حقيقة الموقف (تجاه الناموس) وهو أنه : لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل — ٥ : ١٨

وهو لايجامل ذلك النوع المسيحى المتحرر (من قيود الناموس) الذى يبدو أن بشارة بولس (وتعاليمه) قد شجعت سلوكه ووجهة نظره بطريقة شؤوم .

وبالرغم أنه من النادر ملاحظة التلميح لشخص بولس (الذى هاجم الناموس فى رسائله) على أنه المقصود بالأصغر فى ملكوت السموات — باعتباره قد علم الناس أن يتجاهلوا المطالب الدقيقة للناموس (٥ : ١٩) . فلا يزال من الواضح أن كلا من بولس الهللينى ومتى المبشر اليهودى له وجهة نظر تخالف الآخر تماما فيما يتعلق باعمال يسوع وتعاليمه » (١٩) .

*

لقد ذكر اسم متى فى إنجيل متى مرتين . الأولى — فى الفقرة التى تقول : وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى : فقال له اتبعنى فقام وتبعه — ٩:٩ — وفى هذا يقول جون فنتون فى تفسيره لهذا الإنجيل :

---

(١٩) المرجع ٤ — ص ١٤٠ — ١٤١ .

« لقد ذكر المؤلف نفسه فى هذه الفقرة ، أو بالأحرى فانه يصف دعوة شخص يدعى متى على الرغم من أن ربط شخصيته (كمؤلف) بهذا التلميذ إنما هى بالتأكيد محض خيال .

وأما المرة الثانية التى ذكر فيها التلميذ (متى) بالإسم فكانت فى قائمة الأثنى عشر تلميذا حيث ذكر : متى العشار ١٠ : ٣ .

لقد حذف متى قول مرقس فى ٢ :١٣ (ثم خرج أيضاً إلى البحر وأتى إليه كل الجمع فعلمهم) . بينما نسخ قوله فى ٢ :١٣ (وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالسا عند مكان الجباية فقال له اتبعنى فقام وتبعه) ،

مع إجراء هذا التغيير الهام ، فبدلا من قول مرقس : رأى لاوى بن حلفى — نجد متى قد غيره إلى : رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى .

إن اسم لاوى لم يذكر فى مرقس مرة أخرى كما أنه لم يدرج فى قائمة الأثنى عشر تلميذا الذين ذكرهم مرقس فى ٣:١٦—١٩ ، رغم أن اسم متى قد ذكر بينهم .

لماذا أحدث مبشرنا (متى) هذا التغيير هنا ؟

إننا لانجد أى دليل على أن اسم متى كان هو اسم التنصير للاوى : إنه من المحتمل — ولو أن هذا مجرد ظن — أنه كانت هناك بعض الصلات بين متى التلميذ والكنيسة التى كتب من أجلها هذا الإنجيل ، ولهذا فإن مؤلف هذا الإنجيل نسب عمله إلى مؤسس تلك الكنيسة أو معلمها الذى كان اسمه متى . ويحتمل أن يكون المبشر (كاتب الإنجيل) قد أغتنم الفرصة التى أعطاه إياها مرقس عند الكلام على دعوة أحد التلاميذ ، فربطها بذلك التلميذ الخاص أحد الإثنى عشر (متى) الذى وقره باعتباره رسول الكنيسة التى يتبعها »(٢٠) .

★

(٢٠) المرجع ٧ — ص ١٣٦ .

وأما بالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل فيمكن القول أنه «كتب فى حوالى الفترة من ٨٥ إلى ١٠٥ م ، وعن أية حال فيمكن القول بأنه كتب فى الربع الأخير من القرن الأول أو فى السنوات الأولى من القرن الثانى»(٢١).

★★

وفيما يتعلق بمكان تأليف إنجيل متى « فإن شواهد قوية تشير إلى إنطاكية باعتبارها موطنه الأصلى . . ولما كان من الصعب ربط الإنجيل بمدينة محددة (مثل إنطاكية) فمن المناسب إذن أن نقول بأنه يأتى من مكان فى المنطقة المحيطه بها ، أو أى مكان مايقع فى شمال فلسطين »(٢٢) .

★★

محتويات الإنجيل :

« يمكن تقسيم هذا الإنجيل كالآتى :

الاصحاحات من ١ — ٤ : مقدمة .

٥ — ٧ : الجزء الأول من تعاليم المسيح (موعظة الجبل) .

٨ — ٩ : معجزات الشفاء التى أجراها يسوع .

١٠ : الجزاء الثانى من التعاليم (إرشادات لأولئك الذين يعلنون بشارة الملكوت للآخرين) .

١١ — ١٢ : رفض اليهود ليوحنا المعمدان ويسوع .

١٣ : الجزء الثالث من التعاليم (استخدام الأمثال فى شرح مجىء ملكوت السموات) .

١٤ — ١٧ : معجزات أخرى ، ومحاورات مع الفريسيين وإعتراف بطرس .

---

(٢١) المرجع ٧ — ص ١١ .

(٢٢) المرجع ٤ — ص ١٤٠ .

١٨ : الجزء الرابع من التعاليم (كيف يعامل التلاميذ بعضهم البعض) .

١٩ — ٢٢ : رحلة يسوع وتلاميذه لأورشليم وتعليمه فى الهيكل .

٢٣ — ٢٥ : الجزء الخامس من التعاليم (مجىء ملكوت السموات وكيفية الدخول فيه) .

٢٦ — ٢٨ : الأيام الأخيرة ليسوع فى أورشليم وحولها — القبض عليه ومحاكمته وصلبه وقيامته وظهوره الأخير فى الجليل »(٢٣) .

★

مشاكل إنجيل متى :

يوجد فى هذا الإنجيل عدد من المشاكل الخطيرة يمكن تحديدها فى ثلاث رئيسية هى(٢٤) :

١ — خطأ الاستشهاد بنبوءات العهد القديم : لقد كان متى — أو بالأحرى كاتب إنجيل متى — حريصاً على ربط كل ما يتعلق بقصة المسيح منذ ولادته حتى رفعه ، بنبوءات العهد القديم . ولقد أسرف فى هذا أيما اسراف ، الأمر الذى أوقعه فى أخطاء لا مفر من التسليم بها ، وذلك بسبب التطبيق الخاطىء لتلك النبوءات على ما حدث للمسيح .

٢ — توقع نهاية العالم سريعاً : ولو أن هذه الفكرة قد سيطرت على تفكير مؤلفى أسفار العهد الجديد — كما رأينا سلفاً — إلا أن متى كان أكثرهم حرصاً على تأكيد ذلك . فهو قد توقع أن تأتى نهاية العالم فى أيام المسيح قبل أن يكون رسله قد أكملوا التبشير بالإنجيل فى مدن إسرائيل

---

(٢٣) المرجع ٧ — ص ١٥ .
(٢٤) المرجع ٧ — ص ١٧ — ٢١ .

(١٠ : ٢٣) ، وقيل أن يدرك الموت بعض معاصرى المسيح والذين استمعوا إلى تعاليمه (١٦ : ٢٨) ، وقبل أن يكون ذلك الجيل الذى عاصر المسيح وتلاميذه قدفنى (٢٤ : ٣٤) .

ومن الواضح — كما يقول جون فنتون : « أن شيئاً من هذا لم يحدث كما توقعه متى »(٢٥) .

٣ — ثم تأتى خاتمة إنجيل متى التى يشك فيها العلماء ويعتبرونها دخيلة عليه . فهى تنسب للمسيح قوله لتلاميذه : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس — ٢٨ : ١٩ » . ويرجع السبب فى ذلك الشك . كما يقول أدولف هرنك — إلى الآتى :

١ — « لم يرد إلا فى الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن عن المسيح وهو يلقى مواعظ ويعطى تعليمات بعد أن أقيم من الأموات وان بولس لا يعلم شيئا عن هذا .

٢ — إن صيغة التثليث هذه (التى تتكلم عن : الآب والإبن والروح القدس) غريب ذكرها على لسان المسيح ، ولم يكن لها نفوذ فى عصر الرسل — وهو الشىء الذى كانت تبقى جديرة به — لو أنها صدرت عن المسيح شخصياً »(٢٦) .

وبعد — لقد كان من تلاميذ المسيح الاثنى عشر جابى ضرائب يدعى متى ، وإليه نسب هذا الإنجيل الذى اعتبر نسخة مطولة من إنجيل مرقس — وهذا الأخير استعان به كاتب إنجيل متى بالإضافة إلى مصادر أخرى مثل المصدرين : ص ، م .

---

(٢٥) المرجع ٧ — ص ٢١ .

(٢٦) المرجع رقم (١٣) الجزء الاول — ص ٧٩ .

Adolf Harnack : HISTORY OF DOGMA

ويرجح كتابة هذا الإنجيل فى الفترة من ٨٥ إلى ١٠٥ م أى بعد أكثر من ٥٠ عاماً مضت بعد رفع المسيح — ولعله قد كتب فى انطاكية أو قريباً منها .

* * *

إنجيل لوقا

المؤلف والكتاب : يبدأ إنجيل لوقا بمقدمة هامة ألقت كثيراً من الضوء على ما كان يحدث فى صدر المسيحية وخاصة فيما يتعلق بتأليف الأناجيل — فهو يقول :

«إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس . لتعرف صحة الكلام الذى علمت به.

كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا ... لوقا ١ : ١—٥»

ويتضح من هذه المقدمة جملة أمور لا بد من التسليم بها — وهى :

١ — أن لوقا يكتب رسالة شخصية إلى ثاوفيلس ، وأن هذه الرسالة تكتب على التوالى حسبما تتوفر لها إمكانيات الكتابة من وقت ومعلومات .

٢ — وأن هذا العمل قام به لوقا بدافع شخصى بحت بغية أن تصل المعلومات التى علم بها إلى ثاوفيلس . ولم يدع الرجل فى رسالته أنه كتبها بالهام أو مسوقا من الروح القدس ، أو أنه كتبها لأنها الحق المقدس ، بل إنه يقرر صراحة أن معلوماته جاءت نتيجة لإجتهاده الشخصى لأنه قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق .

٣ — كذلك يقرر لوقا أن كثيرين قد أخذوا فى تأليف أناجيل .

٤ — وأخيراً يعترف لوقا بأنه لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه ،

لكنه كتب رسالته عن المسيح إلى ثاوفيلس بناء على المعلومات التى تسلمها من الذين عاينوا المسيح وكانوا فى خدمته .

هذا — ومن المعلوم أن سفر أعمال الرسل — وهو أطول أسفار العهد الجديد — هو الجزء الثانى من رسالة لوقا إلى ثاوفيلس ، بعد أن اعتبر الجزء الأول منها إنجيلا صار يعرف باسم إنجيل لوقا .

ذلك أن سفر أعمال الرسل يبدأ بقول لوقا :

« الكلام الأول انشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به . إلى اليوم الذى ارتفع فيه ... أعمال الرسل ١ : ١ — ٢ » .

★

لقد حاول العلماء معرفة ثاوفيلس — ذلك الذى وجه إليه لوقا رسائله لكن جهودهم فى هذا السبيل لم تصل إلى نتيجة محققة ، ولم يتعد لأمر تقديم بعض الفروض والتخمينات حول شخصية ثاوفيلس ، تماما مثل شخصية لوقا نفسه .

يقول فريدريك جرانت : « لم نخطر بمن يكون ثاوفيلس هذا : قد يمكن افتراضه موظفاً رومانيا ، ربما فى إحدى مدن المقاطعات التى ليس من الضرورى أن تكون روما أو حتى فى إيطاليا ... كذلك لم نخطر بمن أولئك الكثيرون الذين أخذوا فى تأليف قصص مماثلة ..

إن لوقا لم يكن مؤرخا فقط ، لكنه كان شاعراً أيضاً . . وكما قال ايرنست هونشن ، يجب أن يكون لدى الإنسان روح الشاعر حتى يستطيع أن يفهم كتابة لوقا .

ولا ريب فى أنه يوجد شعر كثير فى التعاليم الإنجيلية القديمة ، لأن * **يسوع كان شاعراً كذلك** .

---

* «Jesus also was a poet.»

ورغم أن الموضوع لا يتعدى مجرد احتمالات غير مؤكدة ، فليس من المتعذر أن يكون مؤلف إنجيل لوقا قد جمع مادته فى فلسطين أو سوريا مبكراً فى الفترة ٧٠ — ٨٠ م ان لم يكن قبل ذلك ، ثم ربطه بالجزء الأكبر من إنجيل مرقس فى وقت ما من السبعينات ثم أصدر انجيله حوالى عام ٨٠ أو ٨٥ م . وبعد ذلك بحوالى خمس سنوات فإنه ذيل كتابه الأصلى برسالة ثانية نعرفها الآن باسم أعمال الرسل ،لكى ترد عن أسئلة المثقفين وربما كبار موظفى الرومان مثل ثاوفيلس ثم نشر مصنفه فى حوالى عام ٩٥م»(٢٧).

★

ويقول جورج كيرد فى مقدمة تفسيره لإنجيل لوقا : « لقد كان (لوقا) ينتمى إلى الجيل الثانى من المسيحيين . . وقد يوحى إهتمامه بالأمميين (غير اليهود) وتجنبه الخوض فى المسائل اليهودية البحتة ، بأنه كان أمميا ..

ونجد فى سفر أعمال الرسل أن هناك فقرات معينة ينتقل فيها الكاتب فجأة من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الجمع (نحن) — مثل الفقرات ١٦ : ١٠ — ١٨ ، ٢٠ : ٤ — ٢١ : ١٨ ، ٢٧ : ١ — ٢٨ : ١٦ .

إن هذه الفقرات يمكن فهمها بطريقة مقبولة على أساس أن المؤلف كان يستخدم المفكرة الخاصة به أو بشخص آخر غيره . لكننا نلاحظ أن هذه الفقرات قد كتبت بأسلوب متميز عن أسلوب بقية الرسالة ، فإذا افترضنا أن المؤلف كان يستخدم مفكرة أحد أصحاب بولس كمرجع لرسالته ، لوجب علينا أن نضيف أنه أعاد كتابة تلك المفكرة من أولها إلى آخرها حتى يحذف كل أثر لأسلوبها الأصلى ولكن ذلك حدث بإهمال جعله لم يتذكر دائماً عمل التغييرات اللازمة لنقل الكلام من ضمير المتكلم إلى الغائب .

---

(٢٧) المرجع ٤ — ص ١٢١ — ١٢٨ .

إن أبسط تفسير هو اعتبار أن المؤلف كان يستخدم مفكرته الخاصة، وأنه ترك ضمير المتكلم ليدل على أنه فى تلك المواقف كان شاهد عيان، وفى هذه الحالة يمكن القول بأن المؤلف كان مصاحباً لبولس.

وعلى العموم فإن العلماء الألمان والأمريكيين يفضلون النظرية التى تقول بأن مؤلف المفكرة ومؤلف الإنجيل وأعمال الرسل هما شخصان مختلفان، وذلك لأن سفر أعمال الرسل يوجد به كثير من النقاط التى تتعارض تعارضا تاماً مع التعاليم المذكورة فى رسائل بولس، ومن غير المعقول إذن أن تكون هذه قد سطرها شخص له معرفة مباشرة ببولس ورحلاته التبشيرية.

ماذا كان اسم المؤلف إذن؟

إن الفكرة السائدة لدى الكتاب (المسيحيين) الأقدمين هو أن المؤلف كان لوقا الطبيب الذى يذكره بولس كصديق وزميل فى رسائله (كولوسى ٤ : ١٤، فليمون ٢٤، ٢ تيموثاوس ٤ : ١١).

إن كلمينت السكندى وترتليان وأوريجين وايزبيوس وجيروم كل هؤلاء يعتقدون بأن لوقا هو المؤلف ويضيف الأخيران أنه من انطاكية .. على أنه من النادر ذكر لوقا كشخصية بارزة فى سجلات التاريخ للقرن الأول من المسيحية »(٢٨).

★★

محتويات الانجيل : تسير الخطوط العامة لهذا الإنجيل كما يلى :

١ - « مولد يسوع وسنواته الأولى واعداده ورسالته الإلهية ١ : ٥ — ٤ — ١٣.

٢ — رسالة يسوع فى الجليل ٤ : ١٤ — ٩ : ٥٠.

وتشمل : بدء دعوته — اختيار التلاميذ — موعظة السهل (نفس التعاليم التى ذكرها متى فى موعظة الجبل حين قال :

---

(٢٨) المرجع ٨ — ص ١٦، ١٧.

ولما رأى (يسوع) الجموع صعد إلى الجبل . فلما جلس تقدم إليه تلاميذه . ففتح فاه وعلمهم قائلا :

طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات .. طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون — متى ٥ : ١ — ٦ .

فهذه التعاليم قرر لوقا ان يسوع قالها فى موعظة السهل حين قال :

ونزل معهم ووقف فى موضع سهل هو وجمع من تلاميذه .. ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال :

طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله . طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون — لوقا ٦ : ١٧ — ٢١) .

كذلك تشمل رسالة يسوع فى الجليل :

مشاهد مختلفة (شفاء عبد قائد المائة — كلام يسوع عن يوحنا ...) يسوع يعلم بالأمثال — عدد من المعجزات — يسوع وتلاميذه الاثنى عشر .

٣ — يسوع فى الطريق إلى أورشليم ٩ : ٥١ — ١٩ : ٢٧ .

وتشمل : يسوع فى السامرة — تعليم يسوع عن الصلاة — نقد يسوع للفريسيين ونقدهم له — يسوع وتلاميذه — نهاية الخدمة فى الجليل — تعليم يسوع عن الثروة — وتعليمه عن الأيام الأخيرة .

٤ — يسوع فى أورشليم وتنظيف الهيكل — تعليم يسوع فى الهيكل — حوادث آخر الزمان .

٥ — موت يسوع ٢٢ : ١ — ٢٣ : ٢٦ .

المؤامرة ضده — خيانة يهوذا — العشاء الأخير — القبض على يسوع ومحاكمته — صلبه — دفنه .

٦ — قيامة يسوع ٢٤ : ١ — ٥٣ .

المقبرة الخالية — يسوع يظهر لتلاميذه — صعود يسوع الذى أقيم من الأموات »(٢٩) .

★★

مشاكل إنجيل لوقا :

١ — « **يعانى نص انجيل لوقا من التغييرات التى تعانى منها الكتب الاخرى للعهد الجديد .. إلا أن النص الغربى للانجيل وسفر أعمال الرسل يعانى من اختلافات مثيرة — بالإضافة أو الحذف — عما فى النصوص الاخرى لذات الإنجيل مثل النص السكندرى والبيزنطى** »(٣٠) .

٢ — كذلك لاحظ العلماء أن « إنجيل لوقا يحتوى على ١١ فقرة ذكرها لوقا مرتين فى موضعين مختلفين من الإنجيل (والعشرة منها نظيرها فى مرقس) كما فى الجدول »(٣١) .

مسلسل	المرة الأولى	المرة الثانية (تكراره)	نظيره فى إنجيل مرقس
	رقم النص المذكور فى إنجيل لوقا		
١	٨ :١٦	١١: ٣٣	٤ :٢١
٢	٨ :١٧	١٢: ٢	٤ :٢٢
٣	٨ :١٨	١٩: ٢٦	٤ :٢٥
٤	٩ :٣—٥	١٠: ٣—١٢	٦ :٦—١١
٥	٩ :٢٣	١٤: ٢٧	٨ :٣٤
٦	٩ :٢٤	١٧: ٣٣	٨ :٣٥
٧	٩ :٢٦	١٢: ٩	٨ :٣٨
٨	٩ :٤٦	٢٢: ٢٤	٩ :٣٤
٩	٢٠: ٤٦	١١: ٣٤	١٢: ٣٨—٣٩
١٠	٢١: ١٤—١٥	١٢: ١١—١٢	١٣: ١١
١١	١٤: ١١	١٨: ١٤	—

(٢٩) المرجع ٤ — ص ١٨٣ — ١٨٨ .
(٣٠) المرجع ٨ — ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٣١) المرجع ٨ — ص ٢٤ .

وتأكيداً لما فى الجدول السابق نجد أن الأمثلة الثلاثة الأولى من المسلسل قد ذكرها لوقا لأول مرة فى قوله :

« ليس أحد يوقد سراجا ويغطيه باناء أو يضعه تحت سرير بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور . لأنه ليس خفى لايظهر ولا مكتوم لايعلم ويعلن . فانظروا كيف تسمعون لأن من له سيعطى ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه — ٨ : ١٦—١٨ » .

ثم أعاد لوقا تكرارها فى قوله :

« ليس أحد يوقد سراجا ويضعه فى خفية ولا تحت المكيال بل على المنارة لكى ينظر الداخلون النور — ١١ : ٣٣ .

ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف — ١٢ : ٢ .

لأنى أقول لكم أن كل من له يعطى ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه — ١٩ : ٢٦ » .

ونظير هذه الفقرات فى مرقس كالآتى :

« ثم قال لهم هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير ، أليس ليوضع على المنارة لأنه ليس شىء خفى لا يظهر ولا صار مكتوما إلا ليعلن .. لأن من له سيعطى وأما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه — ٤ : ٢١، ٢٢، ٢٥ » .

٣ — ثم هناك المشكلة الحادة التى نتجت عن تسلسل نسب المسيح كما ذكره لوقا ، إذ أنه يختلف عما ذكرته أسفار العهد القديم عن نسب أجداد المسيح ، كما أنه يختلف عن نظيره فى إنجيل متى . ولسوف نبحث هذه المشكلة بالتفصيل فى الفصل التالى .

* * *

إنجيل يوحنا

المؤلف والكتاب : يرى العلماء « أن إنجيل يوحنا يعتبر تقديما دراميا لحياة يسوع ورسالته وموته وتمجيده ، وأنه كتب بغرض التعليم والعبادة فى الكنائس ، وكذلك للتبشير والدعاية خارج الكنيسة . وهو يختص بموضوعات كانت موضع جدل فى العالم المسيحى الأممى (من غير اليهود) فى نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثانى عندما انتشرت نظرية (غنوطسية) حاولت أن تزيد من تبجيل المسيح فجعلته شبحا غير حقيقى ، ومخلوقا الهيا تجسد مؤقتا لم يعان عذابا ولم يذق الموت .

لقد كان من المعتقد لفترة طويلة أن يوحنا كان على بينة من وجود الاناجيل الثلاثة المتشابهة وأنه قد كتب ليكملهم ، أو ليصححهم فى حالة أو حالتين .فقد جرى القول بأن حادثة تطهير الهيكل (من الباعة والصيارفة) على سبيل المثال قد وضعها يوحنا عمداً فى بداية دعوة يسوع ، لأنه حسبما تذكرها يوحنا الذى تقدمت به السنون ، كان ذلك موضعها .

كذلك فإنه صحح تاريخ الصلب حيث وضعه عشية الفصح (يوم الخميس) فى اليوم الذى تذبح فيه خراف الفصح (بينما تقرر الإناجيل الثلاثة الأخرى أن الصلب حدث يوم الجمعة) .

ومن ناحية أخرى فان لقب : ابن الإنسان ، الذى لم يستخدمه بولس قط ، قد أبقى عليه يوحنا »(٣٢) .

وتقرر دائرة المعارف الأمريكية . « أن العقيدة المسيحية لم تستطع تخلل العالم الرومانى الأغريقى دون الارتكاز على قوة ماورثته عن اليهودية ، أو التأثر بالثقافة الجديدة المحيطة بها .

إن التأثير الأغريقى (فى المسيحية) له شواهده ، ذلك أن الفقرات الأولى من صدر إنجيل يوحنا إنما هى تسير بوضوح على أسلوب شعر رواقى (فلسفى) فى : الكلمة .

---

(٣٢) المرجع ٤ — ص ٢ ، ٣ ، ١٥٦ ، ١٦٦ .

وفى الواقع فإن : الكلمة ، باعتبارها كلمة الله : قد يكون لها فى فكر المؤلف ذلك التنوع المذكور فى أسفار العهد القديم عن ، كلمة الله»(٣٣) .

★

« لقد كان يوحنا مسيحيا وبجانب ذلك فإنه كان هللينيا ، ومن المحتمل ألا يكون يهوديا ولكنه شرقى أو أغريقى . ولم توجد دموع فى عينيه (علامة على الأسى) عندما كان يكتب مدينا لليهود ، مثل الدموع التى كانت فى عينى كاتب إنجيل متى . وهو كذلك لم يشارك بولس استعداده أن يكون ملعونا من أجل شعبه اليهودى .

ومن المحتمل أن يكون إنجيل يوحنا قد كتب فى إنطاكية أو افسس أو الاسكندرية أو حتى روما فان كلا من هذه المدن كان مركزاً عالميا للدعاية العقائدية فى القرنين الأول والثانى من الميلاد ، كما كانت على اتصال ببعضها»(٣٤) .

★

ويقول جون مارش فى مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا تحت عنوان « استحالة التوكيد » : « حين نأتى لمناقشة المشاكل الهامة والمعقدة التى تتعلق بالإنجيل الرابع (يوحنا) وإنجيله نجد أنه من المناسب والمفيد أن نعترف مقدما بأنه لاتوجد مشكلة للتعريف (بالإنجيل وكاتبه) يمكن إيجاد حل مؤكد لها .

من كان هذا اليوحنا الذى قيل أنه المؤلف ؟ أين عاش ؟ لمن من الجمهور كان يكتب انجيله ؟ أى المصادر كان يعتمد عليها ؟ متى كتب مصنفه ؟ حول كل هذه الأسئلة وحول كثير غيرها توجد أحكام متباينة ، أحيانا تقرر تأكيدات قوية ، ومع ذلك فإن أيا منها لايرقى إلى مرتبة التوكيد »(٣٥)

---

(٣٣) المرجع ١٦ — ص ١٥٩ .
(٣٤) المرجع ٤ — ص ١٧٤ ، ١٧٨ .
(٣٥) المرجع رقم (١٨) — ص ٢٠ .

ثم يختتم جون مارش مقدمته بقوله : « وبعد أن نفرغ كل مافى جعبتنا ، نجد أنه من الصعب . إن لم يكن من المستحيل ، تحقيق أى شىء أكثر من الاحتمال حول مشاكل إنجيل يوحنا .

ويعتقد كاتب هذه السطور (جون مارش) أنه ليس من المستحيل الأعتقاد أنه : خلال السنوات العشر الأخيرة ، من القرن الأول الميلادى ، قام شخص يدعى يوحنا ، من الممكن أن يكون يوحنا مرقس * (خلافا لما هو شائع من أنه يوحنا بن زبدى أحد التلاميذ الأثنى عشر) وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع ، ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر من الإناجيل المتشابهة (متى ومرقس ولوقا) فقام عندئذ بتسجيل شكل جديد لقصة يسوع ، اختص بها طائفته الخاصة التى كانت تعتبر نفسها عالمية ، كما كانت متأثرة بوجود تلاميذ يوحنا المعمدان»(٣٦) .

★ ★

محتويات الإنجيل : يشتمل هذا الإنجيل — حسب تصنيف علماء المسيحية — على الموضوعات الرئيسية الآتية :

• إفتتاحية : تجسد الكلمة ١ : ١—١٨ .

١ — يسوع الرسول السماوى : عمله فى الدنيا ١ : ١٩—١١ : ٥٠ .
وهذه تشمل :

شهادة يوحنا (المعمدان) — دعوة أوائل التلاميذ — الآيات السبع : تحويل الماء خمراً فى عرس قانا الجليل — شفاء ابن خادم الملك — شفاء المريض عند بركة بيت حسدا — أطعام الخمسة آلاف — يسوع يسير على البحر — يسوع يشفى أعمى منذ ولادته — يسوع يقيم لعازر من الأموات .

٢ — يسوع الرسول السماوى : عودته إلى الآب ١٣ : ١ — ٢٠ : ٢٩

---

* اعمال ١٢ : ٢٥ ، ١٣ : ٥ ، ١٣ ، ١٥ : ٣٧ ٠
(٣٦) المرجع ١٨ — ص ٨١ ٠

وهذه تشمل :

رواية الآلام — العشاء الأخير — خطبة الوداع الأولى — خطبة الوداع الثانية — الصلاة الكهنوتية العظمى — موت يسوع — قيامة يسوع — ملحق »(٣٧) .

★★

مشاكل إنجيل يوحنا :

١ — تقول دائرة المعارف الأمريكية : « إن إنجيل يوحنا الذى انتسب صوابا أو خطأ إلى : التلميذ الذى كان يسوع يحبه ، يعتبر الإنجيل المحبوب للكثيرين ، بيد أن العلماء يجادلون فيه باعتباره جزءا من : مشكلة يوحنا . ولهذا الجدل أسباب قوية منها :

أولا — يوجد ذلك التضارب الصارخ بينه وبين الإناجيل (الثلاثة) المتشابهة .. فهذه الأخيرة تسير حسب رواية مرقس للتسلسل التاريخى للاحداث ، فتجعل منطقة الجليل هى المحل الرئيسى لرسالة يسوع ، بينما يقرر إنجيل يوحنا أن ولاية اليهودية كانت المركز الرئيسى .

ثانيا — وهناك مشكلة الأصحاح الأخير (رقم ٢١) من الإنجيل . إن القارى العادى يستطيع أن يرى أن الإنجيل ينتهى بانسجام تام بانتهاء الأصحاح العشرين الذى يقول :

وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه .

إن هذا الأعلان يبين بوضوح الغرض الذى كتب من أجله هذا الكتاب (الإنجيل) . بعد ذلك يأتى الأصحاح (الأخير) الذى يخبرنا أن يسوع

---

(٣٧) المرجع ٤ — ص ١٩٨ — ٢٠١ .

ظهر كرب أقيم من الأموات إلى خمسة تلاميذ واثنين آخرين غامضين ، وأنه أرشدهم إلى صيد السمك بمعجزة ، وأنه قال لبطرس : أرع خرافى. ثم تأتى فقرة قد تشير مبكراً إلى استشهاد يوحنا (٢١ : ٢٣) ، وكذلك تعليق مبهم يقول : هذا هو التلميذ الذى جاء عن طريق الجماعة التى تشير إلى نفسها بكلمة : نحن (نعلم) ..

وفى حقيقة الأمر فإن هؤلاء يصعب تحديدهم »(٣٨) .

٢ — وقد ظهر شيء من التآلف بين انجيل لوقا ويوحنا مما ساعد على ظهور نظرية تقول بان يوحنا استخدم انجيل لوقا كاحد مصادره— إلا أن هذه النظرية تجد معارضة بسبب الاختلاف الواضح بين الانجيلين فى المواضع المشتركة بينهما :

« فكلا الإنجيلين يتحدث عن بطرس وصيد السمك بمعجزة ، لكن أحدهما (لوقا) يضع القصة مبكراً فى رسالة يسوع فى الجليل ، أما الآخر (يوحنا) فيضعها بعد قيامته من الأموات (لوقا ٥ : ١ — ١١) ، يوحنا ٢١ : ١ — ١٤) .

وكلاهما يحدثنا بلغة مشتركة عن كيفية مسح يسوع (بالطيب) من امرأة ، لكنها فى أحدهما (لوقا) كانت زانية فى بيت فريسى ، بينما هى فى الآخر (يوحنا) كانت امرأة صديقة ليسوع وأن ذلك حدث فى بيتها (لوقا ٧ : ٣٦ — ٣٨ ، يوحنا ١٢ : ١ — ٨) . . .

إن النتيجة التى لا مفر من التسليم بها هو أن لوقا ويوحنا كانا يعتمدان على مجريين متقاربين من التقاليد المنقولة شفاها »(٣٩) .

*

إن مشكلة إنجيل يوحنا — الذى ينسب إلى أحد تلاميذ المسيح ، والذى لا يعلم بالضبط موضع كتابته وتوقيتها — تتركز أساسا فى اختلافه مع بقية الإناجيل ، ذلك الاختلاف البين فى الوقائع والتعاليم .

* * *

---

(٣٨) المرجع ١٦ — الجزء ١٦ — ص ١٥٩ .
(٣٩) المرجع ٨ — ص ٢٠ ، ٢١ .

الباب الثانى

مشاكل رئيسيّة فى الأناجيل

- الاختلاف الكثير
- خطا الاستشهاد بالعهد القديم

الفصل الثالث

الاختلاف الكثير

مقدمة :

لقد عرفنا باقتضاب شديد الخطوط العامة للأناجيل الأربعة ونشأتها وكيفية تكوينها ، ثم ذكرنا بعض المشاكل التى ترتبط بكل منها .

وإذا نظرنا إلى هذه الأناجيل الأربعة كمرجع رئيسى ، يروى أحداثا ، ويذكر تعاليما تبنى عليها عقيدة دينية واحدة — كما يجب أن نتوقع — لوجدنا بتلك الأناجيل عدداً من المشاكل الكبيرة التى يمكن أن تندرج تحت القضايا الرئيسية الآتية :

أولا — الاختلاف الكثير .

ثانيا — خطأ الاستشهاد بالعهد القديم .

ثالثاً — قضية الصلب .

رابعاً — قضية القيامة والظهور .

ولسوف ندرس كلا من القضيتين الأولى والثانية فى فصل مستقل ، أما القضيتان الثالثة والرابعة ، فنظراً لكونهما صارتا من الركائز الأساسية التى تقوم عليهما العقائد المسيحية ، كان لزاما علينا أن نفرد لكل منهما بابا مستقلا يتسع لمناقشة مختلف جوانب القضية .

ونبدأ فى هذا الفصل الثالث مناقشة قضية الاختلاف الكثير الذى نجده فى الأناجيل .

★ ★

ونكتفى فى قضية الاختلاف الكثير بدراسة ست مشاكل هى :

نسب المسيح — أسماء التلاميذ — روايات مختلفة — روايات متنافرة — تحريف ألقاب المسيح والكلمات الحاكمة — ثم تنبؤات لم تتحقق .

وفيما يلى دراسة مركزة لكل من هذه المشاكل .

* *

١ — نسب المسيح

المسيح ينسب ليوسف خطيب مريم

يقول إنجيل متى فى ولادة المسيح : « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا (جنسيا) وجدت حبلى من الروح القدس . فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً . ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لاتخف أن تأخذ مريم امرأتك . لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس . فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع .. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ أمرأته . ولم يعرفها (يعاشرها معاشرة الأزواج) حتى ولدت ابنها البكر . ودعا إسمه يسوع — ١ : ١٨ — ٢٥ » .

ولقد ذكر كل من متى ولوقا تسلسل نسب المسيح باعتبار أن يوسف هو أبوه الشرعى . والسبب فى ذلك — كما يقول جون فنتون — هو أن : « متى قد اعتقد بأن يسوع قد جاء من نسل داود وفى نفس الوقت حمل به من الروح القدس . وهو لذلك يبين لنا أن يوسف الذى تزوج مريم كان ابنا لداود (١ : ٢٠) ، وأن يسوع قد حبل به قبل أن يجتمعا (١ : ١٨) . وبناء على هذا فقد أصبح يوسف هو الأب الشرعى ليسوع ، وكان يسوع بذلك ابنا لداود حمل به بمعجزة »(١) .

*

(١) المرجع ٧ — ص ٤٠ .

ويزيدنا جورج كيرد أيضاحا فيما يتعلق باعتبار يوسف أبا للمسيح فيقول :

« إن يوسف يشار له دائما باعتباره أبا ليسوع ، وعن طريق يوسف ، إنحدر يسوع من داود ..

لقد تعود اليهود دائما على فكرة الأبوة الشرعية ، إذ أن التشريع العجيب (المذكور فى سفر التثنية ٢٥ : ٥–٦) والذى يجبر أخا المتوفى من غير ذرية على الزواج من أرملة أخية ، كان يقضى بأن يرد النسب الشرعى للطفل (المولود نتيجة لهذا الزواج) إلى زوج أمه الأول ، بدلا من نسبتة إلى أبيه الحقيقى (وهو زوجها الثانى) »(٢) .

★

اختلاف متى ولوقا فى نسب المسيح

والآن ننظر فى نسب المسيح الذى هو نسب يوسف زوج مريم ، كما ذكره كل من متى ولوقا .

يقول متى : « كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم .

إبراهيم ولد اسحق . واسحق ولد يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا وأخوته . ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار ... ... وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عوبيد من راعوث . وعوبيد ولد يسى . ويسى ولد داود الملك . **وداود الملك ولد سليمان** من التى لاوريا . وسليمان ولد رحعبام ... ... ويهو شافاط ولد يورام . ويورام ولد عزيا . وعزيا ولد يوثام .

ويوثام ولد آحاز ... ... وآمون ولد يوشيا . ويوشيا ولد يكينا وأخوته عند سبى بابل . وبعد سبى بابل يكينا ولد شالتئيل . وشالتئيل ولد زربابل ... ... ومتان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح .

---

(٢) المرجع ٨ — ص ٣٠ ، ٣١ .

فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا . ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلا . ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا — ١ : ١—١٧ » .

★

ويقول لوقا : « لما ابتدأ يسوع (دعوته) كان له نحو ثلاثين سنه . **وهو على ما كان يظن:** ابن يوسف بن هالى . بن متثات بن لاوى بن ملكى بن ينابن يوسف . بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلى بن نجاى . بن مآث بن متاثيا بن شمعى بن يوسف بن يهوذا . بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتئيل بن نيرى . بن ملكى بن ادى بن قصم بن الموداّم بن عير . بن يوسى بن اليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوى . بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم . بن مليا بن مينان بن متاثا **بن ناثان بن داود.** بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون .بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا . بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم ... ٣ : ٢٣—٣٤) .

★

هذا — ولقد وردت أنساب الآباء فى أسفار العهد القديم وخاصة سفرى التكوين وأخبار الأيام الأول . ولمعرفة حقيقة نسب المسيح كما ورد فى الكتاب المقدس ، فإننا نكتفى بدراسة هذا النسب للأجيال من داود إلى يوسف زوج مريم حسبما تسمح به البيانات المذكوره فى : سفر أخبار الأيام الأول (الأصحاح الثالث) ، وإنجيل متى (الأصحاح الأول) ، وإنجيل لوقا (الأصحاح الثالث) - وهو ماتتبينه من الجدول التالى :

تسلسل	انجيل متى	اخبار الأيام الأول	انجيل لوقا	تسلسل	انجيل متى	اخبار الأيام الأول	انجيل لوقا
١	داود	داود	داود	٢٢	زربابل	زربابل	شالتئيل
٢	سليمان	سليمان ناثان	ناثان	٢٣	ابيهود	حننيا	زربابل
٣	رحبعام	رحبعام	متاثا	٢٤	الياقيم		ريسا
٤	أبيا	أبيا	مينان	٢٥	عازور		يوحنا
٥	آسا	آسا	مليا	٢٦	صادوق		يهوذا
٦	يهوشافاط	يهوشافاط	الياقيم	٢٧	أخيم		يوسف
٧	يورام	يورام	يونان	٢٨	اليود		شمعي
٨	عزيا	اخزيا	يوسف	٢٩	اليعازر		متاثيا
٩	...	يوآش	يهوذا	٣٠	متان		مآث
١٠	...	امصيا	شمعون	٣١	يعقوب		نجاي
١١	...	عزريا	لاوي	٣٢	يوسف		حسلي
١٢	يوثام	يوثام	متثات	٣٣			ناحوم
١٣	آحاز	آحاز	يوريم	٣٤			عاموص
١٤	حزقيا	حزقيا	اليعازر	٣٥			متاثيا
١٥	منسى	منسى	يوسى	٣٦			يوسف
١٦	آمون	آمون	عير	٣٧			ينا
١٧	يوشيا	يوشيا	المودام	٣٨			ملكي
١٨	..	يهوياقيم	قصم	٣٩			لاوي
١٩	يكنيا	يكنيا	أدي	٤٠			متثات
٢٠	شالتئيل	شالتئيل	ملكي	٤١			هالي
٢١	...	فدايا	نيري	٤٢			يوسف

إن الجدول السابق يكشف عن عدد من الملاحظات التى لاتخفى على أحد ، حتى ولو كان قارئا عاديا من غير المتخصصين .

ولقد تحدث المفسرون المسيحيون فى هذه الملاحظات فكان ما قالوه :

« من المحتمل أن يكون متى قد استمر فى الاعتماد على سفر أخبار الايام الأول (٣ : ٥ ، ١٠ — ١٦) إلا أنه حذف ثلاثة أجيال بين يورام ويوثام ، كما حذف يهو ياقيم بعد يوشيا .

أما تسلسل النسب فى لوقا فإنه يسير خلال ابن آخر لداود هو ناثان (خلافا لما فى متى الذى يسير به الى سليمان) .

ولقد استطاع متى أن ياخذ الأسماء الثلاثة : يكينا وشالتئيل وزربابل، من اخبار الأيام الأول ٣ : ١٦ ومايليها ، أما بالنسبة لبقية الأسماء المذكورة فى قائمته ، فلم يكن لديه أى مصدر مكتوب ، حسبما نعلم .

كذلك فان لوقا قد أورد فى قائمته : شالتئيل وزربابل ، لكنه لم يذكر احدا من الآخرين (المذكورين فى متى) .

ويشير متى إلى أنه فى كل من العصور الثلاثة يوجد أربعة عشر جيلا رغم أنه فى الحقيقة لم يذكر سوى ثلاثة عشر إسما فى الجيل الأخير ابتداء من ١ : ١٢ — ١٦ »(٣)

« وفى منتصف قائمة لوقا ، نجد هذه الأسماء الثلاثة : يوحنا بن ريسا بن زربابل — لكن يوحنا هو صيغة أخرى لاسم حننيا الذى كان إبنا لزربابل إن هذا الشخص ريسا لم يذكر البتة فى سفر أخبار الايام الأول (٣: ١٩) لكن ريسا هى كلمة آرامية تعنى أمير .

ولابد أنها كانت ملحقة فى القائمة الاصلية كلقب يسبق إسم زربابل وهو الرجل الوحيد الذى كان يمكن الأشارة إليه بهذا اللقب بعد عام ٥٨٦ ق . م (عام السبى البابلى) .

---

(٣) المرجع ٧ — ص ٣٩ — ٤٠ .

«إن الخطا الذى لحق بقائمة لوقا يمكن إرجاعه الى أن القائمة الإصلية (التى نقل عنها) كانت مصنفة بترتيب عكسى هكذا : زربابل الا مير ولد يوحنا » (٤) .

وخلاصة القول فى نسب المسيح ، أننا إذا اعتبرنا سفر أخبار الأيام الأولى هو المرجع الرئيسى لأنساب الآباء نجد الآتى :

١ — أخطأ متى فى سلسلة نسب المسيح حين أسقط منها فى الواقع خمسة أسماء (المسلسلات أرقام ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢١) .

٢ — أخطأ لوقا حين أضاف ريسا (المسلسل٢٤) بين زربابل ويوحنا.

٣ — إختلف لوقا مع متى اختلافا جوهريا ، حين جعل يوسف زوج مريم ينحدر من نسل ناثان بن داود ، بينما جعله متى ينحدر من نسل سليمان بن داود .

٤ — ولما كان كل من متى ولوقا ينقل أنسابه عن مصادر مختلفة فقد تراكمت الاخطاء ونتج عن ذلك أن بلغ عدد الاجيال المذكورة من داود إلى يوسف ٢٧ حسب رواية متى ،و٤٢ حسب رواية لوقا .

*

مما سبق يتبين أنه لايمكن الأخذ برواية أى من متى أو لوقا عن نسب المسيح إذ لو اعتبرنا أحدهما صحيحا لكان الآخر مخطئا ولاشك .

* * *

٢ — أسماء التلاميذ

يقول متى فى انجيله : « أما أسماء الأثنى عشر رسولا فهى هذه . الأول سمعان الذى يقال له بطرس ، وأندراوس أخوه . يعقوب بن زبدى ، ويوحنا أخوه . فيلبس ، وبرثولماوس . توما ، ومتى العشار. يعقوب بن حلفى ، ولباوس الملقب تداوس . سمعان القانوى ، ويهوذا الاسخريوطى — ١٠ : ١ — ٤ »

*

---

(٤) المرجع ٨ — ص ١٩ .

ويتفق هذا مع اسماء التلاميذ التى ذكرها مرقس فى ٣ : ١٦ — ١٩

★

لكن لوقا يقول : « لما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم أثنى عشر الذين سماهم أيضا رسلا . سمعان الذى سماه أيضا بطرس ، وأندراوس أخاه . يعقوب ، ويوحنا . فيلبس ، وبرثولماوس . متى ، وتوما . يعقوب بن حلفى ، وسمعان الذى يدعى الغيور . يهوذا أخا يعقوب ، ويهوذا الاسخريوطى — ٦ : ١٣ — ١٦ .

★

ويذكر يوحنا أسماء بعض التلاميذ من بينهم يهوذا آخر غير الخائن وهو الذى يقول عنه : يهوذا ليس الاسخريوطى — ١٤ : ٢٢ » .

★

من الواضح أن هناك اختلافا بين ماذكره متى ومرقس من جانب وبين لوقا ويوحنا من جانب آخر ولهذا يقول جون كيرد : « **عندما كتب الإنجيل لم يكن هناك حتى مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ . إن يهوذا بن يعقوب لايظهر فى القائمة المذكورة فى انجيل كل من مرقس ومتى ، بينما شغل مكانه لباوس الملقب تداوس** » (٥)

واكثر من هذا فان يهوذا (غير الخائن) يذكر فى التراجم المعتمدة (٦) لانجيل لوقا ، * مرة باسم ، يهوذا أخا يعقوب ، ومرة أخرى باسم ، يهوذا ابن يعقوب .

* * *

---

(٥) المرجع ٨ — ص ١٠١ .

* «And Judas the **brother** of James» (A. V.) — «And Judas the **son** of James» (R. S. V.)

٣ ـــ روايات مختلفة

شجرة التين :

يقول انجيل متى : « ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل . . وقال لهم . مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة لصوص .. ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك .

وفى الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع . فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط . فقال لها لايكن منك ثمر بعد إلى الابد . **فيبست التينة فى الحال .**

فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة فى الحال . فأجاب يسوع وقال لهم. الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون.. إن قلتم لهذا الجبل إنتقل وانطرح فى البحر فيكون . وكل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه — ٢١ : ١٨–٢٢ » .

*

لكن انجيل مرقس يقول فى هذا الحادث : « وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع . فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئافلماجاء إليها لم يجدشيئا إلا ورقا . لأنه لم يكن وقت التين . فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الابد . وكان تلاميذه يسمعون .

وجاءو إلى أورشليم . ولما دخل يسوع الهيكل أبتدا يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وكان يعلم قائلا لهم اليس مكتوبا بيتى بيت صلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص . . ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة **وفى الصباح اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قديبست من الأصول .** فتذكر بطرس وقال له ياسيدى أنظر التينة التى لعنتها قد يبست فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم إيمان بالله . لأنى الحق أقول لكم أن من قال لهذا الجبل أنتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فهما قال يكون له —١١ : ١٢–٢٣ » .

*

من الواضح أن هناك إختلافا بين الروايتين ، يمكن تلخيصه فى الآتى :

١ — بينما يذكر انجيل متى أن تطهير يسوع للهيكل من الباعة والصيارفة قد حدث قبل أن يمر بشجرة التين ثم يلعنها ، نجد عكس ذلك فى انجيل مرقس الذى يذكر حادث شجرة التين قبل تطهير الهيكل .

٢ — أن تفصيلات حادث شجرة التين مختلفة فى كل منهما إختلافا لايخفى على أحد . ويشير جون فنتون إلى نقط الخلاف بينهما فيقول : **« نجد فى انجيل مرقس أن يسوع يبحث عن ثمر فى الشجرة ، ويلعنها فى نفس اليوم ، ثم يلفت بطرس نظر يسوع إلى جفافها فى اليوم التالى .**

لكنه نتيجة لما قام به متى من إعادة ترتيب الرواية ، فان جميع أحداثها تقع فى نفس اليوم » (٧) .

* *

سؤال إبنى زيد :

يقول مرقس فى انجيله : « وتقدم إليه يعقوب ويوحنا إبنا زبدى قائلين يامعلم نريد أن تفعل لنا كل ماطلبناه .

فقال لهما ماذا تريد أن أفعل لكما .. فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر على يسارك فى مجدك — ١٠ : ٣٥ — ٣٧ » .

*

لكن انجيل متى يقول : « حينئذ تقدمت إليه أم إبنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا فقال لها ماذا تريدين . قالت له قل إن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك — ٢٠ : ٢٠ — ٢١ » .

* *

(٧) المرجع ٧ — ص ٢٣٦ .

« لقد أحدث متى بعضا من التغييرات والحذف لما فى انجيل مرقس ١٠ : ٣٥ وأهم ما فى ذلك أنه بينما فى انجيل مرقس نجد أن التلميذين نفسيهما يطلبان (من يسوع) ، إذا بأمهما هى التى تطلب منه ، حسب رواية انجيل متى (٨) .

★ ★

المجنون والاعمى والحمار :

يقول مرقس : « ولما خرج (يسوع) من السفينة للوقت أستقبله من القبور إنسان به روح نجس .. فلما رأى يسوع من بعيد .. وصرخ بصوت عظيم .. استحلفك بالله ان لا تعذبنى .. لأنه قال له اخرج من الانسان ايها الروح النجس . وسأله (يسوع) ما اسمك . فأجاب قائلا اسمى لجئون لأننا كثيرون .. وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى . فطلب إليه كل الشياطين قائلين ارسلنا إلى الخنازير لندخل فيها ..فخرجت الارواح النجسة ودخلت فى الخنازير . فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر . . فاختنق فى البحر — ٥ : ٢—١٣ » .

★

وكذلك يقول لوقا : « إستقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل وكان لا يلبس ثوبا ولا يقيم فى بيت بل فى القبور ٠٠ — ٨ : ٢٧ » .

★

لكن متى يقول فى نفس الحادث : « إستقبله مجنونان خارجان من القبور .. وإذا هما صرخا قائلين مالنا ولك يا يسوع .. وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى . فالشياطين طلبوا إليه قائلين ان كنت تخرجنا فأذن لنا ان نذهب إلى قطيع الخنازير .. وإذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات فى المياه — ٨ : ٢٨ — ٣٢ » .

★

---

(٨) المرجع ٧ — ص ٣٢٤ .

وهنا « **نلاحظ أن متى قد زاد عدد المجانين : فجعل الواحد أثنين** (٩) » :

★★

ويقول مرقس : « وجاءوا إلى اريحا . وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى جالسا على الطريق يستعطى . فلما سمع انه يسوع الناصرى إبتدأ يصرخ ويقول يا يسوع بن داود ارحمنى . . فقال له يسوع اذهب ايمانك قد شفاك . فللوقت ابصر وتبع يسوع فى الطريق — ١٠ : ٤٦—٥٢ » .

★

وكذلك يقول لوقا : « ولما اقترب من اريحا كان اعمى جالسا على الطريق . فصرخ قائلا يا يسوع ابن داود ارحمنى . . — ١٨ : ٣٥—٣٨ » .

★

لـــكن متى يقول فى هذا : « وفيما هم خارجون من اريحا . . إذا اعميان جالسان على الطريق صرخا قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن د'ود . .فتحنن يسوع ولمس اعينهما فللوقت ابصرت اعينهما فتبعاه — ٢٠ : ٢٩—٣٤ » .

★

لقد ضاعف متى الاعداد أيضاً هنا : فجعل الاعمى الواحد فى كل من انجيل مرقس ولوقا اعميين فى انجيله .

★★

وفى دخول أورشليم الأخير يقول مرقس : « لما قربوا من أورشليم . . أرسل (يسوع) إثنين من تلاميذه . وقال لهما اذهبا إلى القرية الى أمامكما . . تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيابه .

وإن قال لكما أحد لماذا اتفعلان هذا فقولا الرب محتاج إليه . فمضيا ووجدا الجحش . فاتيا بالجحش إلى يسوع — ١١ : ١—٧ » .

---

(٩) المرجع ٧ — ص ١٣٢ .

وكذلك يقول لوقا : « أرسل إثنين من تلاميذه قائلا أذهبا إلى القرية .. تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس قط .. فمضى المرسلان :. واتيا به إلى يسوع — ١٩ : ٢٩—٣٥ » .

*

ويقول يوحنا : « ووجد يسوع جحشا فجلس عليه — ١٢ : ١٤ »

*

لكن متى يقول : « ولما قربوا من أورشليم .. أرسل يسوع تلميذين قائلا لهما إذهبا إلى القرية .. تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتياني بهما .. فذهب التلميذان .. واتيا بالأتان والجحش — ٢١ : ١—٧ » .

*

«ان قول متى : أتانا مربوطة وجحشا معها ، يخالف قول مرقس (ولوقا) جشحا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس (١٠) » .

ومرة أخرى نجد ان متى قد ضاعف اعداد الحمير فجعل الواحد اثنين
ولا شك أن هذه الشواهد — وغيرها — توضح لنا معنى قول علماء المسيحية بأن : انجيل متى يعتبر نسخة مطولة من انجيل مرقس .

* * *

٤ — روايات متنافرة

يوحنا والمسيح :

لقد كان كل من يوحنا المعمدان والمسيح يعرف أحدهما الآخر معرفة وثيقة ، فهما نبيان تعاصرا وتقابلا علاوة على أنهما أقرباء . فحين بشر الملاك مريم بحملها قال لها : « هو ذا اليصابات (زوجة زكريا) نسيبتك هى أيضاً حبلى بابن فى شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا . لأنه ليس شىء غير ممكن لدى الله — لوقا ١ : ٣٦—٣٧ » .

---

(١٠) المرجع ٧ — ص ٣٢٩ .

ولقد بشر يوحنا بالمسيح وعمده فى ماء الاردن ، وكان ذلك ايذانا ببدء دعوة المسيح الذى تحقق يوحنا من حقيقة شخصيته حين رأى الروح نازلا عليه من السماء .

وفى هذا يقول انجيل يوحنا (التلميذ) على لسان يوحنا المعمدان : « انا أعمد بماء ولكن فى وسطكم قائم الذى لستم تعرفونه . هو الذى يأتى بعدى الذى صار قدامى الذى لست بمستحق أن أحل سيور حذائه ..

وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال . . هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى .. وشهد يوحنا قائلا قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه — ١ : ٢٦ — ٣٢ » .

★

وبالمثل يقول كل من انجيل مرقس (١:٧-١٠) ، وانجيل لوقا (٣:١٦-٢١) .

★

وكذلك يقول متى ، إلا أنه يضيف فقرة تبين حرج يوحنا من طلب المسيح التعميد منه باعتبار الأخير أفضل منه — وذلك فى قوله : « لكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن . لأنه يليق بنا ان نكمل كل بر . حينئذ سمح له — ٣ : ١٤ — ١٥ » .

★

مما سبق يتبين لنا أن جميع الاناجيل تجمع على أن يوحنا كان يعلم تماما أنه يعمد المسيح المنتظر . لكن متى ولوقا نسيا ذلك كله وعادا ليخبرانا بان يوحنا بعد ان سجن أرسل بعض تلاميذه ليسألوا يسوع عما اذا كان هو المسيح المنتظر أم لا . وفى هذا يقول :

« أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح أرسل إثنين من تلاميذه — وقال له أنت هو الآتى أم ننتظر آخر . فأجاب يسوع وقال لهما أذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . **العمى** يبصرون والعرج يمشون — متى ١١ : ٢ — ٥ ، لوقا ٧ : ١٩ — ٣٢ » .

★

وجدير بالذكر أن الاضطهاد الذى لقيه يوحنا المعمدان حدث على يد هيرودس **الحاكم** الذى « كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه فى السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه إذا كان قد تزوج بها . لأن يوحنا كان يقول لهيرودس لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك — مرقس ٦ : ١٧ — ١٨ ، متى ١٤ : ٣ — ٤ » .

ويعلق جون فنتون على هذه الفقرة قائلا : « **لقد كان مرقس مخطئا بالتاكيد فى قوله ان هيروديا كانت زوجة لفيلبس، فقد كانت زوجة لهيرود آخر الذى كان اخا غير شقيق لهيرود أنتيباس . ان حذف اسم فيلبس من نصوص بعض المراجع المعتمدة ، قد تكون محاولة متاخرة لإصلاح الخطأ الذى وقع فيه متى حين اقتفى أثر مرقس** »(١١) .

★★

بطرس والمسيح

بطرس وكيل للمسيح وشيطان : تقول الأناجيل : «خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس . وفى الطريق سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس إنى أنا . فأجابوا . يوحنا المعمدان وآخرون ايليا وآخرون واحد من الأنبياء فقال لهم وأنتم من تقولون انى أنا . فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح — مرقس ٨ : ٢٧ — ٢٩ ، متى ١٦ : ١٣ — ١٦ » .

ويزيد إنجيل متى على ذلك أن المسيح كافأ بطرس على تلك الشهادة بقوله : « **طوبى لك ياسمعان بن يونا .. أعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا فى السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا فى السموات** متى ١٦ : ١٧ — ١٩ » .

من ذلك يتضح أن المسيح أعطى بطرس تفويضا مطلقاً أن يقول ويفعل ما يشاء .

---

(١١) المرجع ٧ — ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

بعد هذا القول مباشرة — الذى انفرد به متى — فإنه يعود للاتفاق مع مرقس فى قولهما : « من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة . . فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلا حاشاك يارب • لا يكون لك هذا .

فالتفت وقال لبطرس اذهب عنى يا شيطان . انت معثرة لى لانك لا تهتم بما لله بل للناس—متى ١٦ : ٢١ — ٢٣، مرقس ٨ : ٣١ — ٣٣ »

إن هذا القول « اذهب يا شيطان » هو ما قاله المسيح للشيطان حين كان يغريه لكى يحيد عن طريق الله كما يذكر متى ٤ : ٢٠، ولوقا ٤ :٨ .

لقد نسى كاتب إنجيل متى التوفيق بين ما سطره فى صفحة واحدة ، افتتحها بجعل بطرس : وكيلا للمسيح يحل ويربط كما يشاء ، لكنه مالبث أن اختتمها بجعل بطرس أيضاً : شيطاناً ومعثرة للمسيح .

* *

بطرس ينكر للمسيح :

فى بدء الدعوة وقف المسيح بين تلاميذه الإثنى عشر وفيهم بطرس يلقنهم تعاليم الرسالة ، ويعدد الصفات التى يجب أن يتحلى بها المرسلون — إلى أن قال :

« كل من يعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله .

ومن أنكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله — لوقا ١٢ : ٨ — ٩، متى ١٠ : ٣٢ — ٣٣ » .

وفى ختام الدعوة جلس المسيح بين تلاميذه الإثنى عشر — وفيهم بطرس — وقال لهم : « كلكم تشكون فى فى هذه الليلة لأنه مكتوب أنى أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية . . فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فانا لا أشك أبداً .

قال له يسوع الحق أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات .

قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك : هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ — متى ٢٦ : ٣١ — ٣٥، مرقس ١٤ : ٢٧ — ٣١ ، لوقا ٢٢ : ٣٤ »

وتقول الأناجيل أن نبؤة المسيح فى بطرس قد تحققت . ففى الساعات العصيبة « تركه التلاميذ وهربوا .. وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة . فدخل إلى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية .. فكان جالساً خارجاً فى الدار فجاءت إليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلى .

فأنكر قدام الجميع قائلا لست أدرى ما تقولين . ثم إذا خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى .

فأنكر أيضاً بقسم أنى لست أعرف الرجل . وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فان لغتك تظهرك .

فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف إنى لا أعرف الرجل (المسيح) — متى ٢٦ : ٥٦ — ٧٤ ، مرقس ١٤ : ٦٦ — ٧١ ، لوقا ٢٢ : ٥٤ — ٦٠ »

بهذا وقع بطرس فى المحظور ، وألقى بنفسه فى دائرة الهلاك ، إذ لا بد وأن ينكره المسيح أمام الله تحقيقاً لما سبق أن نطق به .

لكننا نقرأ بعد تلك الأحداث ، أن المسيح حين ظهر لتلاميذه فى آخر عهده بهم ، فإنه عين بطرس خليفة له فيهم ورئيساً عليهم . فقد قال «لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبى أكثر من هؤلاء . قال له نعم يارب أنت تعلم أنى أحبك . قال له أرع خرافى .

قال له أيضاً ثانية .. أرع غنمى. قال له ثالثة — يوحنا ٢١ : ١٥—١٧»

* *

قيامة المسيح من الأموات

يقول إنجيل مرقس أن المسيح بعد أن مات ودفن فانه قام من الأموات ثم « ظهر أولا لمريم المجدلية .. فذهبت وأخبرت الذين كانوا معه . . فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته (مريم) لم يصدقوا .

وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لإثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين (الإثنين) — ١٦ : ٩ — ١٣ » .

لكن إنجيل لوقا يقول أن المسيح ظهر إلى إثنين « منهم كانا منطلقين فى ذلك اليوم إلى قرية بعيدة . . فقاما فى تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الاحد عشر مجتمعين هم والذين معهم . وهم يقولون أن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان . وأما هما فكانا يخبران بما حدث فى الطريق وكيف عرفاه — ٢٤ : ١٣ — ٣٥ » .

لاشك في أن « رواية مرقس ١٦ :١٣ تكشف عن وجود إختلاف صارخ مع ما يقوله لوقا في ٢٤: ٣٤ »(١٢) .

فعلى حسب رواية مرقس نجد أن التلاميذ ومن معهم لم يؤمنوا بقيامة المسيح من قبل أن يأتيهم الإثنان ومن بعد ما أخبراهم بظهوره — ولكن على حسب رواية لوقا نجد أن التلاميذ ومن معهم آمنوا بقيامة المسيح ، وكانوا ، « يقولون أن الرب قام بالحقيقة » قبل أن يخبرهم الإثنان بقيامته وظهوره .

***

---

(١٢) المرجع ٨ ـ ص ٤٥١ .

٥ — تحريف ألقاب المسيح والكلمات الحاكمة

ذكرنا فيما سبق ما توصل إليه العلماء من « أن القديسين متى ولوقا عندما كانا يكتبان فقد وضعا أمامها نسخامن إنجيل مرقس ، وأنهما أدمجافى الغالب كل ما فى ذلك الإنجيل فى إنجيلهما »(١٣) وإن المقارنة البسيطة بين الأناجيل الثلاثة المتشابهة تكشف عن « أن ٩٠٪ من محتويات إنجيل مرقس توجد فى إنجيل متى ، وأن ٥١٪ منها توجد فى إنجيل لوقا ، كما أن أغلب كلمات مرقس بنصوصها تظهر فى هذا أو ذاك . ولا يوجد سوى ٣١ عدداً من مجموع أعداد إنجيل مرقس التى تبلغ ٦٦١ — اسقطها كل من متى ولوقا »(١٤) .

لكن عملية النقل هذه — التى قام بها الكاتبان — قد صاحبها أمر جلل ألا وهو تحريف لأغلب ألقاب المسيح ،والكلمات الحاكمة فى أقواله وأقوال تلاميذه ، كما رواها مرقس .

وتتضح هذه الظاهرة عند مقارنة الفقرات المتماثلة وخاصة بين إنجيلى مرقس ومتى كما فى الأمثلة الآتية :

يقول مرقس على لسان المسيح : « إن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى — ٣ : ٣٥ » .

ويقول متى فى نفس المعنى : « إن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى — ١٧ : ٥٠ » .

*

وفى سؤال ابنى زبدى — يقول مرقس : أما الجلوس عن يمينى وعن يسارى (فى الملكوت) فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم — ١٠ : ٤٠»
لكن متى زاد على هذا فقال : « أما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين اعد لهم من أبى — ٢٠ : ٢٣ » .

*

(١٣) المرجع ٦ — ص ١١ .
(١٤) المرجع ٤ — ص ١١٧ .

وحين سأل المسيح تلاميذه عما يقولون فيه — يقول مرقس أن بطرس قال له « **أنت المسيح** — ٨ : ٢٩ » .

لكن متى زاد على هذا قوله : « أنت هو المسيح **بن الله الحى** ١٦ : ١٦ » .

★

ويقول مرقس : « ظهر لهم مع موسى . . فجعل بطرس يقول ليسوع **يا سيدى** جيد أن نكون ههنا — ٩ : ٤ — ٥ » .

لكن متى غير اللقب فقال : « .. فجعل بطرس يقول ليسوع **يارب** جيد أن نكون ههنا — ١٧ : ٤ » .

★

ويروى مرقس عن المسيح قوله لتلاميذه : « الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا **ملكوت الله قد أتى بقوة** ٩ : ١ » .

لكن متى يقول : « الحق أقول لكم ... ... حتى يروا **ابن الانسان آتيا فى ملكوته** — ١٦ : ٢٨ » .

★

ويقول مرقس : « أجاب واحد من الجمع وقال **يا معلم** قد قدمت إليك ابنى به روح أخرس — ٩ : ١٧ » .

أما متى فيقول : « تقدم إليه رجل جاثياً له وقائلا **يا سيد** ارحم ابنى — ١٧ : ١٤ ، ١٥ » .

★

ويقول مرقس أن الأعمى الذى شفاه المسيح وهو خارج من أريحا كان يقول له : « **يا يسوع** ابن داود ارحمنى يا بن داود ارحمنى — ١٠ : ٤٧—٤٨ »

لكن متى يقول انهما كانا أعميان يقولان : **يا سيد** يا بن داود . . **يا سيد** يا بن داود — ٣٠ : ٣٠ ، ٣١ » .

★

ويذكر مرقس أن اليهود الذين سخروا من المسيح كانوا يقولون : أليس هذا هو **النجار** ابن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان —٦—٣».

ولقد غير متى هذا القول — فقال : « **أليس هذا إبن النجار** . أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا . أو ليست إخوته جميعهن عندنا — ١٣ : ٥٥ ، ٥٦ » .

✶

هذا — ولم يقتصر حدوث التحريف على حالة النقل من إنجيل إلى إنجيل — وقد رأينا بعض ما فعله كاتب إنجيل متى بانجيل مرقس — بل إنه حدث عند النقل من النسخ القديمة لبعض الأناجيل لعمل نسخ أخرى جديدة من ذات الإنجيل .

ولما كان إنجيل مرقس يعتبر المصدر الرئيسى لكل من انجيلى متى ولوقا فسوف نكتفى بذكر عدد محدود جداً من الأمثلة لما تعانيه النسخ المختلفة من ذلك الإنجيل — إنجيل مرقس — من اختلاف .

يقول كاتب إنجيل مرقس فى أول سطر فيه .

« **بدء إنجيل يسوع المسيح بن الله — ١ : ١** » .

لكن « بعض المراجع القديمة تحذف : ابن الله »(١٥) .

أى أن السطر الأول من انجيل مرقس يقرأ فيها هكذا :

« **بدء إنجيل يسوع المسيح** »

✶

ويعلق جون فنتون على هذه الظاهرة التى لحقت بالأناجيل ومنها إنجيل متى فيقول :

« **لقد حدث تحوير ملحوظ فى مخطوطات (الأناجيل) وذلك فى المواضع التى ذكرت فيها القاب الرب (يسوع)** »(١٦) .

✶

(١٥) المرجع ٦ — ص ٥٦ .
(١٦) المرجع ٧ — ص ٢٧١ .

ويقول إنجيل مرقس : « وكان الجمع جالساً حوله فقالوا له هوذا أمك واخوتك خارجاً يطلبونك — ٣ : ٣٢ » .

لكن مراجع أخرى أكثر قدما تضيف « واخواتك »(١٧) .

وبذلك يقرأ هذا العدد : « وكان الجمع جالساً حوله فقالوا له هوذا أمك وإخوتك واخواتك خارجاً يطلبونك » .

*

وفى تعليم المسيح لتلاميذه بقول إنجيل مرقس فى الاصحاح الحادى عشر :

« ٢٥ — متى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شىء لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم .

٢٦ — وان لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذى فى السموات أيضاً زلاتكم » .

« إن العدد ٢٦ المذكور هنا يعتمد على ما ذكر فى المراجع القديمة ، إذ أنه محذوف من بعض النسخ الحديثة »(١٨) .

*

وثمة مثلين هامين يتعلقان بحادثة الصلب يوجد فيهما إختلاف بالإضافة أو الحذف وهما :

يقول إنجيل مرقس : « ١٧ — وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه وآخر عن يساره .

٢٨ — فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمه » .

« إن هذا العدد ٢٨ محذوف من النسخ الحديثة »(١٩) .

وكذلك قول مرقس : « ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح ، قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله — ١٥ : ٣٩ » .

---

(١٧) المرجع ٦ — ١١٨ .
(١٨) المرجع ٦ — ص ٢٩٧ .
(١٩) المرجع ٦ — ص ٤٢٠ .

« لكن المراجع الحديثة تخلو من الكلمة : صرخ »(٢٠) .

أى أن العدد ٣٩ يقرأ هكذا :

« ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه هكذا أسلم الروح ، قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » .

* *

ذلك بعض ما كان من تحريف القاب المسيح ، والكلمات الحاكمة التى رويت عنه وعن تلاميذه وغيرهم ، مما ترك آثاره — ولا شك — إلى الآن فى اختلاف العقائد المسيحية وإثارة الجدل بين الطوائف المختلفة .

* * *

٦ — تنبوأت لم تتحقق

الاثنا عشر تلميذاً يصحبون المسيح فى العالم الآخر

فى حوار جرى بين المسيح وتلاميذه عمن تكون له النجاة فى العالم الآخر — سأل بطرس معلمه عن أجر المؤمنين فقال : « ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك . فماذا يكون لنا » ؟ .

فأجابه المسيح : « متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده ، تجلسون أنتم أيضاً على إثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر — متى ١٩ : ٢٧ — ٢٩ » .

لقد كان يهوذا الاسخريوطى أحد التلاميذ الإثنى عشر الذين قيلت لهم هذه النبؤة وبعد خيانته أصبح يعرف « بابن الهلاك » لأنه طرد من صحبة المسيح فى الدنيا والآخرة . وبهذا استحال تحقيق هذه النبوءة .

وإذا رجعنا إلى نظير هذه الفقرة فى إنجيل لوقا لوجدنا « أنه حذف العدد : إثنى عشر (كرسياً) ولعل ذلك يرجع (كما يقول فنتون) إلى أنه كان يفكر فى يهوذا الاسخريوطى »(٢١) .

---

(٢٠) المرجع ٦ — ص ٤٢٦ .
(٢١) المرجع ٧ — ٣١٧ .

ولهذا نجد لوقا يقول على لسان المسيح : « أنا اجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتا . لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى وتجلسوا على كراسى تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر — ٢٢ : ٢٩ — ٣٠ » .

* *

المسيح يدفن فى الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال

حاول قوم من اليهود تعجيز المسيح فقالوا له : « يا معلم نريد أن نرى منك آية .

فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبى **لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، يكون هكذا ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال** — متى ١٢ : ٣٨ — ٤٠ » .

إن هذا القول شائع فى الأناجيل ، وتكرر ذكره فى أغلبها وفى أكثر من موضع ، فقد ذكر فى انجيل متى — فى غير الموضع السابق — فى ١٦ : ٢١ ، ٢٠ : ١٩ ، وذكر فى إنجيل مرقس فى ٨ : ٣١ ، ٩ : ٣١ ، ١٠ : ٣٤

وذكر فى إنجيل لوقا مع اختلاف هام يلحظه القارىء — وذلك فى قوله : « هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبى .

لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل — ١١ : ٢٩ — ٣٠ »

وذكرت الأيام الثلاثة فى إنجيل يوحنا ٢ : ١٩

*

ونقرأ فى سفر يونان (يونس) ما حدث له ، فقد « أعد (الرب) حوتا عظيماً ليبتلع يونان . فكان يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ..

فصلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت .. وأمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر — ١ : ١٧ ، ٢ : ١ — ١٠ »

*

من الواضح إذن أنه لكى تتحقق هذه النبوءة ، فيجب أن يبقى المصلوب فى بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال .

ولكن إذا رجعنا إلى ما تذكره الأناجيل عن أحداث الصلب والقيامة لوجدنا أن المصلوب أنزل من على الصليب مساء الجمعة (يوم الصلب) :

« ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أى ما قبل السبت . جاء يوسف الذى من الرامة .. ودخل إلى بيلاطس (الحاكم) وطلب جسد يسوع .. فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات .

ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف .

فاشترى كتانا فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه فى قبر كان منحوتا فى صخرة ودحرج حجراً على باب القبر — مرقس ١٥ : ٤٢ — ٤٦ » .

وقد اكتشف تلاميذ المسيح وتابعيه أن ذلك القبر كان خالياً من الميت فى الساعات الأولى من فجر يوم الأحد . وفى هذا يقول إنجيل متى :

« وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر .. فأجاب الملاك وقال للمرأتين .. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال — ٢٨ : ١ — ٦ »

كذلك يقول إنجيل يوحنا :

« وفى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر — ٢٠ : ١ »

وبعملية حسابية بسيطة نجد أن :

عدد الأيام التى قضاها الميت فى بطن الأرض (فى القبر) = ١ يوما (يوم السبت)

عدد الليالى التى قضاها الميت فى بطن الأرض (فى القبر) = ٢ ليلة (ليلة السبت ، وجزء من ليلة الأحد على أحسن الفروض)

وبذلك استحال تحقيق هذه النبوءة .

* *

نهاية العالم تحدث فى القرن الأول من الميلاد

عجيب هذا العنوان ...

كيف يقال أن العالم ينتهى فى القرن الأول من الميلاد ؟ ! ...

إن ذلك ما تقوله الأناجيل .

فلقد رأينا — سلفاً — أن فكرة نهاية العالم سريعاً ، وما يتبعها من عودة المسيح ثانية إلى الأرض ، قد سيطرت على فكر الكتاب الذى أسهموا فى كتابة أسفار العهد الجديد وكان لذلك آثاره الهامة على العقائدالمسيحية ومصادرها .

ولهذا نجد الأناجيل تحدد موعد المجىء الثانى فتقول :

أن المسيح « دعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض .. وأوصاهم قائلا .. ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام .. ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى .

فانى الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان (المسيح) — متى ١٠ : ١ — ٢٣ »

أى أن عودة المسيح ثانية إلى الأرض تحدث قبل أن يكمل تلاميذه التبشير فى مدن إسرائيل .

*

وهى لذلك تحدث قبل أن يكون معاصرى المسيح — الذين عاشوا فى القرن الأول من الميلاد — قد ماتوا :

« إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله .

الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوم لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته — متى ١٦ : ٢٧ — ٢٨ »

*

وبصورة أخرى تؤكد ما سبق ، فإن نهاية العالم وعودة المسيح ثانية إلى الأرض لابد أن تحدث قبل أن يفنى ذلك الجيل الذى عاش فى القرن الأول من الميلاد .

« بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء .. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ..

الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله — متى ٢٤ : ٢٩ — ٣٤ »

ويتفق كل من إنجيلى مرقس (١٣ : ٢٤ — ٣٠) ، ولوقا (٢١ : ٢٥ — ٣٢) مع ذلك التقرير الخطير الذى قرره إنجيل متى .

★

وبعد — لقد مضى نحو تسعة عشر قرناً على الموعد الذى ذكرته الأناجيل لنهاية العالم وعودة المسيح ثانية إلى الأرض .

ولا يزال العالم قائماً إلى الآن ، ولم يأت المسيح بعد .

وحتى لو عاد المسيح — ليصحح ما رواه كتبة الأسفار عنه وعن تلاميذه تاريخاً وفكراً وعقيدة — لما اتفق ذلك مع ما قرره كتبة الأناجيل .

★ ★ ★

الفصل الرابع

خطأ الاستشهاد بالعهد القديم

رسالة المسيح وشهادات العهد القديم

تقول الأناجيل أن المسيح بعد أن عمده يوحنا فى مياه نهر الأردن ، فانه تعرض للتجربة والاختبار من الشيطان ، « ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين » .

لقد أصبح المسيح بهذا مهيأ لحمل الرسالة .

وفى بدء دعوته فإنه « جاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى . ودخل المجمع الذى حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ . فدفع إليه سفر أشعياء النبى . ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوباً فيه :

روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر ..

ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس .. فابتدأ يقول لهم أنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم — لوقا ٤ : ١٣ — ٢١ »

لقد أعلن المسيح بهذا أن رسالته تجد لها سندا فى أسفار العهد القديم ، فليؤمن اليهود إذن بالدعوة وصاحبها .

*

ولقد كان الرجوع إلى إشارات العهد القديم وسيلة هامة يستعين بها المسيح فى محاوراته مع تلاميذه ، وفى مواضع الجدل والتحدى الذى كان يلقاه من اليهود .

وفى أحد المواقف قال مرة لتلاميذه عن اليهود الجاحدين : « قد تمت فيهم نبوءة أشعياء القائلة تسمعون سمعا ولا تفهمون ، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ — متى ١٣ : ١٤ — ١٥ .

وفى مواجهة مع ذلك الصنف من اليهود قال لهم : « فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى التى تشهد لى — يوحنا ٥ : ٣٩ » .

★

وبالمثل كان تلاميذ المسيح يستخدمون ما يستشعرونه نبوءة أو رمزاً للأحداث الهامة فى حياة المسيح وحياة تلاميذه ، باعتبار ذلك أقوى حجة يمكن استخدامها فى اقناع اليهود .

فبعد رفع المسيح وقف بطرس يتكلم عن يهوذا الخائن ويقول : «كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع ..

لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن — أعمال الرسل ١ : ١٦ — ٢٠ »

★★

خطأ فهم أسفار العهد القديم

لقد حرص كتبة أسفار العهد الجديد على الربط بين ما كان من أمر المسيح ، وما رأوه تنبوءات سبق أن تكلم بها أنبياء العهد القديم . ولقد كان متى أكثر كتبة الأناجيل حرصاً على ذلك . « فلقد استخدم متى فى إنجيله عشر مرات ، صيغة يقدم بها للاستشهاد من العهد القديم ، وهذه الصيغة تقول : وهذا كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل .

(انظر متى ١ : ٢٢ ، ٢ : ١٥ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٤ : ١٤ ، ٨ : ١٧ ، ١٢ : ١٧ ، ١٣ : ٣٥ ، ٢١ : ٤ ، ٢٧ : ٩) .

إن هذه الشهادات التى قدم لها متى بتلك الصيغة ، **إنما هى إضافات من عمل متى** لمصدره ونعنى به إنجيل مرقس ، **وهى واحدة من أهم ما يتميز به إنجيل متى** .

وبجانب ذلك فانه توجد مواضع كثيرة فى هذا الإنجيل نستطيع أن نجزم فيها بأن متى كان يكتب وفى تفكيره إحدى فقرات العهد القديم ، على الرغم من أنه لم يشر إليها صراحة .

وعلى سبيل المثال فان قول متى : اعطوه خلا ممزوجاً بمرارة (٢٧ : ٣٤) ، يمكن مقارنته بما فى المزمور الذى يقول : يجعلون فى طعامى علقماً وفى عطشى يسقوننى خلا (٦٩ : ٢١)

ولو أن هذا يخالف نظيره فى إنجيل مرقس : واعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب (١٥ : ٢٣) . .

إن الدراسة الحديثة للعهد القديم لا تؤيد مفهوم متى لما فيه ، كما أنها لا توافقه على الفقرات التى استخرجها من أسفاره ، عندما كان يكتب إنجيله .

لقد أصبح واضحاً الآن أن العهد القديم لم يكن تجميعاً لتنبؤات عن أحداث المستقبل يمكن أن تفهم فقط بعد أن تمضى عدة قرون .

إن كتبة أسفار العهد القديم كانوا يكتبون فى الواقع لمعاصريهم بالطريقة التى يفهمونها ، ويتكلمون عن أشياء من الممكن أن تحدث إبان حياتهم ..

لقد كان من المعتقد أن داود هو مؤلف المزامير ، وقد فهم المسيحيون كثيرا من الفقرات المذكورة فى المزامير على أنها إشارات للمسيح ، ونذكر على سبيل المثال ما جاء فى سفر أعمال الرسل (الفقرة ٢ : ٢٥ وما بعدها) حيث نجد شهادات من المزامير : ١٦ ، ١٣٢ ، ١١٠

ولقد أصبح معلوماً الآن أن كثيراً من المزامير لم يكتبها داود ، وإنما هي من نتاج عصر متأخر . كذلك فان فقرات من تلك المزامير التي يقرؤها المسيحيون باعتبارها نبوأت عن المسيا (المنتظر) كان معناها الأصلي مختلفاً عما فهموه »(١)

*

ويقول تشارلس دود : « إننا إذا أمعنا النظر في الكتب (من العهد القديم) التي كونت المصادر الرئيسية للشهادة ، فان قدراً صغيراً ملحوظا منها هو الذي يصرح بما يتعلق بالمسيا ، إما لأنها تحتوى على اللقب : مسيا (مسيح الرب) ، أو لأنه يمكن إثبات أن تلك الكتب كان لها تفسير مسيانى فى اليهودية التى كانت قبل المسيحية .

إن الألقاب المتميزة التى نقلت من نبوءات (العهد القديم) بغية إظهار الإنجيل وإعلان الأحداث التى تتعلق بيســوع ، كانت :

ابن الإنسان ، وعبد (الله) .

ومما يجدر ذكره أن أياً من هذين اللقبين ، لم تكن له الأهميــة القصوى فى العقيدة اللاهوتية المتطورة (فيما بعد) للكنيسة . إن كليهما ينسب إلى المرحلة الأولى (من المسيحية) »(٢) .

*

نعم — لقد كانت المرحلة الأولى من المسيحية التى عاصرت المسيح وتلاميذه وتابعيهم ، تؤمن بأن المسيح . ابن لآدم ، وعبد لله — لكن العقيدة التى تطورت فيما بعد ، أهملت ذلك وخلعت عليه ألقاباً لاهوتية كان من أبرز نتائجها أن انقسمت العقيدة الواحدة إلى عقائد شتى وفلسفات متباينة .

**

---

(١) المرجع ٧ — ص١٧ ، ١٨ ، ٣٥٩ .

(٢) المرجع ٩ — ص ١١٦ .

C.H. Dodd : ACCORDING TO THE SCRIPTURES

شهادات العهد القديم

من دراسة قام بها رندل هاريس ونشرها فى كتابه : الشهادات (عام ١٩١٦ ، ١٩٢٠) نجد أن شهادات العهد القديم التى ذكرت تصريحاً أو تلميحاً فى أسفار العهد الجديد يمكن تصنيفها كالآتى :(٣)

١ — فقرات يستشهد بها أكثر من كاتب من كتاب العهد الجديد ، وتختلف نصوصها المنقولة عما فى الترجمة الإغريقية لأسفار العهد القديم التى تعرف بالسبعينية ، كما تختلف عما فى النسخة العبرية . ومن النادر تحديد مصادر تلك الترجمة .

٢ — فقرات مركبة تظهر فى أكثر من كتاب من كتب العهد الجديد وقد تكونت خليطا من فقرتين أو أكثر ، ويرجح أنها نقلت عن مصدر خلطت فيه من قبل ، ويبدو هذا واضحا من الأمثلة التى نجد فيها « أن الكاتب قد نقل خطأ فقرتين لمؤلفين مختلفين ، ثم نسبهما لمؤلف واحد كما فى إنجيل مرقس (١ : ٢—٣) الذى اقتبس فقرة مركبة وهى عبارة عن خليط من سفرى ملاخى وأشعياء ، ثم نسبها خطأ إلى أشعياء .

إن هذا الخطأ يمكن أن يحدث بسهولة عندما ينقل الكاتب شهاداته من مقتطفات أدبية لمؤلف خلط النبوتين معاً ، ولا يحدث ذلك الخطأ لو كان الكاتب قد نقل عن السفرين المشار اليها » .

٣ — فقرات ارتبطت بكلمة متميزة أو فكرة مثل الفقرات التى تتكلم عن حجر ، ومنها الحجر الذى رفضه البناءون — حجر الزاوية — حجر عثرة ، وهذه نقلت إلى أسفار العهد الجديد بتأويلات مختلفة .

*

لقد ترتب على خطأ فهم أسفار العهد القديم ، أن كانت الشهادات التى نقلها كتبة الأناجيل وبقية أسفار العهد الجديد ، لاتتفق وما ركزوا على تأكيده ، ألا وهو قولهم : أن المسيح ابن الله ، وأنه صلب فداء عن كثيرين .

---

(٣) المرجع ٩ — ص ٢٤ ، ٢٥ .

ونسوق فيما يلى ثمانية من شهادات العهد القديم التى نقلها كتبة العهد الجديد، لنتعرف على أنواعها المختلفة، ونتبين مقدار الصدق فى الاستشهاد بها .

ولسوف نركز على ما أورده إنجيلا متى ويوحنا لسببين : أما أحدهما فهو أن إنجيل متى يعتبر أكثر الأناجيل استشهاداً بما فى العهد القديم . وأما الثانى فلأن ذلك الأنجيل يندرج تحت قائمة الأناجيل المتشابهة — التى تضم إليه إنجيلى مرقس ولوقا — والتى تكون تعليما عقائديا يخالف ذلك التعليم الذى انفرد به إنجيل يوحنا .

وبذلك يمكن القول بأن دراستنا لما فى إنجيلى متى ويوحنا من شهادات، تعتبر دراسة لما فى الأناجيل الأربعة .

وهذه الشهادات الثمان منها خمس من إنجيل متى هى :

(٢ : ٤—٦) ، (٢ : ١٤—١٥)، (١٢ : ١٧—٢١)،(٢٧ : ٣—١٠) (٢ : ٢٣)

وثلاث من إنجيل يوحنا هى :

(١٣ : ١٨) ، (١٥ : ٢٤—٢٥) ، (١٩ : ٣٢—٣٦)

ومصادرها من العهد القديم (٤) هو ماجاء فى الأسفار الآتية على الترتيب :

(ميخا ٥ : ٢ ، صموئيل الثانى ٥ : ١—٣) ، (خروج ٤ : ٢١—٢٢) ، هوشع ١١ : ١) ، (أشعياء ٤٢ : ١—٤) ، (زكريا ١١ : ١٢—١٣) ، (نبوءة ليس لها أصل فى أسفار العهد القديم)، (مزمور ٤١ : ٩) ، (مزمور ٣٥ : ١٩) ، (مزمور ٣٤ : ٢٠) .

* *

من شهادات إنجيل متى

١ — تقول أسفار العهد القديم : «**أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة . أن تكونى بين الآف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل — ميخا ٥ : ٢** » .

---

(٤) المرجع ٩ — ص ٦٤ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

وكذلك تقول : « جاء جميع أسباط اسرائيل إلى داود .. وتكلموا قائلين هوذا عظمك ولحمك نحن .

ومنذ أمس وما قبله حين كان شاول ملكا علينا قد كنت أنت (ياداود) تخرج وتدخل اسرائيل وقد قال لك الرب أنت ترعى شعبى اسرائيل وأنت تكون رئيسا على اسرائيل ..

فقطع الملك داود معهم عهداً فى حبرون أمام الرب ومسحوا داود ملكا على اسرائيل — صموئيل الثانى ٥ : ١–٣ »

*

ولقد رأى كاتب إنجيل متى أنه يمكن خلط هاتين الفقرتين معاً لتخرج منها فقرة مركبة يمكن استخدامها فى الإشارة إلى أن مولد المسيح فى بيت لحم ، إنما كان تحقيقا لنبؤة العهد القديم .

وفى هذا يقول : « سألهم (الملك هيرودس) أين يولد المسيح . فقالوا له فى بيت لحم اليهودية .

لأنه هكذا مكتوب بالنبى . وأنت **يا بيت لحم** أرض يهوذا **لست الصغرى** بين رؤساء يهوذا . **لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى اسرائيل — ٢ : ٤–٦** » .

ويقول جون فنتون تعليقا على هذه الشهادة : « إن النبؤة من ميخا (٥ : ٢) لكنها ليست فى الترجمة السبعينية الإغريقية ، كما أنها ليست ترجمة صادقة عن النص العبرى (ويستطيع القارىء ملاحظة ذلك بسهولة) ومن المحتمل أن يكون صموئيل الثانى (٥ : ٢) قد ضم إلى نبؤة ميخا»(٥).

*

ومن الواضح أن فقرة صموئيل الثانى تتكلم عن تاريخ داود وكيف إختاره الشعب ملكا ، أما فقرة ميخا فإنها تتنبأ عن حاكم صالح يحكم اسرائيل .

---

(٥) المرجع ٧ — ص ٤٦ .

ومن المعلوم أن المسيح لم يتسلط على اسرائيل يوما واحداً . فلقد « قال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخى أن يقاسمنى الميراث . فقال له يا إنسان من أقامنى عليكما قاضيا أو مقسما — لوقا ١٢ : ١٣ — ١٤ »

وحين علم المسيح « أنهم مزمعون أن يأتوا ويخطفوه ليجعلوه ملكا إنصرف أيضاً إلى الجبل وحده — يوحنا ٦ : ١٥ » .

فمما لاشك فيه أن هذا الخليط من فقرات العهد القديم لايستطيع أن يعطى فى صورته المركبة نبوة تنطبق على المسيح .

* *

٢ — ويقول سفر الخروج أنه فى بدء رسالة موسى كان الوحى إليه : « عندما تذهب لترجع إلى مصر .. فتقول لفرعون هكذا يقول الرب . **اسرائيل ابنى البكر . قلت لك أطلق ابنى ليعبدنى — ٤ : ٢١—٢٣ »** .

ونجد فى أسفار العهد القديم أن لفظ : ابن الله — قد أطلق على الأنبياء ، كما قيل عن سليمان ، كذلك فإنه أطلق على الشعب الاسرائيلى ، كما جاء فى سفر الخروج — المشار إليه — وفى غيره من الأسفار .

ولهذا فان سفر هوشع حين يذكر بعضا من رحمة الله التى أنعم بها فيما مضى على الشعب الاسرائيلى ، فانه يذكر دعوة الله له بالخروج من مصر تحت قيادة موسى ، ليخلصهم من ذل العبودية التى ذاقوها على يد فرعون .

وفى هذا يقول هوشع : « **لما كان اسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابنى — ١١ : ١** » .

*

لكن متى رأى أنه يمكن الربط بين دعوة الشعب الاسرائيلى للخروج مصر ، وبين عودة الصبى يسوع منها بعد وفاة الطاغية هيرودس إذ أن الحدثين — الخروج والعودة — يتعلقان بمصر ولذلك تجده يقول : « قام (يوسف زوج مريم) وأخذ الصبى وأمه ليلا وإنصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس .

لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى —٢ : ١٤—١٥ » .

إن هذة الشهادة التى ساقها متى من سفر هوشع انما تشير إلى« دعوة الرب للشعب الاسرائيلى باعتباره ابنا له للخروج من مصر (على عهد موسى) » (٦) ، وليس هناك مايجعلها نبوءة تشير إلى عودة للصبى يسوع لأن ما ذكرته أسفار العهد القديم عن دعوة الابن من مصر لايخرج عن كونه مجرد سرد لحادث مضى .

★★

٣ — يذكر سفر أشعياء نبوءة عن النبى المختار ، عبد الله ورسوله الذى يأتى بشريعة الحق تلك التى تنتظرها أمم الأرض — فيقول :

هوذا عبدى الذى أعضده ، مختارى الذى سرت به نفسى .

وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم .

لايصيح ولا يسمع فى الشارع صوته .

قصبة مرضوضة لايقصف ، وفتيلة خامدة لايطفىء . إلى الأمان يخرج الحق .

لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض .

وتنتظر الجزائر شريعته — ٤٢—٢—٤ » .

★

ولقد رأى كتبة الأناجيل أن تلك النبوءة تحققت فى المسيح ، ولهذا يقول متى :

« لكى يتم ماقيل بأشعياء النبى القائل :

هوذا فتاى الذى اخترته ، حبيبى الذى سرت به نفسى .

أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق .

---

(٦) المرجع ٧ — ص ٤٨ .

لا يخاصم ولايصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته .

قصبة مرضوضة لايقصف . وفتيلة مدخنة لا يطفىء . حتى يخرج الحق إلى النصرة . وعلى إسمه يكون رجاء الأمم —١٢:١٧—٢١ » .

*

ويقول جون فنتون عن هذه النبوة : « إن هذه تعتبر أطول فقرة استشهد بها من كتب العهد القديم .

ومن الواضح أن متى لم يتبع نص أى من النسختين العبرية أو الاغريقية لكنه سار على أخذ نصوص حسبما رآها تناسب رأيه من أن النبوة تحققت فى يسوع وفى الكنيسة .

ولقد حذف متى سطرين من أشعيا ٤٢ :١—٤ ، ولكنه أبقى على السطر الأخير الذى رأى أنه يحقق هدفه » (٧) .

★

بعد ذلك نلاحظ شيئا هاما ، وهو أن هذه النبؤة تتعلق بنبي أول صفاته أنه : عبد الله . ولقد حاول مترجموا النسخة العربية لإنجيل متى أن يبتعدوا عن هذا الوصف الصريح لذلك النبى فاستبعدوا كلمة : عبدى — المذكورة فى الترجمة العربية لأشعياء وترجمتها فى النسخة الانجليزية my servant — بكلمة : فتاى ، وترجمتها فى النسخة الانجليزية لانجيل متى أيضاً my servant — وإن كان هذا لايغير من حقيقة الأمر شيئاً ، إذ أن كلمة فتى تعنى فى اللغة العربية : عبد ، أيضاً .

فإذا سلمنا — جدلا — بأن نبؤة أشعياء التى ذكرها متى تتحقق فى المسيح لكان من اللازم أن تكون أول صفاته أنه : عبد الله .

وحين يتفق المسيحيون على أن أول صفات المسيح أنه : عبد الله ، تتحقق الوحدة المسيحية . أما أن يستشهد بفقرة تقول أن يسوع : عبد الله ، ثم

(٧) المرجع ٧ — ص ١٩٥ .

تقول فقرات أخرى من الإنجيل أنه غير ذلك ، فان هذا تضارب واضح يترك أمر الحكم فيه لعقل القارىء وضميره .

★★

٤ — يتكلم سفر زكريا عما حدث بينه وبين شعبه فيقول : « قلت لهم إن حسن فى أعينكم فاعطونى أجرتى وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجرتى **ثلاثين من الفضة** .

فقال لى الرب القها إلى الفخارى **الثمن الكريم** الذى ثمنونى به . **فأخذت** الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى **فى بيت الرب** — زكريا ١١ : ١٢ — ١٣ » .

★

لكن إنجيل متى يربط بين هذه الحادثة التى وقعت لزكريا ، وبين ما قاله عن يهوذا الذى خان سيده المسيح نظير ثمن قليل من الفضة — فيقول : « حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد **الثلاثين من الفضة** إلى رؤساء الكهنة والشيوخ .. فطرح الفضة فى الهيكل وإنصرف ثم مضى وخنق نفسه .

فأخذ رؤساء الكهنة الفضة **وقالوا لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لانها ثمن دم** .

فتشا وروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء ..

حينئذ تم ماقيل بارميا **النبى** القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل . وأعطوها عن **حقل الفخارى** كما أمرنى الرب — ٢٧ : ٣—١٠ » .

★

ويتفق العلماء على أن الخطأ فى هذه الشهادة ظاهر اذ أنه « من زكريا ١١ : ١٢ وما بعدها ، وليس من إرميا » (٨) .

---

(٨) المرجع ٧ — ص ٤٣٢ .

وليست مشكلة هذه الشهادة أن كاتب إنجيل متى أخطأ فيها من حيث الشكل والاطار العام ، حين حسبها من سفر أرميا بينما هي من سفر زكريا ، لكن فيها أخطاء موضوعية تتضح لنا حين نقارن بين عناصرها ، والعناصر التي تحتوي عليها قصة هلاك يهوذا الخائن ، فنجد أن القصتين على طرفي نقيض ، ولايمكن أن تكون أولاهما — قصة زكريا — صورة مطابقة سبق التنبؤ بها للقصة الثانية التي ذكرها متى عن نهاية يهوذا — ذلك أن :

بطل قصة زكريا هو نبي كريم يتلقى الوحي من الله ، بينما بطل قصة متى خائن حقير صارت خيانته مثل سوء في العالمين .

ولقد تسلم زكريا ثلاثين من الفضة، ثمنا كريما ارتضاه الله لصنيعه مع شعبه ، بينما كانت الفضة التي تسلمها يهوذا ثمنا خسيسا يرفضه كل الناس بما فيهم يهوذا الخائن نفسه ،الذي حين رجع إلى نفسه وحاسبها فانه خجل أن يمتلك ثمن الخيانة ،وذهب ليودعها في خزينة بيت، الرب كمايقول الانجيل .

ولما كانت فضة زكريا ثمنا كريما فانها قبلت في بيت الرب ، أما فضة يهوذا ، فكما أنها رفضت من يهوذا نفسه ، فانها رفضت كذلك من كهنة اسرائيل المنافقين الذين أبوا أن يقبلوها في خزينة بيت الرب ، لأنها ثمن رجس على شاكلة ما حرمته شريعة موسى التي تقول .. « لا تدخل أجرة

زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب الهك عن نذر ما لأنهما كليهما رجس لدى الرب الهك — تثنية ٢٣ : ١٨» .

★

وجدير بالذكر أن انجيل مرقس الذي كان المصدر الرئيسي لانجيلي متى ولوقا ، لم يحدد قيمة ثمن الخيانة وإنما قال : « ثم إن يهوذا الأسخريوطي .. مضى إلى رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم . ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة — مرقس ١٤ : ١٠ — ١١ » .

وكذلك في إنجيل لوقا : « فمضى (يهوذا) وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه اليهم . ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة . فواعدهم — لوقا ٢٢ : ٤—٦ » .

من هذا نتبين أن متى قد إنفرد عن بقية الأناجيل — ومنها إنجيل يوحنا — بتحديد ثمن الخيانة بثلاثين من الفضة . وما ذلك إلا لأن فقرة زكريا التى تكلمت عن ثلاثين من الفضة والفخارى كانت فى ذاكرة متى وهو يكتب إنجيله ، ولهذا قرر إعتبارها شهادة عن خاتمة يهوذا .

وما ذلك على متى بجديد ، فمن قبل قرأ متى فى سفر زكريا قوله ،

« ابتهجى جداً يا ابنة صهيون اهتفى يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتى اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان — زكريا ٩ : ٩ » .

وقد اعتبر متى هذا نبؤة عن دخول المسيح أورشليم فقال ،

« كان هذا لكى يتم ماقيل بالنبى القائل . قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش إبن أتان — متى ٢١ : ٤—٥ » .

« ويبدو أن متى فهم هذه النبوءة حرفيا ، ولهذا أدخل إلى قصته حيوانين (حمارين » (٩) .

وهما أتان وجحش ، بينما اتفقت بقية الأناجيل — كما سبق أن رأينا — على أن المسيح استخدم فى دخوله أورشليم حيوانا واحداً (جحشا) .

هذا — ولا نظن أحدا لديه شك فى أن هذه الشهادة التى ساقها متى خاطئة شكلا وموضوعا .

★ ★

٥ — وكما أخطأ متى فى الاستشهاد بفقرة حسبها من ارميا بينما هى زكريا ، فإنه أخطأ كذلك خطأ من نوع آخر وذلك فى شهادته التى يقول عنها :

« وأتى (يسوع) وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة . لكى يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا — ٢ : ٢٣ » .

★

(٩) المرجع ٧ — ص ٣٣٠ .

إن أسفار الأنبياء لم تقل شيئا من هذا ، وإن العلماء متفقون على « أن مصدر هذه النبوة غير معلوم »(١٠) ويستطيع القارىء أن يتصفح أسفار العهد القديم بحثا عن هذه الشهادة ولن تكون نتيجة بحثه سوى العودة بخفي حنين .

إننا فى هذا المثل أمام شهادة لايعرف لها أصل ، وهى بذلك صنف عجيب من أصناف الشهادات .

★★

من شهادة انجيل يوحنا :

١ - يقول داود فى المزمور ٤١ :

« طوبى للذى ينظر إلى المسكين **فى يوم الشر ينجيه الرب . الرب يحفظه ويحييه ويغتبط فى الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه** . الرب يعضده وهو على فراش الضعف . أنا قلت يارب ارحمنى ..أعدائى يتقاولون على بشر . متى يموت ويبيد اسمه .. كل مبغضى يتناجون معا على . على تفكروا بأذيتى . يقولون أمر ردىء قد انسكب عليه . حيث اضطجع لايعود يقوم أيضاً **رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه** .

أما أنت يارب فارحمنى وأقمنى فاجازيهم . بهذا علمت أنك سررت بى أنه لم يهتف على عدوى أما أنا فبكمالى دعمتنى قدامك إلى الأبد » .

★

ويقول المفسرون فى مقدمة هذا المزمور - فى نسخة الملك جيمس - أنه يقرر ثلاثة أمـور : عناية الله بالمسـكين - وشكوى داود من خيانة أعدائه - ثم هو يلجأ إلى عون الله .

ومن الواضح أن هذا المزمور يبدأ بتقرير أن الله حافظ عبده ، ولن « يسلمه إلى مرام أعدائه » الذين يريدون موته .

---

(١٠) المرجع ٧ - ص ٥١

وفى فقرته الثانية نجد هذا العبد يستنجد برحمة الله لتتداركه من أذى الموت الذى ظن أعداؤه أنه قد أحاط به ، ولذلك قالوا : أمر رديء قد انسكب عليه . حيث اضطجع لايعود يقوم » . ثم يشكو هذا العبد من خيانة صديقه الذى وثق به وأكرمه .

وتبين الفقرة الأخيرة أن الله قد نصر عبده — تأكيداً لما جاء فى الفقرة الأولى — فقد علم ذلك العبد أن الله قد سر به قدعمه وتجاه من يوم الشر بعد أن أخمد صوت عدوه .

★

لقد رأى يوحنا أن هذا المزمور يشير إلى موقف تعرض له المسيح حين خانه تلميذه يهوذا الاسخريوطى — واتفق مع شيوخ إسرائيل على قتله — ولهذا يقول على لسان المسيح :

« أنا أعلم الذين اخترتهم (من تلاميذى). لكن ليتم الكتاب الذى يأكل معى الخبز رفع على عقبه — يوحنا ١٣ : ١٨ » .

إن كان هذا المزمور نبوءة عن المسيح فمعناه الواضح الصريح الذى لا لبس فيه ولا إبهام أن الله نجاه من مؤامرة الأشرار .

لقد كانوا يريدون موته . فلم يسلمه الله إلى مرام أعدائه .

إن النتيجة التى لامفر من مواجهتها : هى الأعتراف بنجاة المسيح ، مع التسليم بخطأ شهادة يوحنا الذى يعتقد فى نجاح مؤامرة التلميذ الخائن .

★ ★

٢ — ويقول داود فى المزمور ٣٥ :

« خاصم يارب مخاصمى .قاتل مقاتلى .. انهض إلى معونتى .

ليخز وليخجل الذين يطلبون نفسى .. ملاك الرب داحرهم .. ملاك الرب طاردهم . لأنهم بلاسبب أخفوا لى هوة شبكتهم . بلاسبب حفروا لنفسى .

لتأته التهلكة وهو لايعلم ولتنشب به الشبكة التى أخفاها وفى التهلكة نفسها ليقع .

لايشمت بى الذين هم أعدائى باطلا. ولا يتغامز بالعين **الذين يبغضوننى بلاسبب .. فغروا على أفواههم أقض لى حسب عدلك** يارب الهى فلا يشمتوا بى.. لايقولوا ابتلعناه .. ليبخز وليخجل معا الفرحون بمصيبتى ..

ليهتف ويفرح المبتغون حقى وليقولوا دائماً **ليتعظم الرب المسرور بسلامة عبده** » .

★

فى هذا المزمور نجدالعبد الصالح تضرع إلى ربه طالبا النجاة من شبكة الهلاك التى نصبها له عدوه ، ثم هو يدعوا أن يقع ذلك العدو فى الحفرة التى حفرها ، ويثق فى استجابة طلبه .

لقد كان المتآمرون يظنون أنهم ابتلعوه ، لكن الرب نجاه وسر بسلامة عبده .

★

ولقد رأى يوحنا أن فى هذا المزمور نبؤة عن المسيح ، فقال على لسانه :

« أما الآن فقد رأوا وأبغضونى . . **لكن لكى تتم الكلمة فى ناموسهم أنهم ابغضونى بلا سبب** — يوحنا ١٥ : ١٤—٢٥ » .

ومرة أخرى إن كان هذا المزمور نبؤة عن المسيح فإنما هو تقرير عن نجاته من المتآمرين الذين أبغضوه بلا سبب وظنوا أنهم أماتوه وابتلعوه .

لقد نجاه الله وسر بسلامة عبده — وسر كذلك المؤمنون .

★★

٣ — ويقول داود فى المزموز ٣٤ :

« ابارك الرب فى كل حين . دائماً تسبيحة فى فى . .

طلبت إلى الرب فأستجاب لى . ومن كل مخاوفى انقذنى .

نظروا إليه وإستناروا ووجوههم لم تخجل .

هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه . ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم . . عينا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم .

وجه الرب ضد عاملى الشر ليقطع من الأرض ذكرهم .

أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائدهم انقذهم . :

كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب . يحفظ جميع عظامه . واحد منها لاينكسر الشر يميت الشرير ومبغضوا الصديق يعاقبون » .

*

من الواضح أيضاً أن هذا المزمور — مثل سابقيه — يؤكد نجاة العبد الصالح من مؤامرة الأشرار إذ يستجيب الله دعاءه ويرسل ملاكه لنجاته .

أما ذلك الشرير المتآمر فإنه يموت ويقضى عليه ويمحى ذكره من الأرض.

*

ويذكر يوحنا أنه بعد حادثة الصلب فقد « سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا فأتى العسكر وكسروا ساق الأول والأخر المصلوب معه . وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . . لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لايكسر منه — يوحنا ١٩ : ٣١—٣٦ » فهو قد رأى فى عدم كسر سيقان المصلوب تحقيقا لنبوة العهد القديم .

*

وتتفق الأناجيل على أنه فى الساعات العصيبة كان المسيح يصرخ إلى الله أن ينجيه من مؤامرة القتل ، فقد « ابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم (لتلاميذه) نفسى جد حزينة جداً حتى الموت . أمكثوا ههنا واسهروا معى .

ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس — متى ٢٦ : ٣٧—٣٩ » .

من الواضح إذن أن المسيح كان يرجوا الله أن يدرأ عنه الخطر الداهم ، خطر الوقوع فى قبضة أعداء يطلبون نفسه للقتل .

فإذا كان هذا المزمور نبؤة عن المسيح ، فإنه يقول : « المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه .

ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم » .

لقد حفظت بهذا نفس المسيح من القتل وحفظت عظامه ولحمه ودمه . ، أما أن يقال أنه قتل ثم حفظت عظامه من الكسر فذلك ما لا ينطق به المزمور . إن كل ذى فكر سليم يعلم أنه لايضير الشاة سلخها بعد ذبحها .

★ ★ ★

أما بعد — فإن الكتب المقدسة فيها من التشبيهات ما لا يعنى شيئا أكثر من أعطاء فكرة ما أو انطباع معين يمكن استيعابه .

وإن أسفار العهد القديم تمتلىء بالكثير من هذه التشبيهات فمنها مايصور الرب كأنه حيوان مفترس يتربص بشعب إسرائيل ليهلكه جزاء فسقه وشروره . ومن هذه التشبيهات العجيبة ما يقول :

« أنا الرب الهك من أرض مصر والها سواى لست تعرف ولا مخلص غيرى ، أنا عرفتك فى البرية فى أرض العطش .

لما رعوا شبعوا . شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسونى .

فأكون لهم كأسد . أرصد على الطريق كنمر . أصدمهم كدبة .. وآكلهم هناك كلبوة — هو شع ١٣ : ٤—٨ »

ومنها ما يشبه الرب وشعب إسرائيل كزوج له مرأة زنت فطلقها — كما يقول النبى أرميا :

« قال الرب لى فى أيام يوشيا الملك . هل رأيت ما فعلت العاصية إسرائيل. انطلقت إلى كل جبل عال وإلى كل شجرة خضراء وزنت هناك . .

فرأيت أنه لأجل كل الاسباب اذ زنت العاصية اسرائيل فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاقها — أرميا ٣ : ٦—٨ »

★

ولقد رأينا أن كثيراً من الفقرات التى رأى فيها كتبة الأناجيل — وبقية أسفار العهد الجديد — نبوءات عن المسيح ، قد طبقوها حرفيا ، فوقعوا فى أخطاء . ومن ذلك ما فعله متى حين أدخل الحمارين إلى قصة دخول المسيح أورشليم ، ليطبق نبوءة زكريا حرفيا .

وبالمثل وقع يوحنا فى نفس الخطأ حين أراد تطبيق قول المزمور ٣٤ « يحفظ جميع عظامه واحد منها لاينكسر » — وهو الذى لايعنى شيئا سوى التأكيد على سلامة العبد الصالح — على ما ذكره من أحداث الصلب ، وكيف أن المصلوب مات سريعا فلم تكسر الجند عظامه .

لقد اهتم يوحنا بسلامة عظام المصلوب فقط بينما قرر المزمور سلامته جميعاً : نفسا وعظاما .

ولقد رأينا كذلك كيف كانت تلوى كلمات العهد القديم ليا ، وتجمع بعضها على بعض جمعا لايسير وفق نص أو منطق ، إنما كان ذلك بغية الوصول إلى هدف سبق أن وضعه الكاتب نصب عينيه . بل إن الأمر وصل إلى حد التكلم عن نبوءات خلت منها أسفار العهد القديم ، ولا يعرف لها العلماء مصدرا أو أساسا .

لقد كانت حصيلة جمع الأغلبية العظمى من شهادات العهد القديم على الصور التى رأينا بعضا منها مثل الحصيلة التى يخرج بها قارىء رأى — لسبب أو لآخر — أن يقرأ الأخبار التى تحتويها الأعمدة الرأسية لجريدة يومية ، فى إتجاه أفقى على اتساع الصفحة الواحدة .

إنه لابد وأن يخرج بنتاج عجيب اختلط فيه الجد بالهزل واختلطت فيه الأخبار والأنساب .

★

هذا — ومن الملاحظ أن أغلب شهادات العهد القديم التى اقتبس منها كتبة الأناجيل وبقية أسفار العهد الجديد ، إنما ترد إلى سفرى المزامير واشعياء.

ولما كانت أغلب هذه الشهادات قد نقلت بمفاهيم لم يعد من الصعب إثبات خطئها ، فإن الأمر يقتضى أن يولى علماء العصر شهادات العهدالقديم مزيدا من الدراسة والتمحيص ، مستلهمين روح العلم التى تبحث عن الحقائق فتعلنها مجردة للناس .

ولعل نقطة البدء فى هــذه الدراسة تكون بمراجعة المصادر الأصلية للشهادات وخاصة ما جاء منها فى سفرى المزامير واشعياء — وكذا مراجعة تراجمها المختلفة ، حتى لاتنحرف المعانى عن حقيقتها الأولى كما حــدث للمزمور ٢٢ ، الذى نقرأ فى تراجمه المتداولة : « ثقبوا يدى ورجلى » — بينما هى فى الأصل العبرى : « كلتا يدى مثل الأسد » .

ومن الواضح أن تلك الترجمة المنحرفة تخدم هدف الذين يتلمسون لصلب المسيح الحجج والمعاذير .

★★★

الباب الثالث

قضية الصلب

- روايات الأناجيل عن احداث الصلب
- نهاية يهـوذا
- المسيح ومحاولات قتله
- تنبؤات المسيح بنجاته من القتل
- تنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل
- اختلاف المسيحيين الأوائل فى صـلب المسيح

الفصل الخامس

روايات الأناجيل عن أحداث الصلب

مقدمه :

فى دراستنا للجوانب المختلفة لهذه القضية ، فلابد لنا من أن نأخذ فى الاعتبار بعض الحقائق الأولية التى تتعلق بالأناجيل — وقد سبق الحديث عنها — وهى :

١ — أن انجيل مرقس يعتبر أقدم الأناجيل ، وقد كتب بعد رفع المسيح بنحو ٣٥ عاما ، وأن كاتبه لم يكن قط من تلاميذ المسيح ، ولم يره ولو مرة واحدة فى حياته ، وما كان مرقس — كما قيل — إلا تابعا لبطرس.

٢ — وأن كلا من انجيلى متى ولوقا ، يعتبر نسخه منقولة من انجيل مرقس ، مطولة فى أحيان كثيرة ، ومضافا إليها من مصادر أخرى مجهولة. وقد كتب هذان الانجيلان بعد رفع المسيح بنحو ٦٠ ، ٥٠ عاما على الترتيب.

كذلك فإن لوقا ما كان هو الآخر من تلاميذ المسيح ولم يره ولو مرة واحدة فى حياته وهو يعترف بذلك فى مقدمة انجيله التى يقرر فيها أنه كان من الجيل الثانى فى المسيحية ، وأنه كتب ما كتب — الانجيل وسفر أعمال الرسل — بوازع من نفسه ، وبناء على اجتهاداته الشخصية البحتة .

٣ — وأن انجيل يوحنا قد كتب لغرض سبق وضعه الكاتب نصب عينية وهو التأكيد على نظرية تقول بلاهوت المسيح وقد كتب بعد رفع المسيح بمدة تتراوح بين ٧٠ و ٩٠ عاما .

٤ — وفى جميع الأحوال فإن هذه الأناجيل — وبقية أسفار الجديد — قد كتبت وفى ذاكرة كاتبيها — إن لم يكن أمامهم بالفعل — نسخا من أسفار العهد القديم .

إن هذا يعنى أن الكاتب يستطيع التوفيق بين ما فى ذاكرته من أفكار ومعتقدات حول المسيح ورسالته ، وبين ما ارتآه صورة لها أو قريبة منها فى أسفار العهد القديم . لقد نقل كتبة أسفار العهد الجديد عن أسفار العهد القديم نصوصا ، واقتبسوا منه فقرات وأفكارا إستخدموها فى صياغة كتبهم بالأسلوب الذى ظنوه يساعد القراء على الايمان بأن كل ما ذكروه عن المسيح إنما كان تحقيقا لنبوات السابقين .

ولقد رأينا — منذ قليل — بعض ماكان من من خطأ الاستشهاد بأسفار العهد القديم ، ولسوف نرى فيما يلى المزيد والمزيد .

★

هذا — ولما كانت الأناجيل تذكر روايات — تبدو — متشابهة عن أحداث الصلب ، كان من المناسب أن نقسم هذا الموضوع إلى عدد من العناصر ، ثم نبحث كل عنصر حسبما يذكره أحد الأناجيل — وليكن فى الغالب انجيل مرقس باعتباره أقدم الأناجيل — ثم نسير إلى ماجاء بشأنه فى الأناجيل الأخرى .

وتنقسم روايات الأناجيل عن أحداث الصلب الى ستة عناصر تجرى مناقشتها تباعاً ، وهى :

مقدمة الأحداث — العشاء الأخير — الليلة الأخيرة — المحاكمة — الصلب — ثم الدفن .

★★

١ — مقدمة الاحداث

مسح جسد المسيح بالطيب

يقول انجيل مرقس : « كان الفصح وأيام الفطير بعد يومين ، وكان رؤساء الكهنة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه .

ولكنهم قالوا ليس فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب .

وفيما هو فى بيت عنيا فى بيت سمعان الابرص وهو متكىء جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته على رأسه .

وكان قوم مغتاظين فى أنفسهم فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا . لأنه كان أن يباع هذا بأكثر من ثلاثمائة دينار ويعطى للفقراء وكانوا يؤنبونها .

أما يسوع فقال اتركوها . لماذا تزعجونها . قد عملت بى عملا حسنا لأن الفقراء معكم فى كل حين ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيرا وأما أنا فلست معكم فى كل حين عملت ماعندها . قد سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين — ١٤ : ١ — ٨ »

ويقول نينهام فى تفسيره لهذه الفقرات : « إن الفقرات (الأولى) غير مفهومة على الاطلاق ومن المحتمل أن ماقصده القديس مرقس ببساطة هو القول بان السلطات اليهودية — وقد تحققت من أن أى محاولة للقبض على يسوع علنا قد تثير شغبا بين الجماهير المجتمعة فى العيد — فانها قررت تجنب الاضطراب ، وذلك بالقبض عليه سراً . ولكنه اذا كان هذا هو المعنى المقصود ، فان مرقس قد عبر عن ذلك بطريقة خاطئة جداً . .

إن المعنى الواضح هو أن السلطات اليهودية قررت عدم اتخاذ أى اجراء أثناء العيد حتى ولو كان سيتم خلسة. ولكن واقع الأمر كما سيظهر فيما بعد، هو أن تلك السلطات قد عملت — ضد يسوع — أثناء العيد ، ولهذا فان المفسرين يتساءلون عما جعل تلك السلطات تغير رأيها ..

أما قصه (المسح بالطيب) الى أدخلها مرقس هنا ، فانها تبدو كواحدة من القصص التى كانت متداوله دون تحديد لموقعها فى فترة رسالة يسوع ، لهذا نجد القديس يوحنا يذكرها مبكرا عما أورده القديس مرقس ببضعة أيام (يوحنا١٢ : ١) وكذلك يضعها القديس لوقا فى موقع مختلف تماما من سيرة يسوع (اذا اعتبرنا ماذكره فى ٧ : ٣٦ ومابعدها صورة مختلفة لنفس القصة)

فبينما نجدها فى إنجيل مرقس قد حدثت فى منزل سمعان الأبرص من قرية بيت عنيا . . نجدها فى أنجيل يوحنا قد حدثت فى بيت مريم ومرثا ولعازر (١٢ : ١ — ٢) . .

وبملاحظة اختلاف الأسماء والأوصاف المذكورة فى كل من يوحنا ١٢ : ٣ ، ومتى ٢٦ : ٨ ، ولوقا ٧ : ٣٧ تظهر الأصالة النسبية لرواية مرقس »[1]

★

ونجد انجيل متى قد أخذ بما رواه مرقس تقريبا عن حادث المسح بالطيب ، الا أنه يقرر أن التلاميذ هم الذين أغتاظوا من عمل المرأة (فلما رأى تلاميذه ذلك أغتاظوا — ٢٦ : ٨) — وليس « قوم مغتاظين فى أنفسهم » كما ذكر مرقس .

أما روايتى لوقا ويوحنا فتختلفان عما رواه مرقس ومتى ، كما تختلفان فيما بينهما ، كما يتضح من الآتى :

يقول انجيل لوقا : « وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت فريسى واتكا . وإذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكىء فى بيت الفريسى جاءت بقارورة طيب . ووقفت عند قدميه من ورائه باكية رأبتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب .

فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك تكلم فى نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه الامرأة التى تلمسه وماهى . إنها خاطئة .

فأجاب يسوع وقال له ياسمعان عندى شىء أقوله لك . . كان لمداين مديونان . . سامحهما جميعا . فقال أيهما يكون أكثر . فأجاب سمعان وقال أظن الذى سامحه بالأكثر . فقال له بالصواب حكمت .

ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان اتنظر هذه المرأة . إنى دخلت بيتك وماء لأجل رجلى لم تعط . وأما هى فقد غسلت رجلى بالدموع ومسحتها بشعر رأسها . قبلة لم تقبلنى . وأما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى . بزيت لم تدهن رأسى . وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلى . من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا — ٧ : ٣٦ — ٤٧ »

★

(١) المرجع ٦ — ص ٣٧٠ ، ٣٧١

ويقول انجيل يوحنا : « ثم قبل الفصح بستة أيام اتى يسوع الى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذى أقامه من الأموات. فصنعوا له هناك عشاء . وكانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه .

فأخذت مريم (أختهما) منا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمى يسوع ومسحت قدميه بشعرها . فامتلأ البيت من رائحة الطيب.

فقال واحد من تلاميذه وهو يهوذا سمعان الاسخريوطى المزمع أن يسلمه . لماذا لم يبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار ويعط للفقراء . قال هذا ليس لأنه كان يبالى بالفقراء بل لأنه كان سارقا وكان الصندوق عنده وكان يحمل مايلقى فيه (إذ كان أمينا لصندوق الجماعة) .

فقال يسوع اتركوها . إنها ليوم تكفينى قد حفظته . لأن الفقراء معكم فى كل حين وأما أنا فلست معكم فى كل حين — ١٢ : ١ — ٨ .

مما سبق يتبين أن الاناجيل اختلفت تماما فى هذه القصة التى تتكلم عن مسح جسد يسوع باعتباره مقدمة لأحداث القتل والصلب .

فكما أن الاناجيل اختلفت فى توقيتها ، فانها اختلفت كذلك فى عناصرها الرئيسية مثل :

مكان الحادث : فى بيت سمعان الأبرص (حسب مرقس ومتى) — وفى بيت فريسى (لوقا) وفى بيت الأخوة لعازر ومريم ومرثا (يوحنا).

شخصية المرأة : مجهولة (مرقس ومتى) — وخاطئه (لوقا) — وامرأة صديقة هى مريم أخت لعازر (يوحنا) .

ماذا فعلت : دهنت رأس يسوع بالطيب (مرقس ومتى) — دهنت رجليه بالطيب (لوقا ويوحنا) .

رد الفعل عند المشاهدين : اغتاظ قوم لاسرافها (مرقس) — واغتاظ التلاميذ (متى) — وكان تساؤل الفريسى مع نفسه حول معرفة يسوع بشخصية المرأة (لوقا) — واغتاظ يهوذا الاسخريوطى لاسرافها (يوحنا).

★ ★

خيانة يهوذا

يقول مرقس : « ثم إن يهوذا الاسخريوطي واحد من الاثنى عشر مضى الى رؤساء الكهنة ليسلمه إليهم .

ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة . وكان يطلب كيف يسلمه فى فرصة موافقة ١٤ : ١٠ — ١١ »

★

أما متى فقد غير — كما يقول جون فنتون — « فى قول مرقس : ووعدوه أن يعطوه فضة — الى : فجعلوا له (بمعنى دفعوا له — They paid him) ثلاثين من الفضة — لكن من غير المحتمل أن يكون لدى متى معلومات تاريخية حول هذه النقطة ، حيث أن كلماتها مقتبسة من سفر زكريا الذى يقول : **فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فاعطونى أجرتى والا فامتنعوا . فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضه — ١١ : ١٢ .**

كذلك يوجد تلميح الى ما فى **الاصحاحات الأخيرة من زكريا وقد ذكرها متى فى ٢١ : ٥ ، ٢٤ : ٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦ : ٢٨ ، ٢٧ : ٩ لقد قرأ متى هذه التفاصيل من العهد القديم » (٢)**

ولقد سبق أن بينا خطأ الاستشهاد بهذه الفقرة من أسفار العهد القديم .

★

وتتفق رواية لوقا مع رواية مرقس ألا أنه يقرر أمرا هاما — سنتعرض له ثانية فيما بعد — وهو أن خيانة يهوذا بدأت بعد أن دخل فيه الشيطان وقبل أن يبدأ العشاء — فيقول :

«فدخل الشيطان فى يهوذا الذى يدعى الاسخريوطى وهو من جملة الاثنى عشر . فضى وتكلم معع رؤساء الكهنة وقواد الجند كيف يسلمه إليهم . ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة ٢٢ : ٣ — ٥ »

★ ★ ★

---

(٢) المرجع ٧ — ص ٤١٣

٢ — العشاء الاخير

التحضير للعشاء الاخير

يقول مرقس : « وفى اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضى ونعد لتأكل الفصح .

فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما إذهبا الى المدينة فيلا قيكما انسان حامل جرة ماء اتبعاه . وحيثما يدخل فقولا لرب البيت أن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة . هناك أعدا لنا .

فخرج تلميذاه وأتيا الى المدينة ووجدا كما قال لهما . فأعدا الفصح — ١٤ : ١٢ — ١٦ »

« إن أغلب المفسرين يعتقدون أن هذه الفقرة (بأعدادها من رقم ١٢ الى ١٦) إنما كانت فى الواقع إضافه أدخلت فيما بعد إلى الرواية التى كان يتبعها القديس مرقس فى هذا الجزء من انجيله . ومن بين الأسباب لذلك ما يأتى :

١ — وصف اليوم الذى قيل أن القصة حدثت فيه بأسلوب لا يستخدمه اليهودى العادى الذى كان معاصرا لها .

٢ — وصف اتباع يسوع فى كل فقرة من هذه الاصحاح (الرابع عشر) بأنهم تلاميذه ، بينما أشير إليهم باصرار فى هذه الفقرة بأنهم الاثنى عشر.

٣ — إن كاتب العدد ١٧ (الذى يقول : ولما كان المساء جاء مع الأثنى عشر) لا يعلم شيئا عن رحلة التلميذين التى ذكرت فى العدد ١٣ . فلو كان كاتب العدد ١٧ يعلم محتويات تلك الفقرة ، لكان عليه أن يتحدث عن : العشرة (وليس عن الاثنى عشر ، أى أن العدد ١٧ كان يجب أن يقرأ هكذا : ولما كان المساء جاء مع العشرة) » . (٣)

★

(٣) المرجع ٦ — ص ٣٧٦

ويختلف متى عن مرقس فى قصة الاعداد للعشاء ، إذ يجعل التلاميذ جميعا يشتركون فى هذا الاعداد —(٤) فيقول :

« فقال (يسوع لتلاميذه) اذهبوا الى المدينة الى فلان وقولوا له . المعلم يقول إن وقتى قريب . عندك أصنع الفصح مع تلاميذى . ففعل كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح — ٢٦ : ١٨ — ١٩ »

★ ★ ★

توقيت العشاء الأخير وأثره على قضية الصلب

« يتفق متى مع مرقس (وكذلك لوقا ٢٢ : ٨) فى أن العشاء الأخير كان هو الفصح ، وعلى العكس من ذلك نجد الإنجيل الرابع يجعل الفصح يؤكل فى المساء بعد موت يسوع (يوحنا ١٨ : ٢٨) .

ويرى أغلب العلماء أن توقيت كل من متى ومرقس (ولوقا) صحيح ، وأن يوحنا قد غير ذلك لأسباب عقائدية »(٥) .

ذلك أن يوحنا يقرر أن العشاء الأخير الذى حضره يسوع مع تلاميذه كان قبل الفصح : «أما يسوع قبل عيد الفصح .. فحين كان العشاء .. قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها . ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ — ١٤ : ١ — ٥ » .

وكذلك يقرر يوحنا أنهم قبضوا على يسوع فى مساء اليوم السابق لأكل الفصح ، وذلك فى قوله :

« ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية . وكان صبح . ولم يدخلوهم إلى دار الولاية لكى لا يتنجسوا فيأكلون الفصح — ١٨ : ٢٨ »

---

(٤) المرجع ٧ — ص ٤١٤
(٥) المرجع ٧ — ص ٤١٥

إن إختلاف الأناجيل في توقيت العشاء الاخير ترتب عليه اختلافهم فى نقطة جوهرية تعتبر واحدة من أهم عناصر قضية الصلب ، ألا وهى تحديد يوم الصلب . فاذا أخذنا برواية مرقس ومتى ولوقا لكان يسوع قد أكل الفصح مع تلاميذه مساء الخميس ثم كان القبض بعد ذلك بقليل فى مساء الخميس ذاته وبذلك يكون الصلب قد حدث يوم الجمعة .

أما الأخذ برواية يوحنا فانه يعنى أن القبض كان مساء الأربعاء ، وأن الصلب حدث يوم الخميس .

هل حدث الصلب يوم الخميس أم يوم الجمعة ؟ !!

★ ★

العشاء الأخير والتلميذ الخائن

يقول مرقس « ولما كان المساء جاء مع الاثنى عشر . وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق أقول لكم أن واحداً منكم يسلمنى . الآكل معى

فابتدأوا يحزنون ويقولون له واحداً فواحداً هل أنا . وآخر هل أنا .

فأجاب وقال لهم هو واحد من الإثنى عشر الذى يغمس معى فى الصفحة .

إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد — ١٤ : ١٦ — ٢١ » .

★

أما « التغييرات التى أدخلها متى على رواية مرقس فتعتبر بسيطة ، إذ قد حذف قول مرقس فى العدد ١٨ : الآكل معى — وهذا غريب ، حيث أن هذا النص يعطى تلميحاً لما فى المزمور ٤١ : ٩ (الذى يقول : آكل خبزى رفع على عقبه) وقد اقتبسه يوحنا فى ١٣ : ١٨) علما بأن متى لا يترك أى نقطة تشير إلى تتمة كتب العهد القديم إلا إستخدمها.

لكن بعض مفسرى إنجيل مرقس يعتقدون أن هذه الكلمات لم تكن فى إنجيل مرقس عندما إستخدمه متى ، وأنها أضيفت فيما بعد .

كذلك فإن متى قد أضاف كلمة ربى فى العدد ٢٢ (الذى يقول : فحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يارب) .

كما أضاف العدد ٢٥ بأكمله (الذى يقول : فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو ياسيدى . قال له أنت قلت »(٦) .

★

ويقول لوقا : « ولما كانت الساعة اتكأ والإثنا عشر رسولا معه . وقال لهم شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم ..

وأخذ خبزاً وشكر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى (الذى يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكرى وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلا هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم) — ٢٢ : ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠

ويقول جورج كيرد فى تفسيره لهذه الفقرات ، « إن قصة العشاء الأخير فى لوقا تعتبر كابوساً ، فهى تثير مشاكل فى أغلب مواضيع دراسة العهد الجديد ، كما أنها أعطت الأساس لطوفان من النظريات المتصارعة .

وفى مقدمة المشاكل تأتى مشكلة النص ، ذلك أن أغلب النسخ تشتمل على ما يعرف بالنص الأطول وهو الذى يحتوى على جزء من العدد ١٩ ، والعدد ٢٠ (وقد كتبا بالبنط الأسود بين قوسين) كما أن هناك النص الغربى — وقد سارت عليه النسخة القياسية المراجعة — الذى يحذف هذين العددين ..

ويبدوا أنهما قد أخذا مما جاء فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١١ : ٢٤ ، ٢٥ ، وجزءا من مرقس ١٤ : ٢٤ ، ثم أدخلا إلى النص فى عهد مبكر على يد كاتب اعتقد أن قصة لوقا خاطئة »(٧).

★

(٦) المرجع ٧ — ص ٤١٥ ، ٤١٦

(٧) المرجع ٨ — ص ٢٣٦ ، ٢٣٧

أما رواية يوحنا ففيها إختلاف يلحظة القارىء بسهولة عما روته الأناجيل الثلاثة الأخر — فهو يقول : « لما قال يسوع هذ اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم أن واحدا منكم سيسلمني .

فكان التلاميذ ينظرون بعضهم إلى بعض وهم محتارون من قال عنه . وكان متكئا فى حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه . فأومأ إليه — سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذى قال عنه .

فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له ياسيد من هو .

أجاب يسوع هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه .

فبعد اللقمة دخله الشيطان . .

فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة ..

فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلا — ١٣ : ٢١ - ٣١ »

★

ولتحديد شخصية الخائن نجد الأناجيل قد أوردت اجابات مختلفة لسؤال التلاميذ معلمهم عمن يكون ، فقد قال مرقس على لسان المسيح « الذى يغمس معى فى الصفحة » .

وقال متى كلاماً يقرب من هذا إلا أنه أضاف : « فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو يا سيدى . فقال له أنت قلت »

وتوقف لوقا عند القول بكلام شبيه بكلام مرقس .

أما يوحنا فقد قال : « الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الاسخربوطى » .

★

بقيت نقطة هامة سبقت الإشارة إليها عند الكلام عن خيانة يهوذا ، ألا وهى أن الشيطان دخل يهوذا قبل العشاء (حسب رواية لوقا ٢٢ : ٣) إذ قد خرج بعد ذلك ليتآمر مع رؤساء الكهنة .

لكن يوحنا يقرر أن الشيطان دخل يهوذا بعد أن أعطاه يسوع اللقمة (١٣ : ٢٧) أثناء العشاء .

★ ★

شك التلاميذ :

يقول مرقس : « وقال لهم يسوع أن كلكم تشكون فى فى هذه الليلة . لأنه مكتوب أنى أضرب الراعى فتتبدد الخراف . ولكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل .

فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك . فقال يسوع الحق أقول لك إنك اليوم فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات .

فقال بأكثر تشديد ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك وهكذ قال أيضاً الجميع — ١٤ : ٢٧ — ٣١ » .

★

ويقول نينهام « إن هذا الجزء يبين أن ما حدث كان وفق نبوة العهد القديم . وفى هذه الحالة الخاصة (بشك التلاميذ) فإن ذلك — الكلام عن النبوة — كان يبدو ضرورياً إذ لا بد أنها كانت عقبة كبيرة بالنسبة للمسيحيين الأوائل ، وخاصة فى روما ، الذين تساءلوا عن سبب إنكار بطرس وبقية التلاميذ ليسوع أثناء حياته الجسدية ، وهم الذين عرف أنهم شهود للمسيح لا يخافون فى شهادتهم شيئاً ..

ولقد وجد جزء من بردية مكتوبة تمثل نسخة من مادة هذا الجزء ، تحذف العدد ٢٨ (الذى يقول : لكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل) وتحذف كذلك كلمة : مرتين المذكورة فى العدد ٣٠ كذلك فإن الدقة المتناهية للتفصيلات المذكورة فى العدد ٣٠ قد ترجع إلى تعديل أدخل مؤخراً على التعاليم »(٨) .

★

---

(٨) المرجع ٦ — ص ٣٨٧ ، ٣٨٨

ولا يختلف متى كثيراً عن مرقس إلا في قول الأول : « انك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات — ٢٦ : ٣٤ » .

وبالمثل موقف لوقا الذى يقول : « يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات انك تعرفني ـ ٢٢ : ٣٤ » .

★

لكن الشيء الهام هنا هو قول يسوع بوضوح لتلاميذه ـ كل تلاميذه « كلكم تشكون في هذه الليلة » .

فرغم أن الجملة واضحة تماماً وتعنى شك التلاميذ في معلمهم ، إلا أن المعنى يزداد وضوحاً حين نعلم أن كلمة : تشكون تعنى : ترتدون عن عقيدتكم ، وتزلون —كما جاء في التراجم غير العربية .

ومن المعلوم كذلك أن الانكار غير الشك : فقد ينكر الإنسان أمراً أمام الناس بينما هو يعلمه يقينا ويسره في قرارة نفسه ، أما الشك فيمكن تعريفه في إحدى صوره التي تنطبق على حالتنا هذه بأنه تراجع — يجرى داخل النفس — عن التصديق بشيء ..

لقد آمن التلاميذ بالمسيح رسولا من الله يقول الصدق ، وهو إذا تنبأ بمستقبل كانت تنبؤاته صادقة ولا بد أن يحدث ما سبق أن تنبأ به .

أما إذا رأى التلاميذ أن ما حدث يعتبر مخالفاً لما سبقت به نبؤة المسيح فعندئذ يكون الشك ، وهنا فقط يشك التلاميذ في المسيح ، ويرتدون عن عقيدتهم في الإيمان به والتصديق برسالته .

إن ذلك كله مسلمات لا تحتاج إلى برهان .

وعلينا بعد ذلك أن نرقب ما ترويه الأناجيل من أحداث ، ثم نبحث عن شيء هام ألا وهو : شك التلاميذ في معلمهم ، الذى قيل أنه حدث في الليلة الأخير .

★ ★ ★

٣ — الليلة الأخيرة

آلام المسيح

يقول مرقس : « وجاءوا إلى ضيعة إسمها جثسيمانى فقال لتلاميذه أجلسوا ههنا حتى أصلى .

ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب . وقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت .

أمكثوا هنا وأسهروا .

ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان أمكن وقال يا أبا الآب كل شىء مستطاع لك .

فأجز عنى هذه الكأس . ولكن ليكن ما أريد أنا بل ما تريد أنت.

ثم جاء ووجدهم نياما . فقال لبطرس يا سمعان أنت نائم . أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة .

اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف ومضى أيضاً وصلى قائلا ذلك الكلام بعينه .

ثم رجع ووجدهم أيضاً نياما إذ كانت أعينهم ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه .

ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا . يكفى . قد أتت الساعة هوذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدى الخطاة .قوموا لنذهب . هوذا الذى يسلمنى قد اقترب ــ ١٤ : ٣٢ ــ ٤٢ » .

★

إن هذا الجزء « يصف آخر مرة كان فيها يسوع مع تلاميذه ، إذ أننا نجد أن نهاية الفقرة التالية (لنظيره من إنجيل متى) تقول : **حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا** »(٩) .

---

(٩) المرجع ٧ ــ ص ٤٢١

« ولقد انقسمت الآراء بعنف حول القيمة التاريخية لهذا الجزء ، وجرى تساؤل عما إذا كان يعتبر فى الحقيقه جزءاً من المصدر الذى روى عنه القديس مرقس .

فالبعض يشير إلى أن مثل هذا الوصف (لحال يسوع فى وقت الشدة) ربما يكون قد صدر عن بطرس . ويؤكدون عدم إحتمال قيام الكنيسة باختراع مشهد كان بالتأكيد مدمراً للرسل، كما أنه أكد حالة الفزع والحزن التى حلت بيسوع — وذلك خلافاً لحالة الثبات ورباطة الجاش التى واجه بها الموت كثير من الشهداء المسيحيين الأوائل ..

ويؤكد آخرون أنه لم يكن فى مقدور أحد أن يكون شاهداً لأغلب الحوادث المذكورة هنا ، كما لم يكن فى مقدوره أن يعلم ما هية الصلاة التى صلاها يسوع وحيداً . ولذلك فإنهم يعتبرون أن الصلاة النموذجية (فى العدد ٣٦ : يا أبا الأب كل شيء مستطاع لك فأجزعنى ..) وتكرارها ثلاث مرات ، إنما هى شيء مصطنع مثل القول بانكار بطرس ثلاث مرات ..

ان القرار الموثوق منه (حول حقيقة ما جرى فى الحديقة) مستحيل »(١٠) .

★

ولا تختلف رواية متى كثيراً عما رواه مرقس إلا فى قوله : « وكان يصلى قائلا يا أبتاه **إن أمكن** فلتعبر عنى هذه الكأس — **٢٦ : ٣٩** » .

بدلا من قول مرقس : « وقال يا أبا الآب **كل شيء مستطاع لك** فأجزعنى هذه الكأس » .

ويوجد سبب قوى لهذا التغيير الذى أحدثه متى فى روايه مرقس . وهو ما سوف نذكره عند دراسة الموضوع الثالث من قضية الصلب وهو : المسيح ومحاولات قتله ، وأظن القارى يستطيع الوصول إلى نتيجة محددة فيه ، حبذا لو أعاد قراءة ما يرويه الإنجيل عن آلام المسيح .

★

---

(١٠) المرجع ٦ — ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

أما رواية لوقا عن آلام المسيح فنجد فيها ما يجعلنا نعرضها — إذ أنها تقول : « وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون . وتبعه أيضاً تلاميذه.. ولما صار إلى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلو فى تجربة .

وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى . قائلا يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس . ولكن لتكن لا ارادتى بل ارادتك .

وظهر له ملاك من السماء يقويه .واذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض .

ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن . فقال لهم لماذا أنتم نيام قوموا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة — ٢٢ : ٣٩ — ٤٦ » .

ويقول جورج كيرد فى تفسيره لهذه الفقرات : « حسب رواية مرقس (الذى كان مصدرا للوقا) **نجد أن يسوع بدأ يكتنفه الآن الفزع والذهول** ، وقد تحدث إلى تلاميذه عن الحزن الذى صحب استنزاف حياته وتلاشيها ، ولما كان غير قادر على رفقة أعز أصحابه (تلاميذه) **فانه قضى الليل فى تشنجات** متتالية من صلاة المكروب .

لكن رواية لوقا المختصرة (بالنسبة لرواية مرقس) تعطينا ، بقدر الإمكان ، انطباعاً أقوى عن حالة الاضطراب التى حلت بيسوع . فلقد أخبرنا أن يسوع هو الذى انتزع نفسه بعيداً عن أصحابه ، وأنه كان فى ألم مبرح ، وأن عرقه صار مثل قطرات دم .

وعندما نتذكر الشجاعة والثبات التى واجه بها الموت رجال آخرون شجعان ، بكل أشكاله البربرية وما كان يصحب ذلك من تعذيب مفرط ، فلا يسعنا إلا أن نتساءل عن ماهية الكأس التى كان يسوع يرجو الله — فى صلاته — أن يجيزها عنه .

إن صلاة يسوع ترينا أن **عذاب الشك** كان أحد عناصر محنته المعقدة . فلكم تنبأ بآلامه لكنه الآن عشية حدوثها ، نجده ينكص على عقبيه ، ولم يكن هذا مصحوباً فقط بالتقلص الطبيعى الذى ينشأ عن التعذيب البدنى

بل كان يصحب ذلك الخوف من ألا تكون تلك المعاناة بعد كل ذلك — هى مشيئة الله . .

إن تحذير يسوع لتلاميذه من خطر التجربة يكشف لنا عن شعوره بأنه شخصياً وتلاميذه قد أحاطت بهم سلطات الظلمة الروحيــة ، التى جاهدها فى مستهل دعوته . ولقد كان من بواعث محنته ، ما شعر به من أن جهاده وما كان يمثله من طهر وكمال ، يتعرض آنذاك بصورة مروعة لعملية اغتصاب نهائى على يد سلطات الظلمة »(١١) .

هذا — ولما كانت بعض المراجع القديمة تحذف العددين ٤٣ ، ٤٤ (وقد كتبا بالبنط الأسود) رغم وجودها فى أغلب النسخ ، وإلمام علماء المسيحية فى القرن الثانى بهما « **فان هذا الحذف يمكن إرجاع سببه إلى فهم أحد الكتبة بأن صورة يسوع هنا** (التى رسمتها هذه الفقرة) **وقد اكتنفها الضعف البشرى ، كان يتضارب مع اعتقاده فى الابن الإلهى الذى شارك أبيه فى قدرته القاهرة »(١٢) .**

★

وأما رواية يوحنا فانها تذكر أن يسوع استنفذ الفترة ما بين خروج يهوذا لتنفيذ مؤامرته ، وعودته مع القوة التى جاءت للقبض على معلمه ، فى جعل يسوع يلقى محاضرة طويلة على تلاميذه استغرقت أكثر من أربعة إصحاحات هى : بقية الإصحاح ١٣ ثم الإصحاحات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ فكانت تمثل بذلك نحو ٢٠ ٪ من حجم إنجيل يوحنا . وقد تخلل تلك المحاضرة حوار بين يسوع وتلاميذه ، وفى كل هذا نجد يوحنا يركز على ما اعتبره البعض — فيما بعد — تأكيداً على لاهوت المسيح .

فنى هذه المحاضرة الطويلة قال يوحنا على لسان المسيح :

« الذى رآنى فقد رأى الآب .. أنا فى الآب والآب فى .. الآب الحال فى هو يعمل الأعمال .. ليكن الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فى

---

(١١) المرجع ٨ — ص ٢٤٣

(١٢) المرجع ٨ — ص ٢٤٣

وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا . . أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد . .

ولما « قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادى قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع . لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه .

فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم من تطلبون .. — ١٨ : ١ — ٤ »

لقد صمت يوحنا عن آلام المسيح ومعاناته فى الحديقة ، ولم يذكر لنا سوى نبذة يسيرة عن حالة الفزع والاضطراب التى لحقت به حين شعر بخطر المؤامرة يقترب منه ، وكان ذلك أثناء العشاء الأخير — إذ قال يوحنا : « **لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح** وشهد وقال الحق أقول لكم أن واحداً منكم سيسلمنى » .

★ ★

القبض

يقول مرقس : وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحداً من الإثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ . وكان مسلمه (يهوذا) قد أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو .

أمسكوه وامضوا به بحرص .

فجاء للوقت وتقدم إليه قائلا يا سيدى يا سيدى . وقبله .

فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه .

فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه .

فأجاب يسوع وقال لهم كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى كل يوم كنت معكم فى الهيكل أعلم ولم تمسكونى . ولكن لكى تكمل الكتب .

فتركه الجميع وهربوا . .

وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبان . فترك الإزار وهرب منهم عريانا — ١٤ : ٤٣ — ٥٢ »

★

« **من المنـــاسب أن نضيف هنـــا أن باكون قد طعن فى القيمة التاريخية لـكل هذه الفقرات فى مقال هام وشهير * : ماذا كانت خيانة يهوذا ؟** — وذلك على أساس أن السلطات كانت تعرف يسوع ، كما كانت على علم تام بتحركاته ، وكان فى استطاعتها أن تكتشف مكانه بسهولة وتقبض عليه فى هدوء ، دون ما حاجة إلى طلب معاونة غير مضمونة من خونة مأجورين .. هذا — وبالنسبة للعدد ٤٧ (فاستل واحد من الحاضرين السيف .. فقطع أذنه) فمن الواضح أنه قد ألحق بأسلوب مفكك جداً بما قبله..

ولعل القول : لـكى تكمل الكتب — قد أدخل هنا على الرغم من عدم ورود فقرة معينة من كتب العهد القديم تناسب هذا الموقف ..

كذلك فان العددين ٥١ ، ٥٢ (وتبعه شاب . . عرياناً) يدعوان للحيرة ، فقد وضعا بطريقة مربكة بعد العدد ٥٠ ، ولهذا فان بعض النساخ قد نقحوا الأصل الإغريقى لكى ينصقل الترابط مع ما قبلهما ، كما أن كلا من متى ولوقا قد حذفهما من إنجيله »(١٣)

★

« أما التغييرات الأساسية التى أدخلها متى إلى رواية مرقس فهى إضافته إلى قول يهوذا : السلام يا سيدى ، وكذلك قول يسوع إلى أحد تابعيه بعد قطع أذن عبد رئيس الكهنة : رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون . أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة . فكيف تكمل أنه هكذا ينبغى أن يكون .

---

* Hibbert Journal (Vol. XIX for 1920-1, pp. 476 ff.)

(١٣) المرجع ٦ — ص ٣٩٤ — ٣٩٦

كذلك حذف متى قصة مرقس عن الشاب الذى هرب عريانا »(١٤).

★

ويسير لوقا فى روايته بمحاذاة متى ، إلا أنه يرفض رواية الإثنى عشر جيشاً من الملائكة ، كما رفض رواية مرقس عن الشـــاب الذى هرب عرياناً .

ثم هو يذكر شيئاً مختلفاً عن قبلة — يهوذا — إذ يقول : « وبينما هو يتكلم إذاجمع والذى يدعى يهوذا أحدالإثنى عشر يتقدمهم فدنا من يسوع ليقبله. فقال له يسوع يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان — ٢٢ : ٤٧ — ٤٨ » .

★

وأما روايه يوحنا فانها تعطى صورة مختلفه تماماً عما روته الأناجيل الثلاثه عن حادث القبض — فهو يقول : « أخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين .

وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح .

فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه وقال من تطلبون .

أجابوه يسوع الناصرى . قال لهم يسوع أنا هو . وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم .

فلما قال لهم أنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض .

فسألهم أيضاً من تطلبون . فقالوا يسوع الناصرى . أجاب يسوع قد قلت لكم أنى أنا هو فإن كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون ليتم القول الذى قاله أن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحداً .

ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس . فقال يسوع لبطرس إجعل سيفك فى الغمد . الكأس الذى أعطانى الآب ألا أشربها — ١٨ : ٣ — ١١ » .

★

---

(١٤) المرجع ٧ — ص ٤٢٤ — ٤٢٦

أين شك التلاميذ ؟ !

لقد سبق أن ذكرت الأناجيل على لسان المسيح قوله لتلاميذه : « كلكم تشكون فى فى هذه الليلة » .

ونحن هنا أمام احتمالين :

أحدهما — أن يكون المسيح قد تنبأ لتلاميذه بأن مؤامرة ستدبر ضده ، ورغم أنها ستسبب له ألماً ومعاناة إلا أنها ستفشل وينقذه الله من القتل الذى ينتظره على أيدى مدبريها .

ثانيهما — أن يكون المسيح قد تنبأ لتلاميذه بأن مؤامرة ستدبر ضده وتسبب له ألماً ومعاناة وتنتهى بقتله .

فإن كانت الحالة الأولى ، ورأى التلاميذ — حسب ما ترويه الأناجيل — بكل وضوح ، أن المسيح قبض عليه فى تلك الليلة ، واستطاعت قوى الظلم أن تنتصر عليه وتحقق ماتريد ، فعندئذ لا بد أن يشك التلاميذ فى معلمهم الذى تنبأ لهم بنجاته ، ثم أظهرت الحوادث أمام أعينهم بعد ذلك أنه لم يحدث .

هنا فقط يحدث الشك والزلل والارتداد عن العقيدة .

ولما كانت الأناجيل قد أظهرت جميعها أن التلاميذ لم يشكوا فى المسيح فى تلك الليلة .

فان هذا يعنى أن الأحداث سارت حسبما جاء فى تلك الحالة التى تنتهى بنجاة المسيح من القبض والقتل .

أما إن كانت الحالة الثانية ، وهى أن المسيح تنبأ لتلاميذه بالقبض عليه وقتله ، فان ما شاهده التلاميذ — حسب رواية الأناجيل أيضاً — هو أن ذلك ما حدث

ولا محل للشك إذن فى هذه الحالة .

ولا ريب فى أن نفى الشك عن التلاميذ فى تلك الليلة ، يترتب عليه بالضرورة إلحاق تنبوءات خاطئة بالمسيح وهو الأمر الذى لا يمكن أن يصدر عنه .

إن هذه النقطة وحدها تقطع بأحد أمرين :

إما التسليم بأن الأناجيل تنسب للمسيح أقوالا وتنبوءات خاطئة .

وإما التصديق بفشل المؤامرة ضد المسيح ، وبالتـــالى نجاته من القبض عليه وقتله .

*

مما سبق نجد أن الأناجيل الإربعة إختلفت فى قصة القبض وملابساتها :

فقد روى كل من مرقس ومتى أن يهوذا قبل المسيح ، وروى لوقا أن يهوذا كان على وشك أن يقبله بينما لا يعرف يوحنا شيئاً عن القبلة .

ويذكر كل من مرقس ومتى أن تحية وكلاما جرى بين يهوذا والمسيح ويصمت لوقا عن تلك التحية بينما لا يذكر يوحنا شيئاً عن يهوذا سوى الصمت التام بعد أن قاد القوة التى جاءت للقبض عليه فى البستان .

وإذا صرفنا النظر عما جاء فى روايتى الإثنى عشر جيشاً من الملائكة ، والشاب الذى هرب عرياناً — لبقيت ثلاث نقاط أساسية لابد من استيعابها تماماً والوقوف عندها ، وهى :

١ — أن القبلة كانت الوسيلة الوحيدة لتعريف أفراد القوة بشخصية المسيح (حسب مرقس ومتى ولوقا) — بينما تم ذلك بعد أن أظهر المسيح ذاته لهم بطريقة تنم عن التحدى والثبات الذى يتحلى به المجاهدون من أصحاب العقائد والرسالات .

٢ — وأن حادثا غير عادى وقع فى تلك اللحظة مما أذهل أفراد القوة وجعلهم يرجعون إلى الوراء ويسقطون على الأرض .

٣ — وأن التلاميذ — حسب ما يرويه كتبة الأناجيل — لم يشكوا فى المسيح ولو لحظة واحدة من تلك الليلة التى حدث فيها القبض .

ولما كانت قصة المسيح بكل تفاصيلها ترد دائما إلى تنبوءات العهد القديم وخاصة سفر المزامير . فان المزمور ٩١ الذى يستشهد به كثيراً — يقول :

« لأنك قلت يا رب ملجأى . **جعلت العلى مسكنك .**

لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك .

لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ..

أرفعه لأنه عرف اسمى . يدعونى فأستجيب له . معه أنا فى الضيق . أنقذه وأمجده . من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى — ٩ : ١٦ »

أليس من حق القائل أن يقول أن ملائكة الله حملت المسيح على أيديها فى تلك اللحظة التى كادت تزيغ فيها قلوب المؤمنين ، بعد أن رأى المسيح وتلاميذه أن سلطان الظلمة على وشك أن يبتلعهم ؟

أليس هذا هو ما تنطق به المزامير ؟

سبحان ربى العظيم المنقذ المخلص ..

* *

٤ — المحاكمة

المحاكمة الأولى : أمام مجمع اليهود

يقول مرقس : « مضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة فاجتمع . ومعه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة .

وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفئ عند النار .

وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا . لأن كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهادتهم .. ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين : نحن سمعناه يقول إنى أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادى وفى ثلاثة أيام ابنى آخر غير مصنوع بأياد . ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق .

فقام رئيس الكهنة فى الوسط وسأل يسوع قائلا أما تجيب بشئ ماذا يشهد به هؤلاء عليك .

أما هو فكان ساكتا ولم يجب بشئ .

فسأله رئيس الكهنة أيضا وقال له أأنت المسيح ابن المبارك .

فقال يسوع أنا هو . وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء .

فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا بعد إلى شهود . قد سمعتم التجاديف . ما رأيكم فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت .

فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ . وكان الخدام يلطمونه — ١٤ : ٥٣ — ٦٥ »

*

يقول نينهام : « ليس من السهل أن نبين كيف نشأ هذا الجزء . ولقد كان السؤال حول قيمته التاريخية — ولا يزال — موضوعا يتعرض لمناقشات حيوية . ومن الواجب أن نعرض الأسباب الرئيسية للشك فى قيمته التاريخية ، ونناقشها باختصار كما يلى :

١ — يصف القديس مرقس المحاكمة على أنها حدثت أمام المجمع — أى السنهدرين — وهو هيئة رسمية تتكون من واحد وسبعين عضوا يرأسها رئيس الكهنة ، وتمثل السلطة الشرعية العليا فى اسرائيل .

ولما كانت لائحة السنهدرين المذكورة فى المشنا ، تبين الخطوات التفصيلية التى يجب اتخاذها أمام تلك الهيئة ، فان المقارنة بين تلك الإجراءات وبين ما يذكره القديس مرقس عن محاكمة يسوع ، تكشف عن عدد من المتناقضات أغلبها جدير بالاعتبار ..

٢ — ولكن ، هل كان من الممكن أن يجتمع أعضاء السنهدرين — ولو حتى لعمل مثل تلك الإجراءات القضائية الرسمية التى تسبق المحاكمة فى منتصف ليلة عيد الفصح ، أو إذا اعتبرنا أن تقويم القديس مرقس لأسبوع الأحداث غير دقيق فهل كان من الممكن أن يجتمعوا فى منتصف الليلة السابقة لعيد الفصح ؟ ..

إن محاكمة رسمية فى مثل ذلك الوقت تبدو شيئا لا يمكن تصديقه ، كما يشك أغلب العلماء تماماً فى عقد جلسة فى مثل ذلك الوقت ، ولو لعمل تحقيقات مبدئية .

إن القديس لوقا لا يذكر شيئا عن عقد المجمع بالليل (فهو يقول : ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه إلى مجمعهم — ٢٢ : ٦٦) ، كما تبدو رواية القديس مرقس عن عقد جلسة الصباح الباكر — (التى يقول عنها : وللوقت فى الصباح تشاور رؤساء الكهنة .. — ١٥ : ١) — أنها قائمة على غير أساس . .

لذلك فان أغلب العلماء يعتقدون أنه لما كان القديس مرقس يعلم عن روايتين للمحاكمة (ذكر أولاهما فى ١٤ : ٥٣ — ٦٥ ، وذكر الثانية فى ١٥ : ١) ، فلعله نتيجة لمباحث خاصة حصل بها على فكرة مبهمة عما حدث بعد القبض — فانه قد فهم خطأ أن الروايتين تشيران إلى محاكمتين مختلفتين (الأولى بالليل ، والثانية بالنهار) .

وفى حقيقة الأمر فان السلطات اليهودية اجتمعت مرة واحدة فقط ، وكان ذلك فى الصباح الباكر كما هو مذكور فى ١٥ : ١ ، على أن هذا يثير سؤالا آخر :

٣ — ما مقدار الدقة فى الرواية المذكورة (فى ١٤ : ٥٣ — ٦٥) حتى يمكن الاعتماد عليها فى معرفة حقيقة ما حدث فى جلسة ذلك الصباح الباكر؟

ونجد هنا أن فكرة الخبراء قد انقسمت بشكل حاد ، فبعض المعلقين يعاملون رواية القديس باحترام زائد ، بالرغم من مشاكلها المعترف بها ، وذلك على أساس أن المعلومات الدقيقة ربما تكون قد جاءت من أعضاء المجمع الذين أصبحوا مسيحيين فيما بعد (مثل يوسف الذين كان من الرامة ونيكوديموس) — بينما يرفض آخرون ذلك باعتباره مجرد تخمين ، وهم يسوقون البراهين — المستخرجة من الفقرة ذاتها — على أنها لا تزيد عن اعتبارها استنتاج المسيحية الأولى لما ظن أنه لابد قد وقع . وفيما يلى عرض موجز لتلك البراهين :

إذا حدث تحريض لشهود الزور للتقدم بشهاداتهم ، ألم يكونوا قد لقنوا شهاداتهم مقدما — كاجراء حصيف لابد منه لكى تتفق شهاداتهم ؟

(ب) وحسب الشريعة اليهودية ، نجد أنه لا الأقوال التى نسبت ليسوع عن نقض الهيكل حتى لو أمكن إثباتها — ولا اجابته لرئيس الكهنة ، تعتبر تجديفا على الإسم الإلهى ، مما يقتضى شجبه بطريقة خاصة « حسبما يذكره سفر اللاويين .. كل من سب الهه يحمل خطيته ، ومن جدف على اسم الرب فانه يقتل . يرجمه كل الجماعة رجما — ٢٤ : ١٥ — ١٦) .

(ج) إذا كان يسوع قد أدين بسبب التجديف (كما يقرر الإنجيل) فلماذا لم تقم السلطات اليهودية ذاتها بتنفيذ العقاب ، وذلك برجمه حتى الموت ، وفق ما يقوله سفر اللاويين » (١٥) .

*

« **أما متى** فقد اختصر رواية مرقس ١٤ : ٥٣ — ٦٥ ، لكنه أضاف قسم رئيس الكهنة فى العدد ٦٣ (استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل انت المسيح ابن الله) ، كما أضاف جزءا من كلمات السخرية فى العدد ٦٨ (مثل : وآخرون لطلموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك) ..

كذلك غير متى إجابة يسوع لرئيس الكهنة التى قال فيها : أنا هو — إلى قوله : أنت قلت ، وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة واتيا على سحاب السماء »(١٦)

*

وتختلف رواية لوقا عن روايتى مرقس ومتى فى عنصر هام ، وهو أن الأخيرين جعلا محاكمة المقبوض عليه أمام مجمع اليهود تحدث فى الليل عقب القبض عليه مباشرة ، بينما جعلها لوقا فى صباح اليوم التالى — فهو يقول :

---

(١٥) المرجع ٦ — ص ٣٩٨ — ٤٠٣ .

(١٦) المرجع ٧ — ص ٤٢٧ — ٤٢٨ .

« فأخذوه وساقوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة . .

والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه ..

ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب رؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم . قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا .

فقال لهم إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبوني ولا تطلقوني ..

منذ الآن يكون ابن الإنسان جالسا عن يمين قوة الله . فقال الجميع أفأنت ابن الله . فقال لهم أنتم تقولون أني أنا هو . فقالوا ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه — ٢٢ : ٥٤ — ٧١ »

ويقول جورج كيرد تعليقاً على ذلك : « إن لوقا يحذف المباحث التمهيدية التي ذكرها مرقس في روايته ويأتي مباشرة إلى السؤال الخامس : هل أنت المسيح ؟ . .

وهنا نجد أن يسوع لا يزال يفضل لقب إبن الانسان .. وعلى أية حال فانه — يجيب على السؤال إجابة مستترة يعتبرها المستجوب تصديقا على قوله . لقد كان ذلك كل ما أرادوه لكي يلفقوا إتهامهم ضده »(١٧) .

★

أما رواية يوحنا فانها مختلفة تماما عن الثلاثة الآخرين إذا أنها تجعل القوة تذهب بالمقبوض عليه إلى حنان أولا — حما قيافا رئيس الكهنة — بدلا من الذهاب إلى رئيس الكهنة مباشرة كما قال مرقس ومتى ولوقا .

كذلك فان يوحنا يروى قصة مختلفة عن استجواب رئيس الكهنة للمقبوض عليه . ويتضح ذلك من قول يوحنا :

« ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه .

ومضوا به إلى حنان أولا لأنه كان حما قيافا الذي كان رئيسا للكهنة في تلك السنة ..

---

(١٧) المرجع ٨ — ص ٢٤٥ — ٢٤٦ .

فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه . أجابه يسوع أنا كلمت العالم علانية . أنا علمت كل حين فى المجمع وفى الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما . وفى الخفاء لم أتكلم بشىء .

لماذا تسألنى أنا . اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم . هوذا هؤلاء ماذا قلت أنا .

ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفا قائلا أهكذا تجاوب رئيس الكهنة .

أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت رديا فاشهد على الردى وإن حسنا فلماذا تضربنى .

وكان حنان قد أرسله موثقا إلى قيافا رئيس الكهنة — ١٨ : ١٢—٢٤» .

★ ★

قصة إنكار بطرس :

لعل قصة إنكار بطرس تعتبر من القصص القلائل التى نضطر إلى نقل كل نصوصها كما ذكرتها الأناجيل الأربعة . ولم يكن مرد ذلك الى الخلاف الواضح بين ما ترويه الأناجيل عن عناصرها المختلفة ، بقدر مايرجع — فى الواقع — إلى الخلط بين رواية التنبؤ بانكار بطرس للمسيح ، وبين التنبؤ بشك جميع التلاميذ فى معلمهم فى تلك الليلة الأخيرة .

★

يقول مرقس : « فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفىء عند النار ..

وبينما كان بطرس فى الدار أسفل جاءت أحدى جوارى رئيس الكهنة . فلما رأت بطرس يستدفىء نظرت إليه وقالت وأنت كنت مع يسوع الناصرى .

فانكر قائلا لست أدرى ولا أفهم ماتقولين . وخرج خارجا إلى الدهليز . فصاح الديك فرأته الجارية أيضاً وابتدأت تقول للحاضرين أن هذا منهم . فانكر أيضاً .

وبعد قليل أيضاً قال الحاضرون لبطرس حقا أنت منهم لأنك جليلى أيضاً ولغتك تشبه لغتهم .

فابتدأ يلعن ويحلف أنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه .**وصاح الديك ثانية .**

فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع أنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات . فلما تفكر به بكى —١٣ : ٥٣—٧٢ » .

يقول نينهام : « إن قصة إنكار بطرس تثير عددا من المشاكل .. ويرى بولتمان أنها أسطوريه . .

كذلك فإن إحدى النسخ الهامة التى تحذف : وصاح الديك — فانها تحذف كذلك الكلمتين ثانية ، ومرتين — من العدد ٧٢ ، كما تحذف : مرتين — من العدد ٣٠ ، وفى هذه الحالة يكون قد تم التخلص من صياح الديك مرتين وبذلك تتفق رواية مرقس مع روايتى متى ولوقا »(١٨) .

*

ويقول متى : « وأما بطرس فتبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة فدخل إلى داخل وجلس بين الخدام لينظر النهاية ..

أما بطرس فكان جالسا خارجا فى الدار فجاءت إليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلى فانكر قدام الجميع قائلا لست أدرى ما تقولين .

ثم إذ خرج الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى .

فأنكر أيضاً بقسم أنى لست أعرف الرجل .

وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فإن لغتك تظهرك .

---

(١٨) المرجع ٦ — ص ٤٠١ ، ٤٠٩ .

فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أنى لا أعرف الرجل .

وللوقت صاح الديك .

فتذكر بطرس كلام يسوع الذى قال له أنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات . فخرج إلى خارج وبكى بكاء مراً —٢٦ : ٥٨—٧٥»

ويقول جون فنتون : « لعل متّى قد أضاف . قدام الجميع (فى قوله عن بطرس : فانكر قائلا لست أدرى ما تقولين) ، لأن ذاكرته كانت تعى قول يسوع الذى ذكره من قبل : من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات — ١٠ : ٣٣ »(١٩) .

ومعنى هذا الهلاك لبطرس ، كما سبق أن بينا .

★

ويقول لوقا : « أما بطرس فتبعه من بعيد . ولما أضرموا ناراً فى وسط الدار وجلسوا معاً جلس بطرس بينهم .

فرأته جارية جالسا عند النار فتفرست فيه وقالت وهذا كان معه . فأنكره قائلا لست أعرفه يا امرأة .

وبعد قليل رآه آخر وقال وأنت منهم . فقال يا إنسان لست أنا .

ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلا بالحق أن هذا أيضاً كان معه لأنه جليلى أيضاً .

فقال بطرس يا إنسان لست أعرف ما تقول .

وفى الحال بينما هو يتكلم صاح الديك . فالتفت الرب ونظر إلى بطرس. فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له أنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات — ٢٢ : ٥٤—٦١ » .

ويقول جورج كيرد تعليقا على ذلك : « من هذه النقطة فصاعدا نجد أن قصة لوقا تسير موازية لقصة مرقس ، ولكن مع حيود كبير ،

---

(١٩) المرجع ٧ — ص ٤٢٩ .

بالنسبة لكل من محتوياتها وتسلسل حوادثها . فعلى حسب رواية مرقس نجد أن يسوع قد أخذ مباشرة إلى جلسة السنهدرين التى عقدت فى منتصف الليل ، وأن السخرية منه حدثت فى وسط الدار بعد سماع إجابته (لرئيس الكهنة) ، وأن أنكار بطرس حدث أثناء المحاكمة فى فناء خارجى ، وأن قرار إرسال يسوع إلى بيلاطس قد اتخذ فى الجلسة الثانية التى عقدت فى الصباح .

وعلى حسب رواية لوقا نجد أن يسوع وضع تحت الحراسة فى منزل رئيس الكهنة إلى أن عقد السنهدرين ، وأنه حدث أثناء ليل الانتظار الطويل أن قام الحراس بتسلية أنفسهم على حساب السجين ، وأن بطرس أنكر سيده.

إن ترتيب لوقا للحوادث يبدو محتملا إلى حد بعيد » (٢٠) .

ولاشك أن تفضيل رواية لوقا عن الروايات الأخرى ، يرجع إلى استبعاده عقد جلسة السنهدرين فى منتصف ليلة القبض على السجين .

★

أما رواية يوحنا فتقول : « وأما بطرس فكان واقفا عند الباب خارجا . فخرج التلميذ الآخر الذى كان معروفا عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخل بطرس .

فقالت الجارية البوابة لبطرس الست أنت أيضاً من تلاميذ هذاالإنسان. قال ذاك لست أنا .

وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد أضرموا جمراً لأنه كان برد .. وكانوا يصطلون .

وكان بطرس واقفا معهم يصطلى .

فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تعليمه ..

وسمعان بطرس كان واقفا يصطلى . فقالوا له ألست أنت أيضاً من تلاميذه .

---

(٢٠) المرجع ٨ — ص ٢٤٤ .

فأنكر ذاك وقال لست أنا .

قال واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب الذى قطع بطرس إذنه أما رأيتك أنا معه فى البستان فأنكر بطرس أيضاً . وللوقت صاح الديك —١٨ : ١٦—٢٧ » .

*

إن اختلاف كتبة الأناجيل فى قصة إنكار بطرس واضح لايحتاج إلى تعليق .

ويستطيع القارىء التحقق من ذلك وخاصة عندما يراجع ما يذكره كل إنجيل عن شخصية المستفهم من بطرس بصرف النظر عن اختلافهم فيما ذكر عن صياح الديك .

ففى مرقس نجد أن السؤال الأول كان من جارية فى الدار أسفل — وكان السؤال الثانى من نفس الجارية خارجا فى الدهليز — وكان السؤال الثالث من الحاضرين .

ويقول متى أن الأسئلة الثلاثة كانت كالآتى ، الأول من جارية وكان بطرس جالسا خارجا فى الدار — والثانى من جارية اخرى فى الدهليز والثالث من القيام .

وفى لوقا نجد أن : الأول من جاريه وكان عند النار — والثانى من رجل — والثالث من رجل آخر .

ويقول يوحنا أن : الأول كان من الجارية البوابة — وكان الثانى من الواقفين مع رئيس الكهنة وكان الثالث من واحد من عبيد رئيس الكهنه .

حقاً إن قصة بطرس — كما قال المفسرون — مليئة بالمشاكل التى تذهب بها بعيدا عن إطار الواقع .

ولا يبقى بعد ذلك سوى شك التلاميذ فى معلمهم ، فى تلك الليلة الأخيرة .

*

المحاكمة الثانية : امام بيلاطس .

يقول مرقس « وللوقت فى الصباح الباكر تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله وأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس.

فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود فأجاب وقال له أنت تقول . وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيراً .

فسأله بيلاطس أيضاً قائلا أما تجيب بشيء أنظر كم يشهدون عليك . فلم يجب يسوع أيضاً بشيء حتى تعجب بيلاطس . وكان يطلق لهم فى كل عيد أسيراً واحداً من طلبوه . وكان المسمى باراباس موثقا مع رفقائه فى الفتنة الذين فى الفتنة فعلوا قتلا .

فصرخ الجمع وابتدأوا يطلبون أن يفعل كما كان دائما يفعل لهم .

فأجابهم بيلاطس قائلا اتريدون أن اطلق لكم ملك اليهود . لأنه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد اسلموه حسداً . فهيج رؤساء الكهنة الجمع لكى يطلق لهم بالحرى باراباس .

فأجاب بيلاطس أيضاً وقال لهم فماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهود .

فصرخوا أيضاً أصلبه فقال لهم بيلاطس وأى شر عمل . فازدادوا جداً صراخا أصلبه .

فبيلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجمع مايرضيهم اطلق لهم باراباس وأسلم يسوع بعد ما جلده ليصلب — ١٥ : ١—١٥ » .

★

« يبدأ هذا الجزء بالإجتماع الثانى للسنهدرين .. إلا أن مضمون الفقرة الأولى (العدد ١) لايعطينا أى إشارة عن اجتماع سابق ، ومن المرجح أن يكون ذلك هو الاجتماع الوحيد الذى تم عقده ، **وأن ما يذكره مرقس فى ١٤ : ٥٣—٦٥ (عن جلسة الليل) إنما يمثل إعادة نظم للأحداث حسبما تصورت المسيحية الأولى أنها لابد أن تكون قد وقعت . فاذا كان الأمر كذلك ، فان تفاصيل الوقائع التاريخية تصبح بعيدة التحقيق ..**

ورغم أن المحاكمة تعرض لنا باعتبارها وقعت فى العراء .. فإن رواية القديس مرقس لايمكن اعتبارها بأية حال تقريراً لشاهد عيان . **وفى الواقع إنها ليست تقريرا على الاطلاق ..**

إننا لم نخطر كيف علم بيلاطس بالتهمة (وفى العدد ٢ نجده قد عرفها من قبل) ، ولماذا لم يرد ذكر لحكم رسمى (على عكس لوقا الذى يقول : فحكم ببلاطس أن تكون طلبتهم — ٢٣ : ٢٤)

وبالنسبة لما قيل عن عادة اطلاق أحد المسجونين .. فان وجهة نظر أغلب العلماء تقرر أنه : لا يعرف شىء عن مثل هذه العادة كما وصفت هنا . إن القول بان عادة الحكام الرومان جرت على اطلاق أحد المسجونين فى عيد الفصح ، وأن الجماهير هى التى كانت تحدد إسمه بصرف النظر عن جريمته ، إنما هو قول لايسنده أى دليل على الاطلاق ، بل انه يخالف مانعلمه عن روح الحكم الرومانى لفسلطين وأسلوبه فى معاملة أهليها ..

على أن محتويات الحوار بين ببلاطس والجمهور تعتبر من المشاكل أيضاً . فيبدو منها أن بيلاطس قد ووجه مقدما بالإختيار بين مجرمين أدينا . بحيث إذا أطلق سراح أحدهما لوجب عليه إعدام الآخر ولكن فى نهاية الفقرة الثانية (الإعداد ٢—٥) نجد أن يسوع لم يدان **وحسبما تذكره القصة ، لانجد مبررا يمنع بيلاطس من تبرئة يسوع ، إذا كان قد اعتقد فى برائته واصدار عفو كذلك عن باراباس .**

ونجد فى رواية القديس متى لهذه القصة أن اسم ذلك المتمرد قد ذكر مرتين (فى ٢٧ : ١٦ ، ١٧) فى أغلب النسخ على أنه : يسوع باراباس ، والاعتقاد الشائع أن ذلك كان القراءة الأصلية ..

إن حذف كلمة يسوع ، من النسخ المتداولة بيننا يمكن شرحه ببساطة على أساس أنه بالرغم من أن اسم يسوع (= يشوع) كان شائعا (فى أيام المسيح وقد ذكر بولس فى رسائله : يسوع المدعو يسطس — كولوسى ٤ : ١١) — فلم يلبث المسيحيون أن اعتبروه إسما مقدسا يرقى عن الاستخدام العادى ، وأن اطلاقه على أحد المجرمين يعتبر مهينا »(٢١) .

★

(٢١) المرجع ٦ — ص ٤١١ — ٤١٦ .

ولقد إضاف متى إلى رواية مرقس قصتين : أحدهما تحكى نهاية يهوذا ، وهو الموضوع الثانى فى قضية الصلب ، والذى سنتعرض له فى حينه .

وأما القصة الأخرى فانها تتكلم عن حلم زوجة بيلاطس — وفيها يقول متى : « وإذ كان (بيلاطس) جالسا على كرسى الولاية ارسلت إليه امرأته قائلة إياك وذلك البار . لأنى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله — ١٩:٢٧ » .

كذلك بين متى أن بيلاطس أعلن براءته من دم المصلوب بطريقة قاطعة ، وتعتبر فى نفس الوقت إعترافا منه على رؤوس الأشهاد ببراءة يسوع — فهو يقول :

« فقال الوالى وأى شر عمل . فكانوا يزدادون صراخا ليصلب . فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا انى برىء من دم هذا البار أبصروا أنتم .

فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا .

حينئذ أطلق لهم باراباس . وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب —٢٧:٢٣–٢٦ » .

لكن العلماء يشكون فى حادث غسل يد بيلاطس باعتبار أن « عملية غسل اليد لتكون دليلا على البراءة إنما هى عادة يهودية أكثر منها رومانية ، إذ يقول سفر التثنية : يغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من المدينة أيديهم .. ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم .

ومن المستبعد جداً أن يكون بيلاطس قد عمل شيئا كهذا »(٢٢) .

★

ويذكر لوقا أن المحاكمة الثانية أمام بيلاطس حدثت على مرحلتين : الأولى عندما «قام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس . وابتدأوا يشتكون عليه قائلين أننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا أنه مسيح ملك .

(٢٢) ٧ — ص ٤٣٦ .

فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود فاجابه وقال أنت تقول .

فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع **إنى لا أجد علة فى هذا الانسان** -٢٣ : ١ - ٤ » . وكانت المرحلة الثانية بعد محاكمة أخرى أمام هيرودس وقد انفرد لوقا بذكرها دون سائر الأناجيل .

وفى تلك المرحلة الثانية أعلن بيلاطس براءة المقبوض عليه من التهم الموجهة ضده وخاصة تلك التى كانت عقوبتها الموت. ولقد كان يرى الاكتفاء بتأديبه وضربه ثم اطلاق سراحه : « فقال لهم (بيلاطس) ثالثة فأى شر عمل . إنى لم أجد فيه علة للموت . فأنا أؤدبه وأطلقه -٢٣ : ٢٢ » .

ومما يجب ذكره أن العدد ١٧ الذى يقول : وكان مضطراً أن يطلق لهم كل عيد واحداً - قد حذف من بعض النسخ الهامة (٢٣) .

★

ولا تختلف رواية يوحنا كثيراً فى مضمونها عما قيل فى الأناجيل الأخرى إلا فى أسلوبها الفلسفى ، مع التأكيد على اعلان بيلاطس براءة المقبوض عليه :

★★

المحاكمة الثالثة : أمام هيرودس

يقول لوقا : « كانوا يشددون قائلين أنه يهيج الشعب وهو يعلم فى كل اليهودية مبتدئا من الجليل إلى هنا . فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلى . وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضاً تلك الأيام فى أورشليم وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه . وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشىء .

ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد .

فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس .

---

(٢٣) المرجع ٨ - ص ٢٤٨ .

فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما فى ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما — ٢٣ : ٥ — ١١ » .

ويقول جورج كيرد تعليقا على ذلك : « **إن المحاكمة أمام هيرودس لم تذكر فى أى إنجيل آخر غير إنجيل لوقا** ، ويتساءل بعض العلماء عما إذا كان هناك وقت كاف بين طلوع النهار والتاسعة صباحا يسمح بحدوث مثل تلك المرات الكثيرة من المجىء والرواح . ومن ناحية أخرى فمن المحتمل أن تكون للوقا صلاته بأهل بيت هيرودس الذين استقى منهم معلوماته (عن : يونا امرأة خوزى وكيلى هيرودس ٨ : ٣) ، كما أن أحد التقاليد التى اعتمد عليها فى الاصحاحات الأولى من سفر أعمال الرسل (٤ : ٢٦) ، قد احتفظت بصلاة اعتبر فيها أن اشتراك هيرودس وبيلاطس فى قتل يسوع إنما هو تحقيق لنبؤة المزمور الذى يقول : قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه — ٢ : ٢ وقد دعى يسوع فى نفس الفقرة (من سفر الأعمال) **بقوله : عبدك القدوس** — thy holy servant

وعلى حسب رواية لوقا ، نجد أن جنود هيرودس — وليس بيلاطس — هم الذين ألبسوا يسوع ملابس ملكية .. كما لا يعلم شىء عن العداوة بين هيرودس وبيلاطس »(٢٤) .

* *

سخرية الجنود :

يقول مرقس : فمضى به العسكر إلى داخل الدار التى هى دار الولاية وجمعوا كل الكتيبة . والبسوه أرجوانا وضفروا أكليلا من شوك ووضعوه عليه . وإبتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود . وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم.

وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه — ١٥ : ١٦ — ٢٠ » .

---

(٢٤) المرجع ٨ — ص ٢٤٧ .

« يعتقد أغلب العلماء أن هذه القصة تعتبر واحدة من تلك التى كان يدخلها القديس مرقس إلى الرواية الأصلية ..

وهنا تثار نقطتان : الأولى — أن القصة بها أصداء — بعيدة وان كانت واضحة — من الفقرات المذكورة فى سفر أشعياء عن **العبد المتألم** (وخاصة ٥٠:٦،٥٣:٣،٥) وبالتأكيد فإن الكنيسة الأولى رأت فى هذا الحادث تحقيقا لتلك التنبوءات ، والسؤال الذى يثار بعدئذ عن مقدار ما عساه أن يكون قد حدث من تأثير نصوص العهد القديم فى تفاصيل القصة واختيار كلماتها .

أما النقطة الثانية فانها تعتبر أكثر ازعاجا ، ذلك أن العلماء من أمثال فريزر ويش قد بينوا أن القصة فى صورتها الحالية تجد لها نظائر مشوقة فى الطقوس التى كانت تجرى فى احتفالات معينة فى العصور القديمة ، وخاصة الرومانية والبابلية ، وكذلك فى حادث سجله **فيلو** عندما أقامت جماهير الاسكندرية مسرحا قدمت عليه تمثيلية عملت للسخرية من **أجريبا الأول** الذى كان يزور مدينتهم فى طريق عودته من روما مباشرة بعد أن عينه **كاليجولا** (٣٧ — ٤١ م) ملكا على اليهودية .

فبعد أن أمسكوا بيهودى أبله ، وألبسوه تاجا من الورق وثوبا من الحصير ، ووضعوا قصبة من البردى فى يده (انظر متى الذى يقول : وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود — ٢٢ : ٢٩ ،

ولعل هذا الأثر قد فقد من نص القديس مرقس) —كما زودوه بحراس خصوصيين ، وبعد ذلك أعلنوا مبايعته ، وتظاهروا باستشارته فى أمور الدولة .

ومن المثير حقاً أن اسم الضحية كان باراباس ،ونظراً لأن بعض العلماء قد رأوا هنا صلة بباراباس وبناء على ما رأوه من أمثلة متنوعة من عقائد العالم ، فانهم وجدوا فى هذه القصة دليلا على شيوع أحد طقوس

العالم القديم الذى كان يعامل فيه أحد الرجال (واسمه فى هذا الطقس كاراباس، أو باراباس) كأنه مزيف بينما يذبح رجل آخر .

لقد كان المتهمون الذين أدانتهم المحكمة — فى العالم القديم — كثيراً ما يجبرون على القيام بالأدوار الرئيسية فى مثل تلك الطقوس وبناء على هذا فإن الباب مفتوح لتأويل قصة آلام يسوع (المسيح) وإطلاق سراح يسوع باراباس (المجرم) على أنها حدثت فى محيط مثل تلك الطقوس »(٢٥) .

ومن الجدير بالذكر أن « اسم باراباس يعنى : ابن الآب (الآب السماوى »(٢٦) .

★

« ولقد أحدث متى بعض التغييرات فى مرقس ١٥ : ١٦ — ٢٠ ، إذ غير قول مرقس : ألبســوه أرجوانا ، إلى قوله : ألبسـوه رداء قرمزياً ، كما أضاف : وضعوا قصبة فى يمينه . كذلك فانه غير ترتيب الحوادث بحيث جاءت الإشارة إلى جثى الجنود مبكرة (قبل البصق والضرب بينما هى فى مرقس بعده) (٢٧)

★

لكن هناك خلافاً جوهرياً بين مرقس ومتى وكذلك يوحنا — من جانب آخر .

فهذا الأخير قد جعل هيرودس وجنوده — وليس جنود بيلاطس ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك — هم الذين سخروا من المقبوض عليه وغيروا ملابسه — فهو يقول : « احتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس — ٢٣ : ١١ »

إن هذا الاختلاف دليل على تعذر الوصول إلى الحقيقة بين كتبة الأناجيل.

★ ★ ★

(٢٥) المرجع ٦ — ص ٤١٨ — ٤١٩ .
(٢٦) المرجع ٧ — ص ٤٣٥ .
(٢٧) المرجع ٧ — ٤٣٧ .

٥ — الصـلب

حامل الصليب

يقول مرقس : « ثم خرجوا به ليصلبوه . فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو **سمعان القيرواني** أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه . وجاءوا به إلى موضع جلجثة الذى تفسيره موضع جمجمة — ١٥ : ٢٠ — ٢٢ » .

*

ويتفق متى ولوقا مع مرقس فى أن حامل الصليب كان المدعو سمعان القيروانى .

*

لكن يوحنا يقرر شيئا آخر **فهو يقول** : « حينئذ أسلمه (بيلاطس) إليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به . **فخرج وهو حامل صليبه** إلى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة — ١٩ : ١٦ — ١٧ » .

*

« لقد كان المعتاد أن يقوم الذين حكم عليهم بالصلب ، بحمل صلبانهم بأنفسهم .. ويقرر يوحنا أن هذا كان ما حدث فعلا فى حالة يسوع . ولكن على العكس من ذلك نجد حسب رواية مرقس (ومتى ولوقا) أن شخصا مجهولا يدعى سمعان القيروانى هو الذى سخره الرومان لحمل الصليب بدلا من يسوع . .

وبالنسبة لموضع جلجثة **فان التقاليد التى تقول أنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس ، لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع ، كما أنها لا تزال موضع جدل ولقد اقترحت أماكن أخرى فى عصرنا الحاضر ، إلا أن القطع بواحد منها لا يزال بعيداً عن التحقيق »(٢٨)**

**

(٢٨) — المرجع ٦ — ص ٤٢٢ .

شراب المصلوب

يقول مرقس : « أعطوه **خمراً ممزوجة بمر** ليشرب فلم يقبل — ١٥ : ٢٣ » .

ويقول لوقا : « والجند أيضا استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له **خلا** — ٢٣ : ٣٦ » .

ويقول متى : « أعطوه **خلا ممزوجاً بمرارة** ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب — ٢٧ : ٣٤ »

« لقد غير متى قول مرقس : فلم يقبل — إلى قوله : ولما ذاق لم يرد أن يشرب . لقدكان الغرض من المشروب أن يخفف الآلام ، ولعل هذا هو السبب فى أن الإنجيليين سجلوا أن يسوع لم يشرب »(٢٩) .

★

علة المصلوب

يقول مرقس : « وكان عنوان علته مكتوبا : **ملك اليهود** — ١٥ : ٢٦ » .

ويقول متى « وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة : **هذا هو يسوع ملك اليهود** — ٢٧ : ٣٧ » .

ويقول لوقا : « وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية : **هذا هو ملك اليهود** — ٢٣ : ٣٨ » .

ويقول يوحنا : « وكتب بيلاطس عنوانا ووضعه على الصليب . وكان مكتوبا : **يسوع الناصرى ملك اليهود** — ١٩ : ١٩ » .

★ ★

---

(٢٩) — المرجع ٧ — ص ٤٤٠ .

« لقد اختلفت الآراء بشدة حول صحة ما كتب عن علته ، فيرى بعض العلماء أن الصيغة الدقيقة قد عرفت عن طريق شهود عيان . . بينما يعتقد آخرون أنه من غير المحتمل أن يكون الرومان قد استخدموا مثل تلك الصيغة الجافة ، وأن ما ذكره القديس مرقس بوجه خاص عن علته ، إنما يرجع مرة أخرى لبيان أن يسوع قد أعدم باعتباره المسيا »(٣٠)

★

ان اختلاف الأناجيل فى عنوان علة المصلوب — وهو لا يزيد عن بضع كلمات معينة كتبت على لوحة قرأها المشاهدون — إنما هو مقياس لدرجة الدقة لما ترويه الأناجيل . وطالما كان هناك اختلاف — ولو فى الشكل كما فى هذه الحالة — فإن درجة الدقة لا يمكن أن تصل إلى الكمال .

وقياسا على ذلك نستطيع تقييم درجة الدقة لما تذكره الأناجيل عن ألقاب المسيح ، وبخاصة عند ما ينسب إنجيل إلى أحد المؤمنين به قوله : **كان هذا الإنسان بارا** ، بينما يقول إنجيل آخر : **كان هذا الإنسان ابن الله** .

أو عند ما يقول أحد الأناجيل على لسان تلميذه : **يا معلم** ، ويقول آخر : **يا سيد** ، بينما يقول ثالث : **يا رب** :

ان الحقيقة تبقى هنا دائماً محل خلاف .

★★

اللصان والمصلوب

يقول مرقس : « وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره . فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة .. **واللذان صلبا معه كانا يعيرانه ١٥ : ٢٧ — ٣٢ »**

ويتفق متى مع مرقس فى أن اللصين كانا يعيرانه .

★

لكن لوقا يقول : « **وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا .**

---

(٣٠) — المرجع ٦ — ص ٤٢٤ .

فأجاب الآخر وانتهره قائلا أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه .

أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله .

ثم قال ليسوع اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك . فقال له يسوع الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس — ٢٣ : ٣٩ — ٤٣ » .

*

لقد اختلفت الأناجيل فى موقف اللصين من المصلوب ، كما اختلفت نسخ مرقس مع نفسها فى الرواية الواحدة ذلك أن بعض النسخ الهامة تحذف العدد ٢٨ الذى يقول : فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة (٣١) .

* *

وقت الصلب

يقول مرقس : « **وكانت الساعة الثالثة فصلبوه — ١٥ : ٢٥ »**

لكن يوحنا يقول أن ذلك حدث بعد الساعة السادسة : « وكان استعداد الفصح **ونحو الساعة السادسة .**

فقال (بيلاطس) لليهود هوذا ملككم فصرخوا خذه خذه اصلبه . . **فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب — ١٩ : ١٤ — ١٦ »**

*

« منذ اللحظة التى روى فيها القديس مرقس إنكار الناس ليسوع نجد أن الوقت قد خطط بعناية بحيث تكون الفترة ثلاثية (الأحداث أو التوقيتات مثل : إنكار بطرس ثلاث مرات ١٤ : ٦٨ ، ٧٢

وقت الصلب الساعة الثالثة ١٥ : ٢٥ — وقت الظلمة من السادسة إلى التاسعة ١٥ : ٣٣ ، ٣٤ — وقت المساء ١٥ : ٤٢)

---

(٣١) المرجع ٦ — ص ٤٢٠ .

وفى هذا المثل على الأقل فان الحساب يبدو مصطنعاً ، إذ أنه من الصعب أن كل ما روته الأعداد ١٥ : ١ — ٢٤ (منذ بدء جلسة الصباح حتى وقت الصلب) يمكن حدوثه فى فترة الثلاث ساعات ، وبين إنجيل يوحنا (١٩ : ١٤) بوضوح أن ذلك لم يحدث » (٣٢)

* *

صلاة المصلوب

يقول لوقا : « ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والآخر عن يساره .

فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون — ٢٣ : ٣٣ — ٣٤»

لقد انفرد لوقا بذكر هذه الصلاة التى حذفتها الأناجيل بل وبعض النسخ الهامة التى تنسب للوقا أيضا(٣٣)

« **ولقد قيل أن هذه الصلاة ربما تكون قد محيت من إحدى النسخ الأولى للانجيل بواسطة أحد كتبة القرن الثانى ، الذى ظن أنه شىء لا يمكن تصديقه أن يغفر الله لليهود ، وبملاحظة ما حدث من تدمير مزدوج لأورشليم فى عامى ٧٠ ، ١٣٥ م صار من المؤكد أن الله لم يغفر لهم »(٣٤)**

أى أن تلك الصلاة لم يقبلها الله ، ولذلك محاها ذلك الكاتب .

* *

صرخة اليأس على الصليب

يقول مرقس : « ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة .

وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا **الوى الوى لما شبقتنى** الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتنى — ١٥ : ٣٣ — ٣٤ »

* *

---

(٣٢) المرجع ٦ — ص ٤٢٤ .

(٣٣) المرجع ٨ — ص ٢٥٠ .

(٣٤) المرجع ٨ — ص ٢٥١ .

ويأخذ متى برواية مرقس ، إلا أنه غير قول الأخير : الوى الوى لما شبقتنى – إلى قوله : **أيلى أيلى لما شبقتنى** .

*

لكن لوقا يقول : « وكان نحو الساعة السادسة . فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ..

ونادى يسوع بصوت عظيم وقال **يا أبتاه فى يديك أستودع روحى** ٢٣ : ٤٤ – ٤٦ »

*

بينما يقول يوحنا : « بعد هذا رأى يسوع أن كل شىء قد كمل فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان إناء موضوعاً مملوءاً خلا فملأوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه .

فلما أخذ يسوع الخل قال **قد أكمل** – ١٩ : ٢٨ – ٣٠ »

*

إن صرخة اليأس على الصليب تثير عدداً من المشاكل التى كانت ولا تزال موضع جدل بين العلماء فالبعض يقول : « يبدو أن القديسين لوقا ويوحنا قد رأيا فى كلماتها غموضاً واحتمالا لسوء الفهم ولذلك حذفاها ، ثم استبدلها أحدهما بقوله : يا أبتاه فى يديك أستودع روحى (لوقا ٢٣ : ٤٦) بينما قال الآخر : قد أكمل (يوحنا ١٩ : ٣٠) ..

وعلى العكس من ذلك فان مثل هذا الرأى يفترض الراوية الذى كان شاغله الأول أن يذكر الحقيقة التاريخية ، ويسجل بأمانة ، للأجيال القادمة كلاماً مزعجاً يتعذر تفسيره . .

ولهذا فان أغلب العلماء المحدثين يقرون تأويلا مختلفاً تماماً ، يقوم على حقيقة أن هذه الكلمات (اليائســة) إنما هى اقتباس من المزمور ٢٢ : ١

وإذا أخذنا هذا المزمور ككل فانه لا يمكن أن يكون صرخة يأس بأى حال من الأحوال إنما هو صلاة لعبد بار يعانى آلاماً ، إلا أنه يثق تماماً فى حب الله له وحفظه من الشر وهو مطمئن تماماً إلى حمايته »(٣٥)

وإن لنا عودة لهذا المزمور الذى لون به الإنجيليون قصة الصلب والآلام — وذلك عند الحديث عن تنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل .

★ ★

موت المصلوب

يقول مرقس : « ركض واحد وملأ إسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوه لنر هل يأتى إيليا لينزله .

فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح — ١٥ : ٣٦ ، ٣٧ »

ويقول متى : « قوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا أنه ينادى إيليا . وللوقت ركض واحد منهم وأخذ أسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه وأما الباقون فقالوا اترك .لنرى هل يأتى أيليا يخلصه .

فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح — ٢٧ : ٤٧ — ٥٠ »

وهنا نجد أن « متى هو الذى فرق بين ذلك الذى أعطى يسوع الخل ، ومن قال : اترك ، ففى مرقس نجد أن نفس الشخص هو الذى يعطيه الخل ويقول تلك الكلمات . ولكن فى متى نجد الباقين هم الذين يخاطبون الرجل الذى أعطاه الخل بقولهم : اترك (المخاطب الفرد) ، بينما هى فى مرقس : اتركوا (المخاطب الجمع) ، وقد قيلت للمتفرجين »(٣٦)

كذلك فان بعض النسخ الهامة من إنجيل متى تضيف — بعد الكلام عن إيليا قولها : « وأخذ آخر حربة وطعن جنبه وللوقت خرج دم وماء » (٣٧)

★

---

(٣٥) المرجع ٦ — ص ٤٢٧ — ٤٢٨ .
(٣٦) المرجع ٧ — ص ٤٤٣ .
(٣٧) المرجع ٧ — ص ٤٤١ .

ويقول لوقا : « ولما قال هذا (يا أبتاه فى يديك أستودع روحى) أسلم الروح — ٢٣ : ٤٦ »

★

ويقول يوحنا : « فلم أخذ يسوع الخل قال قد أكمل . ونكس رأسه وأسلم الروح ..

فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء — ١٩ : ٣٠ — ٣٤ .

★

ومهما كانت حقيقة الميت ، فان الموت كأس تتجرعه المخلوقات ..

وحين يغشى الناس بظله ، فانهم يسلمون لله طوعاً أو كرهاً ..

يسلم المؤمن طوعاً وهو الذى استسلم للمشيئة الإلهية من قبل ، ويسلم الكافر كرهاً ، والكل لله مسلمون .

★ ★

فى أعقاب الصلب

يقول مرقس : « انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل : ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا الإنسان ابن الله — ١٥ : ٣٨ — ٣٩

★

ويقول متى : « وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافون جداً وقالوا حقا كان هذا ابن الله — ٢٧ : ٥١ — ٥٤ »

★

ويقول لوقا : « أظلمت الشمس وإنشق حجاب الهيكل من وسطه .. فلما رأى قائد المئة ما كان مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً — ٢٢ : ٤٥ — ٤٧ »

أما يوحنا فإنه لا يعلم عن ذلك شيئا .

★

« إن حدوث كسوف للشمس (حسب رواية لوقا) بينما يكون القمر بدراً وكما كان وقت الصلب إنما هو ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث ..

ولقد كان الشائع قديماً أن الأحداث الكبيرة المفجعة يصحبها نذر سوء وكان الطبيعة تواسى الإنسان بسبب تعاسته »(٣٨)

« ولقد قيل أن مثل تلك النذر لوحظت عند موت بعض الأحبار الكبار وبعض الشخصيات العظيمة فى العصور القديمة الوثنية وخاصة عند موت يوليوس قيصر »(٣٩)

ولقد أضاف متى إلى ما ذكره مرقس : « حدوث الزلزلة وتفتح القبور ، وقيامة القديسين من الأموات وظهورهم للكثيرين فى أورشليم بعد قيامة يسوع ، وكان قصده من إضافة هذه الأحداث الخرافية أن يبين أن موت يسوع كان عملا من صنع الله »(٤٠)

★

الحق الذى لامرية فيه أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لايخسفان لموت صغير أو كبير .

★ ★

---

(٣٨) المرجع ٨ — ص ٢٥٣ .
(٣٩) المرجع ٦ — ٤٢٧ .
(٤٠) المرجع ٧ — ص ٤٤٤ .

شهود الصلب

بقول مرقس : «**وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد** بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومه . اللواتى أيضا تبعنه وخدمنه حين كان فى الجليل . وأخر كثيرات اللواتى صعدن معه إلى اورشليم — ١٥ : ٤٠ — ٤١ »

كذلك يقول متى فى ٢٧ : ٥٥ ، ٥٦

★

ويقول لوقا : « وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك — ٢٣ : ٤٩ »

★

ويقول يوحنا : «وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية — ١٩ : ٢٥ »

★

يقول جون فنتون : « لقد هرب التلاميذ عند القبض على يسوع ، ورغم أن بطرس قد تبعه من بعيد إلى فناء دار رئيس الكهنة فاننا لانسمع عنه شيئا اكثر من ذلك ، بعد انكاره ليسوع .

إن مرقس ومتى ولوقا يخبروننا أن شهود الصلب كن نساء تبعن يسوع من الجليل الى أورشليم وقد رأين دفنه واكتشفن القبر خاليا صباح الأحد ، وقابلن يسوع (بعد قيامته) .

ورغم أن متى قد ذكر فى ١٣ : ٥٥ ، أن اثنين من اخوة يسوع كانا يسميان يعقوب ويوسى ، فمن الصعب جدا أن يكون قد عنى مريم أم يسوع عند الكلام عن مريم الأخرى (غير المجدلية والتى قال عنها : أم يعقوب ويوسى) » (٤١)

★

---

(٤١) المرجع ٧ — ص ٤٤٥ — ٤٤٦ .

ويعلق باريت على ماذكره يوحنا عن وجود أم يسوع وغيرها حول الصليب بقوله : « انه من غير المحتمل أساسا أن يكون قد سمح بوقوف أقارب يسوع وأصدقائه بالقرب من الصليب »(٤٢)

وكذلك تقول دائرة المعارف البريطانية تعليقا على اختلاف الأناجيل فى شهود الصلب : « نجد فى الاناجيل (الثلاثة) المتشابهة أن النساء فقط تبعن يسوع ، وأن القائمة التى كتبت بعناية واستفاضة لاتضم والدته — وأنهن كن : ينظرن من بعيد (مرقس ١٥ : ٤٠) .

ولكن فى يوحنا نجد أن والدته مريم تقف مع مريمين أخريين والتلميذ المحبوب ، تحت الصليب ومن تلك الساعة اخذها التلميذ المحبوب الى خاصته.

هذا بينما لاتظهر والدته فى اورشليم — حسبما ذكرته المؤلفات القديمة — الا قبيل عيد العنصرة ، وفى رفقة أخوته (أعمال ١ : ١٤) » (٤٣)

من ذلك يتبين أن شهود الاحداث الرئيسية التى قامت عليها العقائد المسيحية وهى : الصلب ، والقيامة والظهور — انما كن — على أحسن الفروض — نساء ، شاهدن ماشاهدن من بعيد ، ثم قمن بعد ذلك بالرواية والتبليغ ... ... ! !

* * *

٦ — الدفن

يقول مرقس : « ولما كان المساء إذ كان الاستعداد . أى ما قبل السبت . جاء يوسف الذى من الرامة مشير شريف وكان هو أيضاً منتظرا ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع .

فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعا فدعا قائد المئة وساله هل له زمان قد مات . ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف .

فأشترى كتانا فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه فى قبر كان منحوتا فى صخرة ودحرج حجرا على باب القبر .

---

(٤٢) المرجع ٦ — ص ٤٣١ .
(٤٣) المرجع ١٧ — الجزء ١٣ — ص ٦٩ .

وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع — ١٥ : ٤٢ — ٤٧ » .

★

« لقد كانت قصة دفن يسوع مهمة فى الكنيسة لاعتبارين : الأول — إنها ترسخ القول بأنه قد مات فعلا ، وبالتالى فقد قام حقيقة من الأموات .

وأما الثانى — فانه يتعلق بما قيل عن القبر الخالى ، فلقد كان من المهم التأكيد على أن النساء اللاتى اكتشفن القبر خاليا فيما بعد ، لم يذهبن الى قبر أخطأن معرفته ، بل لذات القبر اللاتى شاهدن بانفسهن الجسد يوضع فيه .

ولقد كتب **لويزى** يقول أن كل تفاصيل قصة الدفن قد جاءت نتاجا لاكتشاف القبر الخالى .

إن مرقس يريد أن يجذب انتباهنا الى أن نفس الاشخاص الذين رأوا عملية الدفن قد رأوا كذلك القبر الخالى .

إن هذا الترابط الواضح بالقصة التى رويت فيما بعد عن القبر الخالى قد جعلت بعض العلماء يتشككون فى هذه الرواية . .

ومن المتفق عليه بوجه عام أن العدد ٤٧ (الذى يقول : وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع) ، **لم يكن فى الاصل جزءا من القصة** » (٤٤)

★

« ولقد اختصر متى مافى مرقس ١٥ : ٤٢ — ٤٧ ، الا أنه أضاف أيضاً بعض التفاصيل من عنده . .

فلقد غير قول مرقس : مشير شريف — الى قوله : رجل غنى ، ومن المحتمل أن يكون ذلك راجعا الى رغبته فى التلميح الى رواية أشعياء (٥٣ : ٩) عن دفن عبد الرب .

---

(٤٤) المرجع ٦ — ص ٤٣٢ — ٤٣٥ .

كذلك فان متى حذف ما ذكره مرقس فى ١٥ : ٤٤ عن استفهام بيلاطس من قائد المئة عن موت يسوع » (٤٥)

كما يبين متى أن القبر المستخدم كان ما عرف فيما بعد — باسم قبر يوسف ، وذلك من قوله : « ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجرا كبيرا على باب القبر ومضى . — ٢٧ : ٦٠ »

*

ويقول لوقا أن يوسف « وضعه فى قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط — ٢٣ : ٥٣ »

*

أما يوحنا فانه يشرك نيقوديموش مع يوسف فى عملية الدفن — فيقول : « جاء (يوسف) وأخذ جسد يسوع . وجاء أيضاً نيقوديموس الذى اتى أولا الى يسوع ليلا وهو حامل مزيج مروعود نحو مائة منا .

فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا

وكان فى الموضع الذى صلب فيه بستان وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط — ١٩ : ٣٨ — ٤١ »

وهنا نجد أن لوقا قد استقل فى روايته عن القبر عما جاء فى مرقس ومتى ، فقد اتفقت روايتا لوقا ويوحنا فى أن قبر يوسف لم يستخدم قط » (٤٦)

*

ولقد كان هذا المثال الذى اتفق فيه لوقا ويوحنا ضد مرقس ومتى — مع غيره من الامثلة ، كاتفاقهما على أنه كان بين التلاميذ الاثنى عشر يهوذا آخر غير الاسخريوطى الخائن (لوقا ٦ : ١٦ ، ويوحنا ١٤ : ٢٢) وأن الخيانة جاءت نتيجة لدخول الشيطان فى يهوذا الاسخريوطى (لوقا

---

(٤٥) المرجع ٧ — ص ٤٤٦ — ٤٤٧ .
(٤٦) المرجع ٨ — ص ٢٠ .

٢٢ : ٣ ، ويوحنا ١٣ : ٢٧) — كل ذلك دفع نفرا من العلماء الى القول بأن يوحنا اعتمد على لوقا عندما كتب انجيله .

لكن هذا القول وجد ماينقضه نتيجة لشواهد أخرى فى الانجيلين منها : أن كلا من لوقا ويوحنا يتحدث عن بطرس وصيد السمك بمعجزة لكن أحدهما يضع القصة مبكراً أثناء رسالة يسوع فى الجليل ، بينما يضعها الآخر بعد قيامته من الأموات (لوقا : ١ — ١١ ، ويوحنا٢١ : ١ — ١٤) ، وكلاهما على دراية بصداقة يسوع لمرثا ومريم رغم أن ما يرويانه عن ذلك مختلف (لوقا ١٠ :٣٨ — ٤٢ ، ويوحنا ١١ :١—٤٤) (٤٧) .

*

إن اعتماد كاتب أحد الأناجيل على مارواه كاتب أنجيل آخر ، كان أولى به أن يوجد تآلفا بين الاناجيل ، ويمنع التناقض والاختلاف فيما بينها ، لكن ما حدث كان على النقيض من ذلك .

وإذا أخذنا بما ترويه الأناجيل عن الصلب وأحداثه لوجدناها قد اختلفت فيه من الألف الى الياء .

ويكفى أن يراجع القارىء ما ذكرته الأناجيل عن : حادث القبض وملابساته — المحاكمات — توقيت الصلب (اليوم والساعة) — صرخة اليأس على الصليب — شهود الصلب .

كل ذلك وغيره كثير يكفى للقول بأن الأناجيل قد اختلفت فيما بينها اختلافا بعيدا .

وهو اختلاف يكفى لرفض ما يذكره أحد الأناجيل ، إذا اخذنا برواية الانجيل الآخر . أيهما نأخذ به ، وأيهما نرفض ؟

رب قارىء — درج على الايمان التقليدى بما ترويه الأناجيل — لايجد مفرا الآن من أن يقول : « إنما العلم عند الله »

* * *

---

(٤٧) المرجع ٨ — ص ٢٠ .

الفصل السادس

نهاية يهوذا

كيف هلك يهوذا

لقد انفرد انجيل متى — دون بقية الأناجيل — بالحديث عن نهاية يهوذا ، فقال : « حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ . قائلا قد أخطأت إذ سلمت دما بريئاً . فقالوا ماذا علينا أنت أبصر .

فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه .

فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء لهذا سمى ذلك الحقل حقل الدم الى هذا اليوم .

حينئذ تم ماقيل بارميا النبى القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن الذى ثمنوه من بنى اسرائيل . وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب — ٢٧ : ٣ — ١٠ »

*

ويقول جون فنتون : « ان متى يستخدم الفترة مابين قرار السنهدرين ، والمحاكمة أمام بيلاطس ، فى اخبار قرائه عن نهاية يهوذا . وعند هذه النقطة نجد أن متى لايتبع مرقس الذى لم يورد أى ذكر ليهوذا بعد القبض على يسوع ..

ويذكر متى أن يهوذا غير رأيه بعد أن رأى أن يسوع قد دين فأرجع النقود إلى أعضاء السهندرين واعترف لهم بجرمه .. ثم هو يضع النقود فى خزينة الهيكل ، ويمضى ليخنق نفسه .

ويقول رؤساء الكهنة أنه طالما كانت تلك النقود ثمنا لحياة ، فلا يحل وضعها فى خزينة الهيكل ولهذا يشترون بها قطعه من الأرض مقبرة للغرباء . **وهذا يحقق نبوءة يرجعها متى الى ارميا (خطأ ، ولقد بينا ذلك عند الكلام عن الاستشهاد باسفار العهد القديم) ، ولكنها فى الواقع من كتاب زكريا الذى لعب من قبل دورا هاما فى رواية متى .**

ولقد سجل لوقا موت يهوذا فى أعمال الرسل ١ : ١٨ ، وتتفق روايته مع رواية متى فى جزء منها بينما تختلف فى جزء آخر . »(٤٨)

★

وتقول رواية لوقا — المشار إليها — فى سفر أعمال الرسل : « فى تلك الأيام قام بطرس فى وسط التلاميذ . وكان عدة أسماء معا نحو مائة وعشرين . فقال أيها الرجال الأخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقال بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع . إذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب فى الخدمة .

فان هذا اقتنى حقلا من أجرة الظلم وإذ سقط على وجهه أنشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها .

وصار ذلك معلوما عند جميع سكان أورشليم حتى دعى ذلك الحقل فى لغتهم حقل دما أى حقل دم .

لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خرابا ولايكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر — ١ : ١٥ — ٢٠ »

★

فعلى حسب رواية لوقا نجد « أن يهوذا نفسه هو الذى يشترى الحقل ثم هو يموت هناك ، ولهذا السبب سمى ذلك الحقل حقل دم .

إن هذا يعنى : إما أن كلا من متى ولوقا كان لديه مدخلا مستقلا

---

(٤٨) المرجع ٧ — ص ٤٣١ .

لمثل تلك القصص عن يهوذا ، أو أن لوقا اختصر رواية متى وأدخل إليها بعض التغيرات . » (٤٩)

*

إن ما اتفق عليه متى ولوقا — وصمت عنه مرقس ويوحنا — هو أن يهوذا الخائن قد هلك فى ظروف مريبة ، لكن روايتيهما اختلفت فى ثلاثة عناصر هى :

الأول — يتعلق بكيفية موته ، وفيها يروى متى أن يهوذا قد انتحر بخنق نفسه ، بينما يروى لوقا أنه مات ميته دموية ، انشق فيها وسطه وانسكبت جميع احشائه .

الثانى — ويتعلق بمشترى الحقل ، فيروى متى أن روساء الكهنة هم الذين اشتروه ، بينما يروى لوقا أن يهوذا كان هو الشارى .

الثالث : كذلك اختلفت روايتا متى ولوقا فى سبب تسميه الحقل باسم : حقل دم ، فرواية متى ترجع ذلك لكونه قد اشترى بنقود كانت ثمنا بيع به دم برىء ، بينما يرد لوقا تلك التسمية الى الميتة الدموية التى ماتها يهوذا .

*

إن ما يذكره متى ولوقا عن هلاك يهوذا لايعنى إلا شيئا واحدا هو : ان يهوذا قد اختفى فى فترة الاضطراب التى غشيت أحداث الصلب وملابساته .

وإذا كان هناك من يعطى أيا من هاتين الروايتين قدرا من الثقة ، فإن ذلك القدر يمكن تقيميه بمقارنتهما ، بما ترويه المصادر المسيحية القديمة عن هلاك بيلاطس .

* *

---

(٤٩) المرجع ٧ — ص ٤٣١ .

... وكيف هلك بيلاطس :

يقول «**تقرير من بيلاطس البنطى حاكم اليهودية — وقد أرسل إلى القيصر طيباريوس فى روما**(٥٠) » « فى احدى المدن الشرقية التى تسمى أورشليم حيث أقيم فيها معبد الأمة اليهودية ، تجمع كل شعب اليهود وأسلموا إلى رجلا يدعى يسوع ، وأقاموا ضده اتهامات لانهاية لها إلا أنهم عجزوا عن ادانته فى أى شىء .

لكن كانت لهم بدعة واحدة ضده ، وهى قوله إن السبت لم يكن يومهم الصحيح للراحة .

لقد صنع هذا الرجل كثيراً من الشفاء والأعمال الطيبة : فقد جعل العمى يبصرون وشفى البرص وأقام أمواتا ، وشفى مفلوجين . .

كما أنه عمل عملا آخر عظيما ، غريبا حتى بين آلهتنا ، فقد أقام من الأموات شخصا يدعى لعازر ، وكان قد مضى على موته أربعة أيام . .

ثم أن هيرودس وارخيلاوس وفيليبس وحنانيا وقيافا ومعهم كل الشعب ، اسلموه لى لمحاكمته ونظرا لأن كثيرين أثاروا فتنة ضدى ، فقد أمرت بصلبه .

وبينما كان يصلب ، كانت ظلمة على الأرض كلها ، واحتجبت الشمس بالكلية ، وأظلمت السماء رغم أنه كان لا يزال نهارا ، حتى أن النجوم ظهرت .. كما أن القمر الذى كان كالدم لم يسطع طول الليل ، رغم أنه كان بدرا ..

وفى أول الأسبوع حوالى الساعة الثالثة من الليل ، ظهرت الشمس كما لم تتوهج من قبل وصارت كل السماء لامعة . وكما يأتى البرق فى عاصفة كذلك ظهر فى الهواء رجال ذوهيئة علوية وفى صفوف جميلة ، وقد كللهم مجد لا يمكن وصفه ، ومعهم جيوش لا تحصى من الملائكة وهى تنادى قائلة : المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . .

---

(٥٠) المرجع رقم (٢) — ص ٢٧٥ — ٢٧٧ The lost books of the bible

وعند سماع أصواتهم تحركت كل الجبال والتلال وتشققت الصخور ، وحدثت فجوات فى كل الأرض . .

وفى وسط هذا الرعب شوهد الموتى يقومون ثانية ..

لكن كثيراً من اليهود ماتوا ، وقد غرقوا وابتلعتهم الشقوق التى حدثت فى تلك الليلة حتى أن أجسادهم لم يرمنها شيء » .

★

ما من شك فى أن هذه اللغة التى قيل أن بيلاطس سطر بها رسالته إلى القيصر هى اللغة التى تتكلم بها الأناجيل والرسائل المسيحية عن المسيح وأحداث الصلب والقيامة .

★

وتقول رسالة بعنوان : « محاكمة بيلاطس وادانته(٥١) » :

« والآن — عندما جاءت الرسائل إلى مدينة رومية ، وقرئت على القيصر فى حضور جمع وقوف هناك ، فانهم خافوا جميعا لأنه حدث بينما كان بيلاطس يرتكب خطيئته فإن الظلام والزلزلة حلت بكل الأرض .

وإذا أمتلأ الأمبراطور بالغضب فانه أرسل جنودا وأمرهم باحضار بيلاطس مقبوضا عليه وعندما أحضر بيلاطس إلى مدينة رومية ، وسمع قيصر بمجيئه فانه جلس فى معبد الآلهة ، على رأس مجلس الشيوخ وكل الجيش والحاشية ، وأمر بايقاف بيلاطس فى المدخل .

ثم قال له القيصر : أيها المتمرد الأكبر ، عندما رأيت مثل تلك العجائب الكبيرة التى فعلها ذلك الرجل ، فلماذا تجرأت إذن على مافعلته ؟

إن تجاسرك على فعل ذلك الشر ، قد جعلك خربت كل العالم ..

وقال بيلاطس : أيها الملك والحاكم المطلق . انى لست مذنبا فى تلك الأعمال ، ولكن الذنب يقع على عاتق جماهير اليهود . .

---

(٥١) المرجع ٢ — ص ٢٧٧ — ٢٧٩ .

ولقد قرر قيصر استجواب بيلاطس ثانية ، ثم أمر الكابتن البيوس ، يقطع رأس بيلاطس قائلا بما أنه أمسك الرجل المستقيم الذى يدعى المسيح ، فانه سوف يقتل بنفس الطريقة ، ولا يجد له مخلصا .

وعندما جاء بيلاطس إلى المكان ، فانه صلى فى صمت قائلا : يارب ، لاتهلكنى مع العبريين الأشرار ، لأنى ماكنت أمد يدى إليك إلا بسبب الأمة اليهودية العاصية ..

رب لاتهلكنى لأجل خطيتى هذه ، ولا من أجل الشر الكائن فى ، يارب ، وفى أمتك بروكلا (الزوجة) التى تقف فى ساعة موتى هذه . .

ولما انتهى بيلاطس من صلاتة ، جاء صوت من السماء قائلا : سوف تدعوك كل الأجيال وعشائر الأمم مباركا ؛ لأنه فيك تحقق كل ما نطق به الأنبياء . .

ثم قطع الكامل رأس بيلاطس ، وتسلمها ملاك الرب . وعندما رأت بروكلا زوجته الملاك نازلا يتسلم رأسه ، فانها وقد أمتلات بالفرح ، أسلمت الروح ودفنت مع زوجها »

إن القصة السابقة تجعل من بيلاطس شهيدا ، كما يحسبه ترتليان قديسا .

*

عجيب أمر هذه القصص المحبوكة . . .

قبض ، ومحاكمات ، وصلاة من المسجون ، وأصوات تسمع من السماء ، وملائكة تهبط لتأخذ رأس القديس بيلاطس ! !

هل هذا كل ما فى جعبة أولئك المؤلفين ؟

علينا أن نتمهل قليلا — حتى نقرأ القصة التالية — قبل أن نجيب على هذا السؤال .

*

تقول رسالة بعنوان : « **موت بيلاطس الذى أدان يسوع (٥٢)** » .

« بينما كان القيصر طيباريوس ، امبراطور الرومان ، يعانى من مرض خطير وقد سمع أن هناك فى أورشليم طبيبا معينا يدعى يسوع ، وأنه شفى كل الأمراض بكلمته فقط ، ولم يكن قد علم أن اليهود وبيلاطس قتلوه — فأنه أصدر أمرا إلى أحد رجاله ، واسمه فولسنس ، قائلا اذهب بكل سرعة عبر البحر وأخبر بيلاطس عبدى وصديقى أن يرسل ذلك الطبيب ليعيد لى صحتى .. فأجاب بيلاطس الرسول قائلا : لقد كان هذا الرجل شريرا جر وراءه كل الشعب : وبعد عقد مجمع من عقلاء المدينة ، فقد أمرت بصلبه ..

بعد ذلك أمر القيصر بالقبض على بيلاطس وأحضاره إلى روما . وما أن علم بحضوره حتى أمتلأ تماماً بالحنق الشديد ، وأمر بالمثول بين يديه ..

ثم أمر الأمبراطور بسجنه حتى يستشير عقلاء الرجال عما يفعل به . وبعد بضعة أيام اصدر حكما ضده يقضى بأن يموت أشنع ميتة .

ولما سمع بيلاطس بذلك فانه ذبح نفسه — بخنجره ، وبهذه الميتة وضع نهاية لحياته .

وعندما علم القيصر بموت بيلاطس ، قال : حقا لقد مات أحقر ميتة ، حتى أن يديه لم تصفحا عنه .

ولذلك ربط بكتلة كبيرة من الحجر وأغرق فى نهر التيبر (الذى تقع عليه روما) .

ولكن الأرواح الشريرة والقذرة كان ترتع مبتهجة فى جسده القذر ، وكانت تروح وتجىء فى الماء وتحدث مناظر مخيفة وبرقا ورعدا جلب معه الفزع .

ولهذا فإن الرومان سحبوه من نهر التيبر وحملوه بعيدا فى سخرية إلى فينا وأغرقوه فى نهر الرون ، ذلك أن فينا تعنى طريق جهنم ، لأنها كانت آنذاك — مكانا للعنة وكانت هناك الأرواح الشريرة ، وقد عملت نفس الأشياء المفزعة التى عملتها من قبل » .

* *

(٥٢) المرجع ٢ — ص ٢٧٩ — ٢٨١ .

عجبا ، وأي عجب . . .

لقد جعلت القصة الأولى من بيلاطس شهيدا ، تتسلم رأسه ملائكة السماء . . . ؟ !

بينما جعلت منه القصة الثانية شيطانا ، ترتع فى جسده الشياطين ... ؟!

على أن ما يعنينا هو التشابه الملحوظ بين نهايتي كل من يهوذا وبيلاطس.

فقد وجدت روايات تقول أن كلا منهما أهلك نفسه انتحارا ، بينما وجدت روايات أخرى تقول بعكس ذلك .

أيهما نرفض ، وأيهما نصدق ؟ !!

إن ذلك يعني شيئا جوهريا لا مناص من الأخذ به فى كل ما يتعلق بالعقائد والروايات الدينية ، الا وهو أن تخضع جميعها للبحث والتمحيص على ضوء ما ميز به الله الانسان من عقل وفكر .

وعندئذ يستطيع الانسان أن يميز الخبيث من الطيب ، والحق من الضلال .

أما أن يدعى الناس إلى أبطال عقولهم والتسليم بكل ما يقال عنه أنه كتاب مقدس ، بأعتبار « أن كل الكتاب هو موحى به من الله(٥٣) » فتلك مغامرة لها باب واسع يستطيع التوصيل بسرعة إلى الهلاك الأبدى .

* * *

(٥٣) يقول بولس فى رسائله : « افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة ، لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء اولاد الله — فيلبى ٢ : ١٤ — ١٥ » .

كما يقول : « كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ — ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ » .

الفصل السابع

المسيح ومحاولات قتله

فتنة الصلب

فى ليلة هوجاء ، هبت أعاصير عاتية من الفتن والأحداث ، زاغت فى مشاهدها الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر — « **هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » .

فى تلك الليلة خرج المسيح « **ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون . وتبعه أيضا تلاميذه. ولما صار إلى المكان قال لهم صلوا لكى لاتدخلوا فى تجربة . وأنفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى** » .

لم يكن فيما فعله المسيح آنذاك شىء غريب . فقد « **اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه** » ، وكان المكان لهم مألوفا ، وكانت الصلاة حرفته ورضاء نفسه ، وكثيراً ما « **قضى الليل كله فى الصلاة لله** » .

لكن ما تلى ذلك من أحداث ، كان بمثابة الحجر الذى أثار بركة هادئة ، عانت بسببه اضطرابا عظيما ، واستمر ما خلفه من تموجات وتقلصات يحجب الرؤية عند البعض مآت السنين ، كما إستمر يحجبها عند البعض الآخر حتى يومنا هذا .

*

فى تلك الليلة لم يصل التلاميذ كما أمرهم معلمهم ، فدخلوا فى تجربة وفتنوا جميعا ، وتحققت فيهم نبؤته التى قالها لهم : « **كلكم تشكون فى هذه الليلة** » . فشكوا فيه جميعا وفقدوا إيمانهم ، وحينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا وهم يحملون معهم ذلك الشك القاتل .

لقد جاءت قوة الظلم لتقبض على المسيح ، جاءت فى الليل « **بمشاعل ومصابيح وسلاح** » وما أن أقتربت من فريستها وظنته فى قبضتها حتى حدث مالم يكن فى الحسبان . هناك تدخلت « **ذراع الرب** » وبيد قويه تحققت النبؤات التى سبق أن قيلت فى خلاصه :

« لأنك قلت أنت يارب ملجأى . **جعلت العلى مسكنك** لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك .

لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدى يحملونك . .

لأنه تعلق بى أنجيه . **أرفعه** . . معه أنا فى الضيق . أنقذة وأمجده . . أريه خلاصى » .

لقد روع الظالمون بما رأوه فما كان منهم إلا أن « **رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض** » : ولما أفاقوا عقدت الدهشة السنتهم « لأنهم ابصروا مالم يخبروا به ، وما لم يسمعوه فهموه » فلقد رأوا المسيح ، عبد الله البار « **يتعالى ويرتقى ويتسامى جدا** » — **لقد كانت صدمة عنيفة وكان الأمر فتنة ...**

ولقد كان على الجند واجبا أن يأتوا بالضحية ، فقبضوا على ضحية وساقوه إلى الحكام ، وفى اليوم التالى صلبوه ، وما كان هناك من شهيد إلا النساء اللاتى كن « **ينظرن من بعيد** » .

★

لقد روع التلاميذ بما حدث ، فهذا معلمهم قد أختفى فجأة وكذلك أختفى يهوذا الخائن ، وحدثت واقعة صاب لم يكونوا شهودها ، وتفرق كل واحد منهم فرارا من اضطهاد مؤكد .

ومرت أيام وأسابيع وشهور ، حاول فيها التلاميذ والأتباع تضميد الجراح ولم الشمل وتجاوز المحنة ، ومن ثم نشطوا لنشر الدعوة فى أرجاء العالم الرومانى الوثنى ، هناك اختلطوا بأفراد وشعوب ذات عقائد وفلسفات شتى ، وكان صراع فى كل مكان ، وكان شد وجذب وأخذ وعطاء . .

لقد نقلت تعاليم المسيح شفاها ، وسارت بين الناس — من الاتباع والخصوم على السواء — روايات شتى عن حياته وتعاليمه ، كثيراً ماتعرضت للتعديل بالأضافة أو الحذف ، أو بكليهما معا . حتى إذا انقضت عشرات السنين ، قضى فيها الكثير من التلاميذ والاتباع ، وحفلت بالدخلاء والأدعياء ، ظهرت الحاجة ماسة إلى تدوين « الذكريات » التى بقى منها ما يعلق بالأذهان وهكذا بدأت كتابة الأناجيل .

★

يقول تشارلز دود : « من الأمور التى يغلب التسليم بها ، أنه كانت هناك فترة اعتقدت فيها الكنيسة أن الصلب لم يكن سوى كارثة استعوضت بالقيامة وأن الانطباعات اللاحقة فقط هى التى وجدت فيه شيئا ذا معنى . من المستحيل أن ننكر أن هذا ما قدكان ..

إن أقصى مرحلة مبكرة نستطيع الوصول إليها بما لدينا من شهادات ، ترينا أن يسوع قد أعتقد فيه أنه العبد المذكور فى اشعياء ٥٢ : ١٣ — ٥٣ : ١٢ ، والذى يكون موته بطاعة كاملة لله ، فدية عن كثيرين »(٥٤) .

ولقد وضعت نظريات مختلفة لتبرير الصلب ، وتحويله من الصورة التى علقت فى ذهن الكثيرين بأعتباره هزيمة لحقت بصاحب الدعوة ، إلى انتصار ليس له من دليل سوى روايات القيامة .

وجد بعض قدامى المسيحيين فى ذلك كل الجد ، حتى أن شخصا مثل بولس لم ير فى دعوة المسيح شيئا غير الصلب .

★★

بولس وفكرة قتل المسيح

لقد تبنى بولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر ، وروج لها فى رسائله — تلك الرسائل التى لم يكتب أقدمها إلا بعد رفع المسيح بأكثر من ٢٠ عاما . فلقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على إلا

---

(٥٤) المرجع ٩ — ص ١٢٣ .

يعرف من المسيحية شيئا غيره . وهو يقرر ذلك فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ، حيث يقول :

« إنى لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا — ٢ : ٢ » .

ولقد كان ذلك هو ما قبله بولس ، وإنجيله الذى ذهب يبشر به :

« أعرفكم أيها الأخوة بالأنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه .. **فاننى سلمت اليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً** أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ١٥ : ١—٣ » .

ويبنى بولس نظريته هذه على أساس يرفضه المسيح رفضا تاما — ذلك أن بولس يقول :

« إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب — غلاطية ٢ : ٢١ » .

*

فإذا رجعنا إلى مايقوله المسيح عن الناموس ، لوجدنا فيه البر الذى لاينكر — فهو يقول :

« لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل .

فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتّى يكون الكل .

فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات — متّى ٥ : ١٧—١٩ » .

وكذلك يذكر لوقا بحزم على لسان المسيح أن « زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس — ١٦ : ١٧ » .

ومنذ بدأ المسيح دعوته حتى آخر يوم له بين الناس ، وهو يدعو إلى التمسك بالناموس والحرص عليه :

« حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وأفعلوه .** ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون
— متى ٢٣ : ١—٣ .

ولقد كانت حملة المسيح عنيفة على الكهنوت اليهودى الذى ادعى الحفاظ على الناموس بتمسكه فقط بالمظاهر والشكليات ، فاختنق بذلك المدخل الموصل إلى ملكوت السموات ، الا وهو الأخذ بتعاليم الناموس نصاوروحا ، تلك التعاليم التى بين المسيح جوهرها ، وهو : الحق والرحمة والإيمان . « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولاتدعون الداخلين يدخلون ..

ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون . وتركتم **أثقل الناموس : الحق والرحمة والإيمان** . كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك — متى ٢٣ : ١٣—٢٣ » .

*

ويستطيع دارس الأسفار المقدسة أن يصل فى سهولة ويسر إلى نتيجة محددة تقول : أن البر هو الإيمان بالله والعمل الصالح ، وأنه وجد أبرار منذ بدء الخليقة ومن قبل أن يأتى موسى بالناموس ، ومن بعد ما جاء به ، فتبرر به الكثيرون . والشواهد على ذلك كثيرة ، منها :

« **كان نوح رجلا بارا كاملا فى أجياله . وسار نوح مع الله** — تكوين ٦ : ٩ » .

« **وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه** — تكوين ٥ : ٣٤» .

ويؤكد الإنجيل على لسان المسيح أن البر هو العمل الصالح قولا وفعلا :

« الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور .

ولكنى أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين **لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان** — متى ١١ : ٣٥—٣٧».

*

مما سبق يتبين أن نظرية بولس فى سفك دم المسيح ليس لها من أساس فى تعاليم المسيح وتلاميذه الحقيقيين الذين عاصروه وتعلموا بين يديه ، وما كان بولس واحداً منهم .

لكنه بولس الذى قال عن نفسه ، فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس :

« **أظن أنا أيضاً عندى روح الله** — ٧ : ٤٠ » .

«**كل الأشياء تحل لى** لكن ليس كل الأشياء توافق ٦ : ١٢، ١٠ : ٢٣ » .

ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة ٦ : ٣ » .

وهو بولس الذى قال عن الله :

« الروح يفحص كل شىء حتى أعماق **الله** — ٢ : ١٠ » .

« **جهالة الله** أحكم من الناس ، **وضعف الله** أقوى من الناس ٥ —١ : ٢٥».

وهو بولس الذى جعل المسيح لعنة بصلبه ، وذلك كنتيجة حتمية لنظريته فى القتل وسفك الدم .

« المسيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار **لعنة من أجلنا** .

لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة — غلاطية ٣ : ١٣ » .

ثم هو بولس الذى اعترف صراحة بعجزه عن الفكاك من أسر خطاياه الجسدية التى تقوده إلى الشقاء :

« **لست أعرف ما أنا أفعله اذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فاياه أفعل** ..

إنى أعلم أنه ليس ساكن فى ، أى فى جسدى ، شىء صالح. لأن الإرادة حاضرة عندى وأما أن **أفعل الحسنى** فلست أجد .

لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده ، بل الشر الذى لست أريده فاياه أفعل .. لكنى أرى ناموسا آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى .

ويحى أنا الإنسان الشقى : من ينقذنى من جسد هذا الموت — روميه ٧ : ١٥—٢٤ » .

★★

تنبؤات المسيح بآلامه

لقد تأثرت الأناجيل — التى كتب أقدمها ، وهو إنجيل مرقس ، بعد أن بدأ بولس كتابة رسائله بأكثر من ١٥ سنة — بنظرية سفك دم المسيح فدية عن كثيرين .

ولما كان من المتوقع أن يتحدث المسيح عن آلامه ورفضه باعتبارها ظواهر اقترنت دائما بحمل رسالات السماء ، فانا نجد انجيل مرقس يضع ما يمكن اعتباره أساسا لكل ما قيل عن التنبؤات بالآلام المرتقبة ، والتى تطور الحديث عنها حتى خلق منها تنبؤات من ظواهر الأحداث التى وقعت .

فحين سأل التلاميذ المسيح عما يثيره الكهنوت اليهودى ضده من شكوك ، استناداً لما تقوله الكتب من ضرورة مجىء المسيح ، قالوا : « لماذا يقول الكتبة أن إيليا ينبغى أن يأتى أولا ؟

فأجاب وقال لهم أن إيليا يأتى أولا ويرد كل شىء .. لكن أقول لكم أن إيليا أيضاً قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه » .

وهنا تنبأ المسيح لتلاميذه بما ينتظره من آلام فبين لهم « كيف هو **مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيرا ويرذل — مرقس ٩ : ١١—١٣ »** .

ولما كان إنجيل مرقس مصدراً رئيسيا لمتى ، فإنه نقل هذه الفقرة فى ١٧ : ١٠—١٣ ، مع ادخال بعض التعديلات البسيطة ، مثل قوله عن آلام المسيح : « **كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم** » .

كذلك بين متى أن المقصود بايليا هو يوحنا المعمدان ، إذ قال :

« حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » .

وينقل لوقا ما قيل عن آلام المسيح بعد تخليصه من المشاكل التى تحيط به فى الفقرة السابقة فيقول :

« قال للتلاميذ ستأتى أيام فيها تشتهون أن تروا يوما واحداً من أيام ابن الإنسان ولا ترون .. **ولكن ينبغى أولا أن يتألم كثيرا ويرفض من هذا الجيل** — — لوقا ١٧ : ٢٢، ٢٥ » .

*

وتثير الفقرة السابقة — كما جاءت فى مرقس ومتى — بعض المشاكل منها :

« **أن العهد القديم لا يحتوى على أى أشارة تفيد أن إيليا سيرفض عند عودته ..**

كما أن الكنيسة الأولى كانت منقسمة على نفسها بالنسبة لهذه المسالة (التى تعتبر إيليا جاء فى شخص يوحنا المعمدان تحقيقا لنبوة ملاخى) ، ويتضح ذلك مما فى إنجيل يوحنا ١ : ٢١» (٥٥) .

فنبوة ملاخى التى احتج بها الكهنوت اليهودى ضد المسيح ، وأثارت تساؤلات بين تلاميذه — تقول :

« هأنذا أرسل اليكم إيليا النبى قبل مجىء يوم الرب العظيم والمخوف . فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتى واضرب الأرض بلعن — ملاخى ٤ : ٥—٦ » .

وفى الفقرة السابقة — التى تعتبر أساس التنبؤات بآلام المسيح — نجد أن كلا من متى ومرقس قد ذكر — الأول صراحة والثانى : ضمنيا — أن المسيح قال لتلاميذه أن ايليا جاء فى شخص يوحنا المعمدان . ومع أن لوقا لم يذكر ذلك عند الكلام عن آلام المسيح — ابن الإنسان — فى ١٧ : ٢٥ ، إلا أنه قد أكد نفس المعنى فى مقدمة انجيله حين تكلم عن بشارة الملاك لزكريا بمولد ابنه يوحنا (المعمدان) فقال :

---

(٥٥) المرجع ٦ — ص ٢٤١ .

« أنه يكون عظيما أمام الرب وخمراً ومسكرا لا يشرب . ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس . ويرد كثيرين من بنى اسرائيل إلى الرب الاههم. **ويتقدم أمامه بروح إيليا** وقوته لبرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكى يهىء للرب شعبا مستعدا — ١ : ١٥—١٧ » .

فما سبق يتبين أن مرقس ومتى ولوقا ، اتفقوا على أن إيليا جاء فى شخص يوحنا المعمدان . لكن يوحنا ينفى ذلك نفياً قاطعا ، فيقول :

« وهذه شهادة يوحنا (المعمدان) حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولا ويين ليسألوه من أنت :

فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست أنا المسيح .

فسألوه : إذن ماذا ؟ **إيليا أنت ؟.**

فقال لست أنا .

النبى أنت ؟ فأجاب لا . . .

فسألوه وقالوا له : فما بالك تعمد إن كنت **لست المسيح ولا إيليا ولا النبى** — يوحنا ١ : ١٩—٢٥ » .

*

وإذا تركنا مشاكل الفقرة المشار إليها جانبا ، وعدنا إلى ما ترويه عن تنبؤ المسيح بآلامه — أو بالأحرى توقعاته لوجدناها تقول :

ينبغى للمسيح ابن الإنسان « أن يتألم كثيراً ويرفض من هذا الجيل » .

ولقد تطور هذا التنبؤ — أو التوقع — حتى صار تنبؤا بصلب المسيح كما ذكر متى فى قوله على لسان المسيح :

« ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت .

ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه — ٢٠ : ١٨—١٩ ».

وجدير بالذكر أن إنجيل متى هو الإنجيل الوحيد(٥٦) الذى نسب للمسيح تنبوءه بالقتل صلبا ، كما أنه سبق أن طور ما قيل عن « آية يونان » حتى جعلها نبؤة عن موت المسيح ودفنه فى بطن الأرض ثم قيامته فى اليوم الثالث .

فلقد بدأت « آية يونان » بقول مرقس :

« خرج الفريسيون وابتدأ يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكى يجربوه. فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية .

الحق أقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية — مرقس ٨ : ١١—١٢ » .

ولقد طورها لوقا فقال :

« وفيما كان الجموع مزدحمين ابتدأ يقول هذا الجيل شرير . يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى .

لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل — لوقا ١١ : ٢٩—٣٠ » .

أما متى فإنه ذهب بها إلى آخر المدى ، فلقد حولها — بما قدمه من إضافات وتعديلات إلى نبوءة خاطئة ، وذلك حين قال :

« حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد أن نرى منك آية .

فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولاتعطى له آية الا آية يونان النبى .

لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال — متى ١٢ : ٣٨—٤٩ » .

ولقد بينا خطأ هذه النبوءة ، عند الكلام عن : *« تنبؤات لم تتحق »

---

(٥٦) المرجع ٧ — ص ٣٢٣ .

* راجع ص ١٠٠

إذ أن المصلوب لم يبق فى قلب الأرض — حسبما تذكره الأناجيل — أكثر من يوم واحد وليلتين على أحسن الفروض .

*

يبقى بعد ذلك ماينسب للمسيح من قول : أن ابن الإنسان سوف يتألم كثيراً ويرفض من جيله . ماذا يعنى هذا القول ، ومايشابهه من الأقوال التى اعتبرت تنبؤات للمسيح بآلامه ؟

يقول تشارلز دود : « لقد سجلت أقوال بان يسوع تنبأ بأن الآلام تنتظره هو وتابعيه ، وغالبا ما استحسن ذلك الاعتقاد فى أن الأنذار بموته — وهو القول الذى تكرر ذكره منسوبا ليسوع فى الأناجيل — انما هو تنبؤ خرج من واقع الأحداث ، أى بعد وقوعها .

إن رجال الكنيسة لم يستطيعوا الاعتقاد بأن ربهم كان جاهلا بما كان ينتظره ويمكن التسليم صراحة بأن دقة بعض هذه التنبوءات قد ترجع إلى ما عرفته الكنيسة من حقائق فيما بعد .

ويجب أن نلاحظ :

١ — أن كل التنبوءات وأحاديث الرؤيا — التى عرفها يسوع بالتأكيد — قد توقعت المحن لشعب الله ، قبل تحقيق الانتصار النهائى للخير .

٢ — وأن تاريخ قرون كثيرة مضت ، قد رسخ بعمق الفكرة القائلة بأن على النبى أن يتحمل الآلام ، كجزء من رسالته .

٣ — وأن موت يوحنا المعمدان قد بين أن ذاك المصير لا يزل جزءا من دعوة النبوة .

٤ — وأن ذلك التوقع لم يكن محتاجا لعلم بالغيب خارق للطبيعة ، لكنه كان فى حاجة إلى البصيرة العادية لشخص ذكى يرى إلى أين تتجه الأحداث على الأقل أثناء المراحل الأخيرة من الدعوة . .

وأن سياق الكلام للفقرات التى تتكلم عن اضطهادات (أتباع يسوع) تترك إمكانية الشك فيما إذا كانت الآلام المتوقعة ستحدث فى الحال أم فى وقت لاحق . وعلى سبيل المثال نجد فى إنجيل متى مجموعة من هذه التنبوءات قد ذكرها فى المهمة التى كلف بها التلاميذ عند ما أرسلوا للوعظ والشفاء :

(ولكن احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم . وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم . فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده . ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم . وتكونون مبغضين من أجل اسمى . ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص — ١٠ : ١٧ — ٢٢)

وكذلك فى الخطبة الأخيرة التى ذكرها إنجيل مرقس تماما قبل وفاة يسوع (١٣ : ٩ — ١٣) .

وقد فهمت الحالة الأخيرة على أنها إشارة إلى اضطهاد الكنيسة ، كما سجله سفر أعمال الرسل وغيره .

أما الانطباع من الحالة الأولى ، فهو أن الاضطهاد قد يحدث فى أى وقت ، وربما عندما كان التلاميذ خارجين لأداء مهمتهم .

ومن الجدير بالذكر أن الدعوة لتحمل الآلام قد وردت فى عدة فقرات من إنجيل مرقس ولوقا مصحوبة بموضوع الرحلة لأورشليم :

(ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم . فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم—مرقس ١٠ : ٣٣ — ٣٥ .

« وكان جموع كثيرة سائرين معه فالتفت وقال لهم .. إن كان أحد لا يأتى إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً . ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذا — لوقا ١٤ : ٢٥ — ٢٧) .

وفى الواقع فان الانطباع الذى نخرج به من الأناجيل ككل هو أن يسوع قاد أتباعه إلى المدينة بمفهوم واضح هو أن أزمة تنتظرهم هناك ، وقد يصيبه وأتباعه بسببها آلام مبرحة .

وأن الفقرة المتميزة فى هذا المقام هو ما ذكره مرقس فى ١٠ : ٣٥ — ٤٠ : (وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زيدى قائلين يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا . فقال لهما ماذا تريدان أن أفعل لكما . فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك فى مجدك . فقال لهما يسوع لستما تعلمان ما تطلبان .

أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا .

فقالا له نستطيع .فقال لهما يسوع أما الكأس التى أشربها أنا فتشربانها وبالصبغة التى اصطبغ بها أنا تصطبغان . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا الذين أعد لهم) .

فنجد هنا أن ابنى زيدى قد تأكدا أنهما سيشربان الكأس التى يشربها سيدهم وسيصطبغان بصبغته . إن مفهوم الكلام هنا لاشك فيه إن على التلاميذ أن يشاركوا سيدهم مصيره وبالتأكيد أن يشاركوه ذلك فى المحنة التى تنتظرهم حالا وفى حقيقة الأمر فإن أتباع يسوع لم يشاركوه المصير فى تلك المحنة ..

وبالنسبة للتنبوء بمشاركة الأخوين (ابنى زبدى) لسيدهما فى مصيره فانها تعتبر واحدة من التنبوءات التى لم تتحقق بمعناها الطبيعى ..

وفى إحدى الفقرات نجد يسوع يتكلم عن الآلام المقبلة لتلاميذه فى شكل دعوة لحمل الصليب .

(مرقس ١٣ : ٣٤ ، وقد استرجعت فى متى ١٦ : ٢٤ ، ولوقا ٩ : ٢٣ — وكذلك متى ١٠ : ٣٨ ، ولوقا ١٤ : ٢٧) .

وبما أن الصليب كان هو الوسيلة الوحيدة المألوفة للاعدام تحت حكم الرومان فان ما توحى به تلك الفقرة ، هو أنه أراد تهيئتهم لا من أجل المعاناة فقط ، بل للموت ..

وما من شك فى أنه يمكن قبول الرأى الذى يقول بأن التنبوءات التى نجدها فى الأناجيل ليست أكثر من انعكاس لتجارب الكنيسة الأولى التى تكونت فيها التعاليم المسيحية ، ومن المؤكد أن بعضاً من هذه التنبوءات — على الأقل — قد لونتها تلك التجارب .. وفضلا عن هذا تظهر بعض الآثار لتنبوءات نسبت ليسوع ولم تتحقق »(٥٧)

* *

المسيح يرفض كل محاولة لقتله

منذ بدأ المسيح دعوته حتى آخر يوم فيها ، نجد الأناجيل تضع لنا ، بين الحين والحين علامات على طريق الرسالة المسيحية ، تذكرنا دائما باستبعادفكرة قتل المسيح مهما وضع من أجل تبريرها من نظريات وفلسفات .

فالمسيح صاحب الدعوة الذى يعلم حقيقتها وحدودها ، أكثر من بولس وغيره من كتبة الرسائل المسيحية ، هو الذى رفض فكرة قتله واستنكرها تماما ، ثم هو قد عمل كثيرا لإحباط جميع المحاولات التى رآها تبذل من اليهود لقتله .

فلقد حدث أن « لما كان العيد قد انتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم . فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم .

---

(٥٧) المرجع ١٠ — ص ٤١ — ٤٧ .
C.H. Dodd : THE PARABLES OF THE KINGDOM

أجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني ..

أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس .

لماذا تطلبون أن تقتلوني ..

أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم . لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم . . لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم .

ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد حدثكم بالحق الذي سمعه من الله . هذا لم يعمله إبراهيم — يوحنا ٧ : ١٤—١٩، ٨ : ٣٧—٤٠ » .

★

ولما كان المسيح يخشى على حياته من القتل ، فإنه اتخذ من الاحتياطات ما يجنبه الوقوع في براثن أعدائه من اليهود :

فقد « جاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى . ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ ..

فامتلأ غضباً جميع الذين في المجمع حين سمعوا هذا . فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه أسفل . أما هو فجاز في وسطهم ومضى — لوقا ٤ : ١٦ — ٣٠ » .

« فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه . فعلم يسوع وانصرف من هناك — متى ١٢ : ١٤ — ١٥ »

« فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا — يوحنا ٨ : ٥٩ »

« وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه — يوحنا ٨ : ١ » .

« فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه . فلم يكن يسوع أيضا يمشي بين اليهود علانية بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البرية إلى مدينة

يقال لها أفرايم ومكث هناك مع تلاميذه . وكان فصح اليهود قريبا — يوحنا ١١ : ٥٣ — ٥٥ »

وفى الساعات العصيبة ، أو الساعات الأخيرة للمسيح بين الناس نجده يصرخ بكل قوته طالبا النجاة ، فما كانت فكرة سفك دمه — فدية عن خطايا الكثيرين — إلا سرابا علق برسالته فيما بعد .

إن الذين يرفضون هذا القول ، إنما يلحقون بالمسيح صفات يبرئه منها كل مؤمن وعاقل .

إن الأناجيل ترينا — وخاصة فى الساعات الأخيرة — مواقف حاكمة ، ترفض كلها فكرة قتل المسيح ، وتقطع كل صلة بينها وبين رسالته — ومن هذه المواقف ما يلى :

١ — فى نهاية الفترة التى سبقت عملية القبض مباشرة ، كان آخر ما نطق به المسيح فى صلاته ، هو شهادة أن لا إله إلا الله وأنه المسيح رسول الله — فقال :

« **وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته** » .

ثم أعقب المسيح ذلك مباشرة بتقرير واضح — لا لبس فيه ولا إبهام — بين فيه أن الرسالة التى بعثه الله بها قد اكتملت — فقال :

« أنا مجدتك على الأرض . **العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته** — يوحنا ١٧ : ٣ — ٤ »

لقد اكتملت رسالة المسيح تماماً قبل حادث الصلب ، فمن ذا الذى يفتى بما يخالف شهادة المسيح ؟ ! .

٢ — وينطق كل مشهد من مشاهد المعاناة فى الحديقة برفض المسيح فكرة قتله ، فإذ كان مع تلاميذه :

« **ابتدأ يحزن ويكتئب . فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت . امكثوا ها هنا واشهروا ..**

ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن.
وقال يا أبا الآب كل شىء مستطاع لك . فأجز عنى هذه الكأس ..
وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه .

وظهر له ملاك من السماء يقويه وإذ كان فى جهاد كان يصـــلى بأشد لحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » .

٣ — وحين شعر المسيح بالخطر يقترب منه ، وقوة الظلم تتقدم للقبض عليه ، كانت صيحته لتلاميذه :

« قوموا ننطلق . هوذا الذى يسلمنى قد اقترب » .

لقد كان يطلب بإلحاح إلى تلاميذه أن ينهضوا لمعونته فى الانطلاق بعيدا عن المحنة الوشيكة ، إلا أنهم كانوا « نياما إذ كانت أعينهم ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه » وتركوه وحيداً يعانى آلامه .

٤ — وحين جاءت قوة الظلم ، وتقدم يهوذا ليدلهم على سيده « قال له يسوع : ياصاحب لماذا جئت » .

٥ — وفى المحاكمة « إجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين إن كنت أن المسيح فقال لنا .

فقال لهم : أن قلت لكم لاتصدقون . وأن سألت لاتجيبوننى ولا تطلقوننى — لوقا ٢٢ : ٦٦ — ٦٨ » .

وهنا نجد أن المسئول لو جاوبهم ، فلن تخرج الأجابة عن أحد قولين ، لاثالث لهما :

الأول — نعم ، أنا المسيح .

الثانى — لا ، لست أنا المسيح .

ومن الواضح أن كل من يؤمن بروايات الأناجيل عن أحداث الصلب ، سوف يرفض حتما الأجابة الثانية .

وبذلك تبقى الأجابة الأولى ، والتى يمكن أن توضع فى الصيغة الآتية :

« فقال لهم : نعم ، أنا المسيح لكنكم لاتصدقون وان سألت لاتجيبونى ولا تطلقونى . » وسواء وضعت الاجابة الأولى فى الصيغة المقترحة ، أم لم توضع ، فان النتيجة التى لامفر من قبلوها تقول :

بفرض أن الذى يستجوبه الكهنوت اليهودى هو المسيح ، فمن الواضح أنه كان يطلب اطلاق سراحه .

وبذلك لايوجد محل لأى قول يقول : أنه جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين .

ومن الواضح أيضاً أنه باستخدام القول الثانى ، فان اجابة المقبوض عليه يمكن أن تأخذ الصيغة التالية :

« فقال لهم : لا ، لست أنا المسيح (الذى تطلبونه) لكنكم لاتصدقون . وإن سألت (النجاة) لاتجيبونى ولاتطلقونى » .

وسواء كان هذا أو ذاك فان ماجاء فى هذه المحاكمة يلغى كل ما يقال عن نظرية قتل المسيح .

٦ — ونصل الآن إلى الشهادة الأخيرة التى تنسبها الأناجيل للمصلوب فى الرمق الأخير — ألا وهى : صرخة اليأس على الصليب .

من يسمع قول مصلوب يصرخ إلى ربه « بصوت عظيم قائلا : الوى الوى لما شبقتنى الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتنى » — **من يسمع هذا ثم يقول أن المسيح :**

« بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير » وأنه « بذل نفسه فدية لأجل الجميع » .

أو أنه « إذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب » .

أو أنه « بعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله . منتظرا بعد ذلك أن توضع أعداؤه موطئا لقدميه » — كما يقول بولس ؟ !

*

منذ ما يقرب من ٢٠٠٠ عام وقف المسيح يعلم الكهنوت اليهودى مشيئة الله ، فقال لهم :

« لوعلمتم ما هو . انى أريد رحمة لاذبيحة » .

وحتى اليوم لايزال الكثيرون مصرين على تجاهل مشيئة الله ، فيرفضون الرحمة ويقبلون الذبيحة ! !

* * *

الفصل الثامن

تنبؤات المسيح بنجاته من القتل

لقد تبين لنا من دراسة الموضوع السابق وهو : المسيح ومحاولات قتله — أن فكرة قتل المسيح كانت دخيلة على رسالته ، وأنه بذل كل جهده للعمل ضدها .

ويزداد الأمر يقينا حين نرى ما تذكره الأناجيل عن تنبؤات المسيح بنجاته من كل المحاولات التى يبذلها اليهود لقتله .

وسوف نكتفى بذكر تلك التنبؤات الواضحة ، التى لايحتاج فهمها إلا لقراءتها فقط :

١ — حدث ذات مرة فى احدى محاولات اصطياده أن « أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليمسكوه .

فقال لهم يسوع : أنا معكم زمانا يسيرا بعد ، ثم أمضى إلى الذى أرسلنى .

ستطلبوننى ولا تجدوننى ، حيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تاتوا — يوحنا ٧ : ٣٢ — ٣٤ »

لانظن أحدا يشك فى وضوح هذا القول الذى يعنى — رغم أى شىء — أن اليهود حين يطلبون المسيح لقتله فلن يجدوه ، لأنه سيمضى للذى أرسله ، أى سيرفعه الله إليه . ومن الطبيعى أن يقال أن السماء مكان يعجز اليهود عن بلوغه تعقبا للمسيح ، بالاضافة إلى عجزهم عن فهم قوله وتحديد المكان الذى أشار إليه فى حديثه هذا .

« فقال اليهود فيما بينهم : إلى أين هذا مزمع أن يذهب حتى لانجده نحن ، العله مزمع أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين ؟

ما هذا القول الذى قال ستطلبوننى ولا تجدوننى ، وحيث أكون أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا ؟ — يوحنا ٧ : ٣٥ — ٣٦ » .

إن هذه النبوءة التي تكفي وحدها لتكون كل ما يقال في موضوع تنبؤات المسيح بنجاته من القتل — تقرر شيئا هاماً ، وهو أن اليهود حين يطلبون المسيح فلن يجدوه .

سوف تحدث المعجزة قبل أن يمسكوه ، وتتدخل « ذراع الرب » لانقاذه قبل أن يلقى أحد « عليه الأيادى » .

٢ — وفى موقف آخر من مواقف التحدى بين المسيح واليهود ، أكد لهم نبوءته السابقة ، وأن محاولاتهم ضده ستنتهي برفعه إلى السماء بعد عجزهم عن الامساك به :

« قال لهم يسوع أيضاً **أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون فى خطيتكم حيث أمضى أنا لاتقدرون أنتم أن تاتوا .**

فقال اليهود العله يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضى أنا لاتقدرون أنتم أن تأتوا ؟

فقال لهم : إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم . فقالوا له من أنت . فقال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلمكم أيضا به .

إن لى أشياء كثيرة أتكلم بها من نحوكم . لكن الذى أرسلنى هو حق . وإن ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب .

فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون أنى **أنا ولست أفعل شيئا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى (الآب) .**

والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل يرضيه — يوحنا ٨ : ٢١ — ٢٩ » .

لكن ذلك المصلوب قرر فى صرختة اليائسة أن الله تركه .

٣ — ولقد كانت آخر أقوال المسيح لتلاميذه ، فى تلك اللحظات التى سبقت عملية القبض مباشرة هو تأكيده لهم أن الله معه دائماً ولن يتركه :

« هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته **وتتركونى وحدى . وأنا لست وحدى لأن الآب معى .**

قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق .

ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم — يوحنا ١٦ : ٣٢ — ٣٣ » .

من المؤكد إذن أن ذلك المصلوب الذى تركه إلهه فأطلق صرخة اليأس على الصليب قائلا :

إلهى إلهى لماذا تركتنى — إنما هو شخصى آخر غير المسيح الذى يقول لتلاميذه بكل ثقة ويقين :

أنا لست وحدى لأن الآب معى .

وما من شك فى أن المصلوب قد غلبه أعداؤه ، وقهره الموت وسادعليه بعد أن تجرع كأسه المريرة حتى النهاية .

ولهذا يقول بولس : « إن المسيح بعد ما أقيم من الأموات لايسود عليه الموت بعد — روميه ٦ : ٩ » .

نعم لقد ساد الموت على المصلوب كما يسود على كل الموتى — كما قرر بولس — أما ذلك الذى غلب العالم فهو الذى حطم الارادة الشريرة لمن فى ذلك العالم من أشرار فمنع محاولاتهم سحقه ، ورد الضربة على رأس الخائن .

٤ — وفى آخر مواجهة عاصفة حدثت بين المسيح والكهنوت اليهودى كان قوله :

« **أنى أقول لكم أنكم لاترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب** . ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل — متى ٣٢ : ٣٩ ، ٢٤ : ١ » .

ان التحدى فى هذا القول واضح ، ذلك أن المسيح يؤكد لأعدائه أنهم لن يروه منذ تلك الساعة حتى يأتى فى نهاية العالم « بقوة ومجد كثير » .

لكن ذلك المصلوب رآه الكهنوت اليهودى أسيرا فى قبضته أثناء المحاكمة ، ثم رأوه بعد ذلك معلقا على الخشبة قتيلا ، قد أسلم الروح والمشيئة ، ولم يبق منه إلا جسد خامد ، فقد نبض الحياة .

*

الحق أن ما تنبأ به المسيح فى الأناجيل بنجاته من القتل ، إنما هو تأكيد لما سبق أن تنبأ به داود فى المزامير — تلك التى رأينا بعضا منها فيما سبق وخاصة عند الكلام عن شهادات العهد القديم * ، ولسوف نرى فيما يلى منها المزيد .

* * *

---

* راجع ص ١١٨ وما بعدها .

الفصل التاسع

تنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل

مقدمة :

بعد أن انقضى أكثر من ٥٠ عاماً على فتنة الصلب ، بدأ لوقا تسطير رسائله إلى العزيز ثاوفيلس تلك الرسائل التى اصطلح – فيما بعد – على تسمية الجزء الأول منها باسم : انجيل لوقا ، بينما سمى الجزء الثانى : أعمال الرسل.

ويروى لوقا فى « أعمال الرسل » أنه بعد مرور نحو شهرين على حادثة الصلب ، وقف بطرس بين التلاميذ والأتباع يحدثهم عن الظروف الغامضة التى اختفى فيها يهوذا الخائن وفى هذا يقول لوقا :

« فى تلك الأيام وقف بطرس فى وسط التلاميذ : وكان عدة اسماء معا نحو مائة وعشرين .

فقال : أيها الرجال الأخوة كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع . .

لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خرابا ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر – ١ : ١٥–٢٠ » .

إن بطرس يتكلم هنا عن المزمور ١٠٩ من سفر المزامير الذى يعد أكثر أسفار العهد القديم إستخداما فى كتابة أسفار العهد الجديد .

فعن هذا السفر نقل كتبة العهد الجديد الكثير من الشهادات ، وبه لون كتبة الأناجيل كتاباتهم وخاصة قصة الصلب والآلام . وفى كل ذلك كان يستشهد بما فى هذا السفر تصريحا أو تلميحا .

*

وقد رؤى أن تجرى دراسة المزامير المستخدمة بالأسلوب الشائع بين العلماء ، وهو إستخلاص المفهوم العام من المزمور حسبما يستبان من فقراته الرئيسية ، مع بيان الجمل الحاكمة التى تعطى ذلك المفهوم وتؤكده .

كذلك ستدرس المزامير — الاقليلا — حسب تسلسلها العددى الذى وردت به فى سفر المزامير ، مع تقسيم المزمور إلى فقرات تأخذ كل منها رقما مسلسلا ، لكى يسهل التعامل معها عند تأويلها والأشارة إليها .

ولما كانت المزامير المستخدمة تربو على الخمسين ، صار من العسير فحصها جميعا فى هذا الحيز المحدود ، ولهذا سنكتفى بدراسة مركزة لما يقرب من ربع هذا المقدار .

* *

مدخل لدراسة تنبؤات المزامير :

تتطلب هذه الدراسة أن نأخذ فى حسابنا بعض القواعد الأساسية ، التى يمكن قبولها بسهولة :

١ — يحتوى سفر المزامير ، كما يحتوى غيره من أسفار الكتاب المقدس — بل والكتب الدينية عامة — على الكثير من التشبيهات والأمثال والتعبيرات التى يكون القصد منها فى كثير من الأحيان أن تعطى مفهوما عاما ، قد لا يكون له صلة ما بذلك المفهوم الحرفى الذى يستخلص منه إذا أخذت كلماته حرفيا .

على أن هذا لا يمنع من أن يكون للمعنى الحرفى اعتباره — فى بعض الأحيان — باعتباره تقريرا صريحا أكدته الشواهد المتكررة وركزت عليه .

وفيما يلى نماذج لبعض التعبيرات ومفاهيمها المتفق عليها ، يقول فيها نينهام :

«(أ) لقد أعتبرت القدرة على اخضاع البحر والتغلب على العواصف ، واحدة من أبرز علامات القدرة الإلهية — كما جاء فى المزامير ٨٩ : ٨ — ٩ ، وأشعياء ٥١ : ٩ — ١٠ . .

(وهذا الأخير يقول : استيقظى استيقظى البسى قوة ياذراع الرب . استيقظى كما فى أيام القدم كما فى الأدوار القديمة . . ألست أنت هى المنشقة البحر مياه الغمر العظيم . .) .

(ب) وكثيراً ما إستخدمت صورة العاصفة ، أو منظر المياه العظيمة كاستعارة ترمز إلى قوى الشر وهى تمارس نشاطها فى العالم ، وعلى الأخص نشاطها فى ابقلاء الأبرار الذين ليس لهم من مخلص سوى قدرة الله — كما فى المزمور١٨ : ١٦ (الذى يقول : أرسل من العلى فأخذنى نشلنى من مياه كثيرة).

(جـ) إن الثقة الكاملة فى الله ، تلك التى يجب أن يظهرها دائماً الرجل التقى يمكن التعبير عنها بأنه حتى فى أشد العواصف عتوا ، فلن يشك فى قدرة الله وحتمية انقاذه — كما فى اشعياء ٤٣ : ٢ (الذى يقول : إذا اجتزت فى المياه فأنا معك وفى الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت فى النار فلا تلذع واللهيب لايحرقك) . .

ولقد كانت القدرة على النوم فى سلام والاضطجاع دون ازعاج ، علامة على الثقة الكاملة فى قدرة الله التى تحفظه وتعضده كما فى :

أمثال ٣ : ٢٣—٢٤ (حينئذ تسلك فى طريقك آمنا ولا تعثر رجلك . إذا اضطجعت فلا تخاف بل تضطجع ويلذ نومك) .

والمزمرر ٣ : ٥ (أنا اضطجعت ونمت . استيقظت لأن الرب يعضدنى).

والمزمور ٤ : ٨ (بسلامة اضطجع بل أيضاً أنام لأنك أنت يارب منفردا فى طمأنينتى) .

وكذلك أيوب ١١ : ١٨—١٩ (وتطمئن لأنه يوجد رجاء . تتجسس حولك وتضطجع آمنا وتربض وليس من يزعج ويتضرع إلى وجهك كثيرون).

واللاوين ٢٦ : ٦ (أجعل سلاما فى الأرض فتنامون وليس من يزعجكم. أبيد الوحوش الرديئة من الأرض ولا يعبر سيف فى أرضكم) .

ولكن كانت هناك فى بعض الأحيان ، لحظات تنزل فيها كارثة قومية أو فردية ، وكان من الصعب آنذاك وجود مثل تلك الثقة ، وكان الأمر يبدو وكأن الله لم يعد يبالى بشعبه وأنه كف عن رعايتهم . وفى مثل تلك الأزمنة كانوا يتكلمون عن الله كما لو كان نائما ، ولهذا لم يترددوا فى ندائه ليستيقظ ويهتم بعونهم — كما فى المزمور ٤٤ : ٢٣ — ٢٤ الذى يقول : استيقظ لماذا تتغافى يارب . انتبه .

وكذلك المزامير ٣٥ : ٢٣ ، ٥٩ : ٤(٥٨) :

٢ — وتتكرر فى المزامير صور ذلك العبد المتضرع إلى الله من أجل انقاذه من الموت الذى ينتظره على يد أعدائه .

والموت هنا — هو بلاشك — موت غير طبيعى أو هو موت قبل الأوان، فهو موت يسبقه القتل، ولذلك يمكن القول بأن الموت هنا يعنى القتل.

ولا يستطيع بنو البشر أن يهربوا من الموت الطبيعى الذى قدره الله عليهم ، فهم لايعلمون متى يأتى إلا حين تنزل بهم سكراته .

لكن بنى آدم — سواء الاخيار منهم و الأشرار يخشون بطبيعتهم القتل ، ذلك الباب الأسود الذى يدخلون منه إلى الموت بعد القهر والتعذيب . وهذا القتل كثيراً ما تسبقه النذر والعلامات التى تدفع بمن يتعرضون له ، أن يلتجئوا — بغريزتهم — إلى الله طلبا للخلاص من ذلك الموت الذى ظنوه قد طرق أبوابهم قبل الأوان .

٣ — ولما كان ما ينسب لداود من مزامير قد أعتبر فى أغلبه نبوءات عما سيكون من أمر المسيح ، فمن المقرر بداهة أن ما يستخلص من واحد منها يجب ألا يتعارض مع مايفهم من غيره من المزامير . ومن المعلوم أن تقسيمها وترقيمها ، قد حدث بعد داود بقرون ، وأن هذا الترقيم قد اختلف فيه ، كما يتضح من مقارنة ترقيم المزامير فى النسخة العبرية لأسفار العهد القديم التى ننقل عن تراجمها — بنظيره فى النسخة الاغريقية (السبعينية) :

العبرية	الاغريقية
١ —٨	١ —٨
٩ —١٠	٩
١١ —١١٣	١٠ —١١٢
١١٤—١١٥	١١٣
١١٦	١١٤—١١٥
١١٧—١٤٦	١١٦—١٤٥
١٤٧	١٤٦—١٤٧
١٤٨—١٥٠	١٤٨—١٥٠

(٥٨) المرجع ٦ — ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

أى أن أغلب المزامير من النسخة الاغريقية تنقص فى ترتيبها بمقدار الواحد عن نظيرها فى النسخة العبرية . والسبب فى هذا هو جمع مزمورين معا ليكونا مزمورا واحدا ، كما حدث للمزمورين ٩ ، ١٠ فى العبرية اللذين جمعا معا ، ليكونا المزمور رقم ٩ فى الاغريقية .

من أجل ذلك فأننا نمد القاعدة التى ذكرناها هنا ، فنقول أن مايستخلص من أحد المزامير يجب ألا يتعارض مع ما يفهم من مزمور أو أكثر .

وباختصار فإن الصورة التى يرسمها مزمور أو أكثر يجب الا تختلف عن تلك التى يرسمها أى من المزامير الأخرى ، بل تكملها وتزيدها ايضاحا .

والخلاصة أن دراسة موضوع تنبؤات المسيح بنجاته من القتل ، تكفيه فقط دراسة واحد أو أكثر من المزامير .

ولم نقصد بدراستنا لأربعة عشر مزمورا إلا مزيدا من التأكيد واليقين .

*

لقد كان ذلك مدخلا رؤى من الأفضل التمهيد به لهذه الدراسة التى نقوم بها فى سفر المزامير .

* * *

المزمور ٩

« ١ — أحمد الرب بكل قلبى . أحدث بجميع عجائبك . أفرح وابتهج بك . أرنم لإسمك أيها العلى .

٢ — عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك .

لأنك أنت أقمت حقى ودعواى جلست على الكرسى قاضيا عادلا .

أهلكت الشرير . محوت اسمهم إلى الدهر والأبد . العدو تم خرابه إلى الأبد .

٣ — يكون الرب ملجأ للمنسحق . ملجأ فى أزمنة الضيق . يتكل عليك العارفون اسمك . لأنك لم تترك طالبيك يارب ..

٤ — ارحمنى يارب .انظر مذلتى من مبغضى يارافعى من أبواب الموت :

لكي أحدث بكل تسابيحك في أبواب ابنة صهيون **مبتهجا بخلاصك .**

٥ — تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها . في الشبكة التي أخفوها انتشبت أرجلهم .

معروف هو الرب . قضاء أمضى . الشرير يعلق بعمل يديه .

الأشرار يرجعون إلى الهاوية . كل الأمم الناسين الله .

٦ — **لأنه لا ينسى المسكين إلى الأبد** . رجاء البائسين لا يخيب إلى الدهر » .

*

تبين افتتاحية المزبور (الفقرة ١) أنه تقرير عن نجاة عبد صالح فرح بنصر الله له ، ذلك النصر الذي كان أعجوبة من عجائب الزمن .

والعبد له أعداء يتآمرون عليه خفية تبين الفقرتان ٢ ، ٥ ما حدث لهم فحين طلبوه للهلاك رد الله عليهم شرهم فرجعوا إلى الخلف وسقطوا على وجوههم ولحق بهم الخزى والبوار .

ومنهم ذلك الشرير المتميز في شره ، وهو الذي نفذ فيه قضاء الله العادل فصلب ، وبذلك هلك و محى إسمه ، إذ أن كلمة : المعلق تعنى المصلوب ، كما في تثنية ٢١ : ٢٢

ولقد كادت محنة العبد الصالح أن تذيقه الموت ولذلك صرخ إلى ربه قائلا : « يا رافعي من أبواب الموت » وما من شك في أن القبض عليه — لو تم — لكان أول باب من أبواب الموت ، ولو صلب لكان هذا بابه الأخير الذي لو دخله فلا مناص له بعد ذلك من أن يطبق عليه الموت .

وما من شك أيضا في أن نجاته برفعه إنما هي أعجوبة الهيئلا يملك أمامها إلى التسبيح والترنيم . وقد اختتم المزمور (الفقرة ٦) بمثل ما افتتح به ، وهو التأكيد على الإستجابة للعبد الصالح وتحقيق رجائه .

*

وقد اقتبس يوحنا من هذا المزمور فى ١٨ : ٦ حين وصف ماحدث للذين جاءوا للقبض على المسيح فقد « رجعو إلى الوراء وسقطو على الأرض » .

وكذلك استخدمه كاتب الرسالة إلى العبرانيين فى ٥ : ٧ عندما تكلم عن تضرع المسيح للاله القادر « **أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه** » .

*

مما سبق يتبين أن هذا المزمور فى حقيقته ليس إلا نبوءة صريحة بنجاة المسيح من الموت الذى كان على وشك أن يقهره بيد أعدائه بعد أن تم انقاذه بطريقه عجيبة ، ألا وهى رفعه إلى السماء قبل أن يدخل إلى الموت من أى باب من أبوابه السود . كذلك فإنه نبوءه بصلب الشرير الخائن وتعليقه على الخشبة .

* * *

المزمور ١٦

« ١ — احفظنى يا الله لأنى عليك توكلت . قلت للرب أنت سيدى . خيرى لا شيء غيرك ..

٢ — تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر. لا أسكب سكائبهم من دم . ولا اذكر أسماءهم بشفتى .

٣ — الرب نصيب قسمتى وكأسى . أنت قابض قرعتى . حبال وقعت لى فى النعماء . فالميراث حسن عندى .

٤ — جعلت الرب أمامى فى كل حين . لأنه عن يمينى فلا أتزعزع لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى جسدى أيضاً يسكن مطمئناً لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية **لن تدع تقيك يرى فسادا** . تعرفنى سبيل الحياة أمامك شبع سرور . فى يمينك نعم إلى الأبد » .

*

يعتبر هذا المرموز نبوءه بما سيكون من أمر المسيح — كما جاء فى أعمال الرسل ١٣ : ٣٣ — ٣٧ — وعلينا قبل أن نقرر حقيقة ما يتنبأ به أن نحدد معانى بعض مفرداته الحاكمة كما يستدل عليها من الكتاب المقدس .

الهاوية : وردت بمعنى الموت فى مواضع كثيرة ، منها ما يقوله سفر الأمثال عن المرأة الأجنبية من أن « قدماها تنحدران إلى الموت . خطواتها تتمسك بالهاوية — ٥ : ٥ » .

ووردت فى قول بولس أنه عند القيامة تصير الكلمة : أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية — ١ كورنثوس ١٥ : ٥٥ » .

الفساد : وهو يعنى الموت أيضا كما فى قول بولس : هكذا أيضا قيامة الأموات . يزرع فى فساد ويقام فى عدم فساد .

عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفساد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت — ١ — كورنثوس ١٥ : ٤٢ — ٥٣ » .

*

وإذا رجعنا إلى المزمور لوجدناه يبدأ (فى الفقرة ١) بتضرع العبد إلى الله — ربه وسيده — لكى يحفظه من شر ينتظره وهو عبد صالح ولا شك لأنه تقى لله ، متوكل عليه .

وتبين الفقرتان ٣ ، ٤ ثقة العبد الصالح فى استجابة الله لدعائه الذى افتتح به المزمور ، وهو لذلك فرح من كل قلبه مبتهج بروحه ، رابط الجأش لا يتزعزع ، مطمئن إلى مذاق الكأس التى سيشرب بها كأس الرضا والسرور .

ومن المؤكد أن هذه الكأس التى هو راغب فيها غير تلك الكأس المرة التى كان المسيح يرجو الله من كل قلبه أن يعفيه منها ، عندما كان يصلى ويقول : « ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس » .

ومن المؤكد أيضاً أن هذا العبد الصالح الذى جعل الرب عن يمينه فلم يتزعزع ، إنما يختلف تماماً عن ذلك العبد الهلع المنهار الذى صرخ على الصليب فى يأس قائلا : « إلهى إلهى لماذا تركتنى » .

ويؤكد قوله : « جسدى أيضاً يسكن مطمئنا لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع نقيك يرى فسادا — إن المسيح مطمئن لنجاته من ذلك الموت الذى ينتظره — وهذا يعنى أن الذى صلب وذاق الموت على الصليب إنما كان شخصا آخر غيره .

بل أن ذلك المصلوب قد ذاق جسده الفساد كاملا ، فهو قد تعرض للصلب والثقب وطعن جنبه بحربة نزف على أثرها دم وماء ، وأخيراً فانه مات .

هل يصدق أحد أن جسدا كجسد ذلك المصلوب الممزق يمكن أن يقال فيه : جسدى أيضا يسكن مطمئنا ؟ !

وأخيرا فإن المسيح يتبرأ تماما (فى الفقرة ٢) من أولئك الذين يقولون بسفك دمه فداء عن خطايا الآخرين مهما حشدوا لذلك من مختلف الدعاوى مثل قولهم : « أن المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات . . ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا — عبرانيين ٩ : ١١ — ١٢ » .

بل ان المسيح ليدعوا بالشر على أولئك القائلين بدمه المسكوب ويخاصمهم إلى الأبد فلا تنطق شفتاه باسمائهم .

فلقد كانت سكائبه دعاء من الأعماق وصلاة تنفعل بها خلجات نفسه ، كما هى عادة كل المؤمنين وخاصة عندما يحزبهم أمر .

وتوضح قصة حنة — أم صموئيل النبى - هذا المعنى بل انها لتوضح لنا معنى سكب النفس . فقد حدث عندما كانت حنة عاقرا ان ذهبت « وهى مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء . ونذرت نذارا وقالت يارب الجنود إن نظرت إلى مذلة أمتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته ..

وكان إذا كثرت الصلاة أمام الرب وعالى (الكاهن) يلاحظ فاها فإن حنة كانت تتكلم فى قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع أن عالى ظنها سكرى . فقال لها عالى حتى متى تسكرين أنزعى خمرك عنك .

فأجابت حنة وقالت لا يا سيدى . انى امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمرا ولا مسكرا بل **أسكب نفسى** أمام الرب — صموئيل الأول ١ : ١٠ — ١٥ » .

ورغم توضيح الكتاب المقدس معنى سكب النفس فمن المؤكد أن هذا المزمور لو كان قد قال على لسان المسيح : أسكب نفسى من أجلهم ، لتلقفها المتلقفون وقالوا إن هذا يعنى سفك دم المسيح من أجل ، خطايانا . فما بالنا وقد حطم المزمور كل تلك الظنون والتأويلات بقوله : **لا أسكب سكائبهم من دم »** .

لكن المسيح علمهم جوهر الرسالة وقال لهم :

« **اذهبوا وتعلموا ما هو . إنى أريد رحمة لا ذبيحة — متى ٩ : ١٣** »

لكنهم إلى الآن يرفضون تعليمه ، باصرارهم على الذبيحة التى لم يروا فى المسيحية شيئا غيرها — غير سفك دم المسيح البار الذى كم رفض فكرة قتله واستنكرها تماما . فلقد تنبأ داود فى المزمور ٣٠ — بما سيقوله المسيح فى محنته ، بعد أن رأى الموت يقترب منه فى محاولة قتله بيد أعدائه ، فصرخ إلى الله مستنكرا يقول :

« إليك يارب اصرخ وإلى السيد اتضرع .

ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمدك التراب هل يخبر بحقك .

استمع يارب وارحمنى . يارب كن معينا لى » .

وفى هذا المزمور ٣٠ — كما فى المزامير السابقة له واللاحقة — نجد مقدمته تقرر نجاة المسيح وتحقيق رغبته التى أوضحها هنا تماما فى عدم قتله وسفك دمه ، لأنها شىء — حسب قوله وهو قول منطقى وعادل — لا فائدة منه :

« **أعظمك يا رب لأنك نشلتنى ولم تشمت بى أعدائى** »

لقد كان الأعداء يريدون قتله ، ولو تمكنوا من ذلك لشمتوا به لكنهم لم يشمتوا — كما تقرر مقدمة المزمور — وبالتالى فإنهم لم يتمكنوا من قتله.

إن استنكار داود على لسان المسيح فى قوله : « ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة » ـ سوف يبقى نذير حق يطرق مسامع أولئك الذين يرفضون الرحمة ويريدون الذبيحة .

★ ★ ★

المزمور ٢٠

« **١ ـ ليستجب لك الرب فى يوم الضيق ليرفعك اسم إله يعقوب . ليرسل لك عونا من قدسه** ومن صهيون ليعضدك . ليذكر كل تقدماتك . . ليعطك حسب قلبك ويتمم كل رأيك .:

٢ ـ **الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه** يستجيبه من سماء قدسه . بجبروت خلاص يمينه .

٣ ـ هؤلاء بالمركبات وهؤلاء بالخيل . أما نحن فاسم الرب الهنا نذكر : **هم جثوا وسقطوا أما نحن فقمنا وانتصبنا .**

٤ ـ يارب خلص ليستجب لنا الملك فى يوم دعائنا » .

✶

تبين مقدمة المزمور (الفقرة ١) أن داود يدعو لشخص آخر ، هو عبد بار طاهر القلب ، أو بالأحرى هو المسيح ـ كما تقول الفقرة ٢ ـ وهو الذى سبق أن تحدث عنه داود فى المزمور ٢ فقال :

« لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما » .

ونجد فى ذلك المزمور الثانى ـ وهو الذى ذكر فى أعمال ٤ : ٢٥ـ٢٦ كما نجد فى بقية المزامير تنبؤات بفشل المؤامرة ضد المسيح ، إذ يقول :

الساكن فى السموات يضحك الرب يستهزىء بهم . حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه ». وفى هذا المزمور ٢٠ ، نجد الضيق المنتظر

يأتى من أعداء يدبرون مكيدة للمسيح ،أعداء تبين الفقرة ٣ أنهم يمتلكون قوة مادية يشار إليها بالمركبات والخيل ، أما قوة المسيح ذلك العبد المتضرع لله فإنها تتمثل فى صلاته وتسبيحاته .

وحين يجد الجد وتكاد تكتمل حلقات المؤامرة تتدخل ذراع الرب القوية فتفعل الأعاجيب وتخلص المسيح ، وآنذاك يسقطون على الأرض من هول الصدمة — كما وصفهم يوحنا لحظة محاولة القبض على المسيح — أما هو فالى العلا أوالى السماء ، كما يقول على لسانه المزمور ١٨ :

« **أرسل من العلى فأخذنى** . نشلنى من مياه كثيرة أنقذنى من عدوى القوى ومن مبغضى لأنهم أقوى منى » ولا شك أن قول داود فى الفقرة٢ : « الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه » إنما هو نبضة الهام تنبىء بما هو صائر إليه أمر المسيح فى ذلك اليوم المرتقب : يوم الضيق .

***

المزمور ٢١

« ١ — يارب بقوتك يفوح الملك وبخلاصك كيف لا يبتهج جدا . شهوة قلبه أعطيته وملتمس شفتيه لم تمنعه . **حياة سألك فأعطيته . طول الأيام إلى الدهر والأبد .**

٢ — عظيم مجده بخلاصك جلالا وبهاء تضع عليه .. لأن الملك يتوكل على الرب وبنعمة العلى لا يتزعزع .

٣ — تصيب يدك جميع أعدائك يمينك تصيب كل مبغضيك . . تبيد ثمرهم من الأرض وذريتهم من بنى آدم .

لأنهم نصبوا عليك شرا . **تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها .**

لأنك تجعلهم يتولون . تفوق السهام على أوتارك تلقاء وجوههم .

٤ — ارتفع يارب بقوتك . نرنم وننغم بجبروتك » .

*

يعتبر المزمور ٢١ تكلمة للمزمور ٢٠ فبينما يبدأ الأخير بالدعاء طلبا النجاة فى يوم الضيق نجد هذا المزمور — ٢١ — يقرر أن الدعاء قد استجيب للمسيح — ملك السلام وملك أورشليم — فلقد كانت شهوة قلب المسيح أن يجيز الله عنه تلك الكأس المنتظرة ، كأس القتل وانزال دمه إلى الحفرة ، وكانت النجاة من ذلك ملتمس شفتيه وكان بقاؤه حيا هو سؤله الملح . وهنا يقرز المزمور (فى الفقرة ١) أن ذلك كله قد تحقق ، فقد أجيزت عنه تلك الكأس ونجاه الله من القتل فبقى حيا طول الأيام :

أما أعداء المسيح الذين تفكروا بمكيدة له ، فإنهم لم يستطيعوها .

ان هذا القول وحده يكفى لفهم هذا المزمور ، بل إنه يكفى لفهم كل المزامير إذا كانت هناك ثقة فى أنها جميعا تمثل كتاباً واحدا «موصى به من الله».

لقد تفكروا فى قتل المسيح — فلم يستطيعوا .

أليس هذا ما يقوله المزمور ؟:

ثم ماذا ينتظر المتآمرين على المسيح ؟

ينتظرهم الهزيمة والإبادة وقطع ثمرهم من الأرض كما قال داود فى هذا المزمور (الفقرة ٣) وكما قال فى المزمور ١٠٩ الذى اعتبره بطرس نبؤة تحققت فى يهوذا الخائن ، بعد أن هلك وانقطع خبره :

* * *

المزمور ٢٢

يعتبر هذا المزمور من أكثر المزامير التى نقل عنها كتبة الأناجيل ، فقد اقتبسوا منه ما لونوا به قصة الصلب والآلام . وكذلك استشهد به بقية كتبة أسفار العهد الجديد .

فقد استخدمه مرقس فى ١٥ : ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٤ — ومتى فى ٦ : ١٣ ، ٢٧ : ٤٣ ، ٤٦ — ولوقا ٢٣ : ٣٥ — ويوحنا فى ١٤ : ٢٤ — وكاتب الرسالة إلى العبرانيين فى ٢ : ١٢ ، ٥ : ٧ — كما استخدم فى مواضع أخرى من العهد الجديد .

*

وتذكر نسخة الملك جيمس فى مقدمة هذا المزمور أنه يتكون من من ثلاثة عناصر رئيسية :

١ — شكوى يتقدم بها داود بعد أن أصيب بحالة من الإنهيار النفسى والوهن الشديد .

٢ — ثم هو يصلى صلاة المكروب الذى احتواه الغم والحزن العميق .

٣ — وأخيراً فإنه ثناء على الرب لنجاته .

*

محنة داود : إن هذا المزمور فى حقيقته لا يعدو أن يكون تقريراً عن محنة قاسية تعرض لها داود وكادت تقضى عليه قتلا بيد أعدائه لولا أن تداركه الله بالخلاص من شرهم .

فقد كانت العداوة شديدة بين شاول أول ملك فى إسرائيل وبين داود فقال « داود فى قلبه أنى سأهلك يوماً بيد شاول فلا شىء خير لى من أن أفلت إلى **أرض الفلسطينين** فييأس شاول منى فلا يفتش على بعد فى جميع تخوم إسرائيل فأنجو من يده .

فقام داود وعبر هو والست مائة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت ، وأقام داود عند أخيش فى جت هو ورجاله كل واحد وبيته داود وإمرأتاه أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل إمرأة نابال الكرملية . فأخبر شاول أن داود قد هرب الى جت فلم يعد أيضا يفتش علية .

فقال داود لأخيش ان كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلتعطونى مـكانا فى إحدى قرى الحقل فأسكن هناك . . فأعطاه أخيش فى ذلك اليوم صقلغ . .

وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجرزيين والعمالقة **لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر** . وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلا أو امرأة وأخذ غنما وبقرا وحميرا وجمالا وثيابا ورجع وجاء إلى أخيش — صموئيل الأول ٢٧ : ١ — ٩ » .

لقد غزا داود العمالقة وغيرهم ، وأعمل فيهم سيفه هو ورجاله ، فكان

من الطبيعى أن يردوا عليه السيف ، وينزلوا لمحاربته وهذا ما حدث فعلا وسوف نراه بعد قليل .

*

وخلال المدة التى قضاها داود لاجئا فى صقلغ ، انضم إليه عدد من رجال الحرب الأقوياء من أسباط بنيامين وجاد ومنسى ، يقول فيهم سفر الأخبار :

« وهؤلاء هم الذين جاءوا الى داود الى صقلغ وهو بعد محجوز عن وجه شاول ابن قيس وهم من الأبطال مساعدون فى الحرب ..

من الجاديين انفصل إلى داود إلى الحصن فى البريه جبابرة البأس رجال جيش للحرب صافوا أتراس ورماح وجوههم كوجوه الأسود وهم كالظبى على الجبال فى السرعه . عازر الرأس وعوبديا ..

هؤلاء هم الذين عبروا الأردن فى الشهر الأول وهو ممتلىء إلى جميع شطوطه وهزموا كل أهل الأودية شرقا وغربا . .

وسقط إلى داود بعض من منسى .. حين انطلق إلى صقلغ سقط إليه من منسى عدناح ويوزاباد . . وهم ساعدوا داود على الغزاة لأنهم جميعا جبابرة بأس وكانوا رؤساء فى الجيش . لأنه وقتئذ أتى أناس إلى داود يوماً فيوما لمساعدته حتى صاروا جيشا عظيما كجيش الله .

— أخبار الأيام الأول ١٢ : ١—٢٢ »

لقد كان رجال داود من الإسرائيليين الذين انضموا إليه : من سبط جاد الذين وصفوا بأنهم « جبابرة البأس وجوههم كوجوه الأسود » ، ومن سبط منسى وهم « جميعا جبابرة بأس » ثم كان هؤلاء وهؤلاء « جيشاً عظيما كجيش الله » .

ان هذا الجيش العظيم إذا انقلب على داود ، لسبب أو لآخر فان هذا يعنى ولا شك هلاك داود .

ولقد كان هذا ما حدث فعلا ، لولا أن تداركه الله برحمته .

*

وإذا رجعنا قليلا إلى الوراء لوجدنا أن موسى قد أعطى لبنى جاد وبنى منسى أرض باشان فى عــبر الأردن — فقد قالوا لموسى : « نحن نعبر متجردين أمام الرب إلى أرض كنعان ولكن نعطى ملك نصيبنا فى عبر الأردن .

فأعطى موسى لهم لبنى جاد وبنى رأوبين ونصف سبط منسى بن يوسف مملكة سيحون ملك الأموريين ومملكة عوج ملك باشان مع مدنها بتخوم مدن الأرض حواليها — عدد ٣٢ : ٣٣ » .

ان هؤلاء الرجال حين يغضبون ، يصدق فيهم الوصف بأن : «أقوياء باشان فغروا أفواههم كأسد مفترس مزمجر » .

*

ولقد جاءت محنة داود عندما تغيب عن صقلغ هو ورجاله لبضعة أيام تمكن فيها العمالقة من غزوها وتخريبها ، وعندئذ ثار عليه شعبه وقالوا برجمه.

« لما جاء داود ورجاله إلى صقلغ فى اليوم الثالث كان العمالقة قد غزوا الجنوب وصقلغ وضربوا صقلغ وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتى فيها لم يقتلوا أحد لا صغيرا ولا كبيرا بل ساقوهم فى طريقهم .

فدخل داود ورجاله المدينة وإذا هى محرقة بالنار ونساؤهم وبنوهم وبناتهم قد سبوا . فرفع داود والشعب الذين معه أصواتهم وبكوا حتى لم تبق لهم قوة للبكاء . وسبيت إمرأة داود أخينوعم اليزرعيلية وأبيجايل إمرأة نابال الكرملى .

فتضايق داود جدا لأن الشعب قال برجمه لأن أنفس جميع الشعب كانت مرة كل واحد على بنيه وبناته .

أما داود فشدد بالرب إلهه — صموئيل الأول ٣٠ : ١ — ٦ »

*

وكما هى عادة البشر — وخاصة المؤمنين — أن يلجئوا إلى الله فى وقت الضيق ، فلم يكن لداود من ملجأ آنذاك سوى الله ، الذى قبل صلاته

ونصره على العمالقة أولئك الذين وصفهم داود بأنهم كانوا يقتسمون الغنائم ويقترعون عليها ، كالكلاب التي اجتمعت على فريسة لتنهشها .

وأخيراً « استخلص داود كل ما أخذه عماليق وأنقذ داود إمرأتيه ولم يفقد لهم شيء . — صموئيل الأول ٣٠:١٨-١٩ »

★

تسجيل المحنة : لقد كانت محنة داود التي خرج منها منتصرا ، بعد أن سجلها في المزمور ٢٢ ـ الذي يقول فيه :

« ١ — إلهي إلهي لماذا تركتني بعيدا عن خلاصي عن كلام زفيري . إلهي في النهار أدعو فلا تستجيب في الليل أدعو فلا هدولي . وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل . عليك اتكل آباؤنا • اتكلوا فنجيتهم إليك صرخوا فنجوا . عليك اتكلوا فلم يخزوا .

٢ — أما أنا فدودة لا إنسان . عار عند البشر ومحتقر الشعب . كل الذين يرونني يستهزؤن بي . يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين . اتكل على الرب فلينجه . لينقذه لأنه سر به . لأنك جذبتني من البطن . جعلتني مطمئنا على ثدي أمي . عليك ألقيت من الرحم .

من بطن أمي أنت إلهي .

لاتتباعد عني لأن الضيق قريب . لأنه لا معين .

٣ — أحاطت بي ثيران كبيرة . أقوياء باشان اكتنفتني . فغروا على أفواههم كاسد مفترس مزمجر .

٤ — كالماء انسكبت . انفصلت كل عظامي . صار قلبي كالشمع . قد ذاب في وسط امعائي يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي والى تراب الموت تضعني .

٥ — لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يدي ورجلي أحصي كل عظامي . وهم ينظرون ويتفرسون في . يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون .

٦ — أما أنت يارب فلا تبعد . ياقوتى أسرع لنصرتى .
أنقذ من السيف نفسى . من يد الكلب وحيدتى .
خلصنى من فم الأسد ومن قرون بقر الوحش استجب لى .
٧ — أخبر باسمك أخوتى فى وسط الجماعة اسبحك . ياخائفى الرب سبحوه . مجدوه يامعشر ذرية يعقوب . واخشوه يازرع اسرائيل جميعا :
لانه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع .
من قبلك تسبيحى فى الجماعة العظيمة . أوفى بنذورى قدام خائفيه .
يأكل الودعاء ويشبعون . يسبح الرب طالبوه . تحيا قلوبكم الى الأبد .
٨ — يخبر عن الرب الجيل الآتى . يأتون ويخبرون ببره شعبا سيولد بأنه قد فعل » .

★

إن فهم العلماء لهذا المزمور يتمثل فيما يقوله نينهام : « باننا لوأخذناه ككل ، فانه لايعدو أن يكون صلاة لعبد باريعانى آلاما ، الا أنه يثق تماما فى حب الله له ، وحفظه من الشر . وهو مطمئن تماما لحمايته وخاصة الأعداد ١٩ — ٢٦ (أى الفقرتين ٦ ، ٧) ، وبالذات العددين ٢٤ ، ٢٦ (وفيهما : لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنه المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع . .)

وتوجد بعض الشواهد على أن افتتاحية المزمور كان يفسرها قدامى اليهود على ضوء بقية أجزائه ، وأنه كان يعرف كصيغة لصلاة مؤكدة الاستجابة من أجل العون فى وقت الضيق » (٥٩)

وبالاضافة الى هذا — وفيه الكفاية — فاننا نستطيع أن نزيد الآتى :
١ — أن عباره « ثقبوا يدى ورجلى » المذكوره فى التراجم الشائعة لاتوجد فى الأصل العبرانى ، ولكن يوجد بدلا منها : « كلتا يدى مثل الأسد » (٦٠)

---

(٥٩) المرجع ٦ — ص ٤٢٨ .
(٦٠) كتاب : اظهار الحق — تاليف رحمة الله الهندى — الجزء الأول ص ١٩ .

ومن المؤكد أن هذا المزمور بالذات قد تعرض للكثير من التحريف والتعديل مما يجعلنا فى شك من أن تراجمه الشائعة لاتعطى نفس المعانى والمفاهيم التى سجلها داود فى مزموره الأصلى .

والدليل على ذلك مانجده فى أحد التراجم الحديثة (٦١) للمزامير التى قام بها نخبة من العلماء ، حيث يستطيع القارىء أن يميز بسهولة الاختلاف الواقع بينها مع ما فى نسخة الملك جيمس من حيث المعانى و ترتيب الفقرات — كما يتضح من المثال الآتى من المزمور ٢٢ :

من نسخة الملك جيمس (الترجمة القديمة)	من الترجمة الحديثة
يبست مثل شقفة **قوتى**	يبس **حلقى** كالطين المحروق
ولصق لسانى بحنكى	ولصق لسانى بحنكى
والى تراب الموت تضعنى	أحاطت بى كلاب كثيرة
لأنه قد أحاطت بى كلاب	جماعة من الأشرار اكتنفتنى
جماعة من الأشرار اكتنفتنى	**خرقوا ثقوبا فى يدى ورجلى**
ثقبوا يــدى ورجلى	**ووضعونى فى تراب الموت**
*	
أنقذ من السيف نفسى	أنقذ من السيف نفسى
من يد الكلب وحيدتى	من قبضة هذه الكلاب حياتى

٢ — ومن الواضح أن عبارة « ثقبوا يدى ورجلى » حتى لو قبلت فى صورتها هذه فانها لايمكن أن تؤخذ بمعناها الحرفى وهو أنه قد حدث ثقب لليدين والرجلين كما فى حالة المصلوب .

انها لا تعنى شيئاً أكثر من التعبير عن حالة من الآلام التى غشيت ذلك العبد ، والا فكيف يفهم قوله : « كالماء انسكبت — انفصل كل عظامى — صار قلبى كالشمع — قد ذاب فى وسط أمعائى »

(٦١) المرجع رقم (٣)
THE PSALMS, A new translation.

أن أيا من هذه الأقوال لايمكن أن يشير الى مصلوب ، لأن المصلوب لاينسكب كالماء ، ولايتحول قلبه الى شمع يذوب فى وسط أمعائه ، بل تبقى أعضاؤه متماسكة حتى يسلم الروح نتيجة الاستنزاف والآلام المتصاعدة.

٣ ـ يصف نينهام كيفية الصلب فيقول : « يوضع الضحية على الأرض بينما تثبت ذراعاه الممتدتان جانبيا على عارضة الصليب إما بالمسامير أو بسير من الجلد . بعد ذلك ترفع عارضة الصليب وعليها الجسد الى أعلا بعد أن تكون قد ثبتت فى أعلا قائم الصليب هكذا (T) أوعمودية عليه هكذا (+) ثم يثبت القدمان بعد ذلك (فى ذلك العهد كانت تستخدم لتثبيتها السيور الجلدية أكثر من المسامير ، على الرغم مما يقوله لوقا فى ٢٤ : ٣٩ ، ٤٠ ولعله تأثر فى ذلك بما فى المزمور ٢٢ : ١٦ ـ وهو يخالف مايقوله يوحنا فى ٢٠ : ٢٠ ، ٢٥)

وفى العادة فقد كانت تثبت كتلة من الخشب فى منتصف القائم الرأسى لتسند الجسد المعلق .

أما الموت الذى كان يحدث نتيجة للاستنزاف فانه قد لايأتى قبل مضى الكثير من الساعات الطويلة » (٦٢)

واذا رجعنا إلى ما أشار إليه نينهام عن قول لوقا لوجدنا هذا الأخير يتحدث عن ظهور المسيح لتلاميذه الذين كانوا فى شك قاتل من أمره فيقول على لسان المسيح لتلاميذه :

« انظروا يدى ورجلى انى أنا هو جسونى وأنظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ـ ٢٤ : ٣٩ ، ٤٠ »

فمن الواضح أن لوقا تأثر بما فى المزمور ٢٢ : ١٦ الذى يقول : « ثقبوا يدى ورجلى » فطبقه حرفيا ، مخالفا بذلك المفهوم الخاص بكل فقرة من فقرات المزمور وبالتالى مخالفا لمفهومه العام .

---

(٦٢) المرجع ٦ ـ ص ٤٢٣

بل ان لوقا قد خالف يوحنا فى هذه النقطة ، حيث يتبين من رواية الأخير أن الرجلين لم تثقبا بالمسامير — باعتبار أن التثبيت قد تم باستخدام السيور الجلدية — فيوحنا يقول :

« ولما قال (يسوع) هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب . . أما توما . . فقال لهم ان لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع أصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أومن — ٢٠ : ٢٠ ، ٢٥ »

*

مما سبق يتبين أنه حدث خطأ لاينكر فى فهم هذا المزمور وبالتالى فى استخدامه . وإذا كان قول هذا المزمور : « ثقبوا يدى ورجلى » يفهم حرفيا بأنه يعنى حدوث ثقب لليدين والرجلين ، فكيف يفهم قول الله فى التوراة تحذيرا لبنى اسرائيل من مخالفة الوصية :

« ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه .. **تكون سماؤك التى فوق رأسك نحاسا والارض التى تحتك حديدا** . ويجعل الرب مطر أرضك غبارا وترابا ينزل عليك من السماء حتى تهلك — تثنيه ٢٨ : ١٥ — ٢٤ » .

لقد خالف بنو اسرائيل الوصايا والفرائض وتعرضوا كثيرا للعنة والأذى ، ولكن لم يحدث فى أى وقت من الأوقات أن تحولت السماء التى فوقهم الى نحاس والأرض التى تحتهم الى حديد ، ولم يحدث أن قتلهم التراب والغبار كما تنص على ذلك التوراة . ان المفهوم الوحيد لهذا التحذير هو أنهم بمخالفتهم الوصايا يتعرضوا للمحن والنكبات . وهذا ماتشهد به فعلا وقائع التاريخ .

٤ — لقد كان اقتسام الغنائم عن طريق القرعة وسيلة مجربة عبر العصور وبين مختلف الشعوب والعقائد — وقد استخدمها موسى كثيرا فى بنى إسرائيل كما جاء فى سفر العدد :

« كلم الرب موسى قائلا لهؤلاء تقسم الأرض نصيبا . . انما **بالقرعة** تقسم الأرض . . حسب **القرعة** يقسم نصيبهم — ٢٦ : ٥٢ — ٥٦ » .

ولما كانت المرأة تعتبر لباسا للرجل وبالعكس كما جاء فى الكتاب المقدس — وغيره — فى أسفار التكوين ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، لاويين ١٥ : ١٦ — ١٨ ، ١ — كورنثوس ١١ : ٣ ، ١٥

فعلى ضوء هذا يمكن فهم قول داود فى هذا المزمور : « يقتسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » ذلك أن العمالقة لما غزوا صقلغ فى غياب داود ، فانهم أخذوا معهم كل شىء يخص داود ورجاله وكان من بين ما أخذوه متعلقات داود وأمراتيه ومن الطبيعى أن يقتسم العمالقة ما كان لداود ورجاله بالقرعة ، فاذا صرخ داود فى المزمور بقوله هذا ، فانه يتكلم عن واقعة حدثت فعلا عندما اقتسم العمالقة متعلقاته ، واقترعوا على امرأتيه وبقية نساء شعبه للمتعة واللعب .

فقد حدث قبل أن يسترد داود ما نهبه العمالقة أن وجدهم منتشرين « على وجه كل الأرض يأكلون ويشربون ويرقصون بسبب جميع الغنيمة العظيمة التى أخذوا من أرض الفلسطينيين ومن أرض يهوذا — صموئيل الأول ٣٠ : ١٦ » .

٥ — وكما حدث خطأ فى فهم قول المزمور : « ثقبوا يدى ورجلى » والاقتباس منه — فقد حدث نفس الشىء بالنسبة لقوله : « يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » . ذلك أن أنجيل متى فى صورته الحالية يقول : « ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها . لكى يتم ماقيل **بالنبى اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة — ٢٧ : ٣٥ »**

والمقصود بالنبى هنا ماجاء فى المزمور ٢٢ : ١٨

ويرى فريق من العلماء أن عبارة : « لكى يتم ماقيل بالنبى اقتسموا ثيابى . . » قد اضيفت فيما بعد لانجيل متى وأنها واجبة الحذف ، ولذلك حذفها كريسباخ ، وأثبت هورن بالأدلة القاطعة فى الصفحة ٣٣٠ ، ٣٣١ من المجلد الثانى من تفسيره (طبعة لندن ١٨٢٢) أنها الحاقية وقال آدم كلارك فى المجلد الخامس من تفسيره : (طبعة لندن ١٨٥١) لابد من ترك هذه العبارة لانها ليست جزءا من المتن » (٦٣)

(٦٣) كتاب : اظهار الحق — تأليف رحمة الله الهندى — ص ١٨٧

٦ — لقد كان أقوياء باشان — أو بالأحرى سبطا جادومنسى — من بين الاسباط العشرة المفقودة التى محى ذكرها من التاريخ ، بعد أن ابتلعهم السبى الاشورى عام ٧٢١ قبل الميلاد ، وبالتالى فان أيا منهم أو من سلالتهم لم يشارك فى واقعة الصلب التى حدثت بعد ذلك السبى باكثر من ٧٥٠ عاما ولم يكن منهم من اكتنف المصلوب « وفغروا (عليه) افواههم كأسد مفترس مزمجر » .

٧ — وحين نترك كل ماقيل عن آلام العبد التى عبر عنها بثقب اليدين والرجلين واقتسام الثياب و الاقتراع على اللباس — نجد أننا قد وصلنا الى الفقرة السادسة ، فحتى ذلك الوقت لم يكن العبد المتألم قد مات ، بل انه حدد مطلبه واضحا وهو انقاذ نفسه من القتل وذلك فى قوله : « انقذ من السيف نفسى . من يد الكلب وحيدتى » .

٨ — وتأتى الفقرة السابعة لتؤكد نجاة ذلك العبد المتألم والاستجابة لدعائه بانقاذ نفسه من القتل .

فى هذه الفقرة نجد النتيجة النهائية الحاسمة والواضحة التى تقرر نجاة العبد فتقول :

« لانه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه ، بل عند صراخه إليه استمع »

★

الخلاصة : من كل ماسبق نصل إلى النتائج التالية :

١ — أن هذا المزمور بتفصيلاته انما يتعلق بأحداث معينة وقعت لداود فى حياته وكانت تمثل محنة خرج منها سليما لم يذق الموت .

٢ — ولقد أصبح هذا المزمور — بعد داود — يعتبر فى الآثار الاسرائيلية صلاة مؤكدة الاستجابة يستخدمها الأفراد والجماعات وقت الضيق وعند ما تأتى المحن — إن ذلك هو مفهومه العام لدى الاسرائيليين وهو مفهومه العام لدى علماء المسيحية .

٣ — اذا أريد اعتبار هذا المزمور نبؤة نطق بها داود عما يكون من أمر المسيح ، فانه لايمكن أن يكون نبوءة بقتله وإذاقته الموت كمدا

بيد أعدائه ، بل على العكس من ذلك تماماً ، انه نبوءة بنجاته من القتل . فعندما كان المسيح يعانى الآلام فى الحديقة ويرجو الله أن يعبر تلك الكأس المرتقبة بمرارتها وعذابها ، فان الله قد استجاب له و « عند صراخه إليه استمع » .

٤ — واذا كان فى هذا المزمور نبوءة عن المستقبل فهى تقع ولاشك فى خاتمته (الفقرة) التى تقول : « يخبر عن الرب **الجيل الآتى . يأتون** ويخبرون ببره **شعبا سيولد** بأنه قد فعل »

إنها تتحدث عن الجيل الآتى والشعب الذى سيولد ، وهو غير الشعب الاسرائيلى . ولاشك - ان أولئك الذين سيأتون بعد المسيح ، سيخبرون عن بر الله الذى قدمه لعبده المتألم المتضرع —سيقولون أنالله قد نجاه من القتل—هم شعب المؤمنين الذين سيقولون أن الله قد فعل ، هم شعب المسلمين لله .

أما أولئك الذين يقولون بعكس هذا— أى يقولون أن الله « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين — رسالة بولس إلى أهل رومية ٨ : ٣٢ »

فمن الواضح أن هؤلاء لا ينسبون لله برا ، بل ينسبون له — سبحانه — القسوة المجردة من كل رحمة .

وهم بذلك لا يندرجون تحت ذلك الجيل الآتى أو شعب البر الذى سيولد .

* *

أما بعد — فلقد كان المسيح يرجو الله من كل قلبه أن يجيز عنه الموت— ما فى ذلك شك . . ويقول هذا المزمور أنه « عند صراخه إليه استمع » :

وكان ذلك ما قرره كاتب الرسالة إلى العبرانيين ، فى قوله عن محنة المسيح وآلامه :

« الذى فى أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد. ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت . وسمع له من أجل تقواه — ٥ : ٧ »

ان ما يتنبأ به هذا المزمور من أمر المسيح هو النجاة ، والنجاة من القتل .

ومن يشك فى هذا ، فذاك وشأنه — ولكن بعد أن يسمع شيئا من قول داود فى المزمور ٤ :

« يابنى البشر : حتى متى تحبون الباطل وتبتغون الكذب . .
اعلموا أن الرب قد ميز تقيه .. ارتعدوا ولا تخطئوا »

***

المزمور ٣١

« ١ — عليك يارب توكلت لا تدعنى أخزى مدى الدهر . بعدلك نجنى .. أخرجنى من الشبكة التى خبأوها لى .. فى يدك استودع روحى .

٢ — فديتنى يا رب إله الحق . أبغضت الذين يراعون أباطيل كاذبة .. ابتهج وافرح برحمتك لأنك نظرت إلى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى . ولم تحبسنى فى يد العدو بل أقمت فى الرحب رجلى .

٣ — ارحمنى يا رب لأنى فى ضيق . . لأن حياتى قد فنيت بالحزن وسنينى بالتنهد .

عند كل أعدائى صرت عارا وعند جيرانى بالكلية ورعبا لمعارفى . الذين رأونى خارجا هربوا عنى . لأنى سمعت مذمة من كثيرين . الخوف مستدير بى بمؤامرتهم معا على . تفكروا فى أخذ نفسى .

٤ — أما أنا فعليك توكلت .. فى يدك آجالى . نجنى من يد أعدائى ومن الذين يطردوننى .

لا تدعنى أخزى لأنى دعوتك .

٥ — ليخز الأشرار ليسكنوا الهاوية . لتبكم شفاه الكذب المتكلمة على الصديق بوقاحة .

٦ — ما أعظم جودك الذى ذخرته لخائفيك . وفعلته للمتكلمين عليك تجاه بنى البشر .

تسترهم بستر وجهك من مكايد النـــاس . تخفيهم فى مظلة من مخاصمة الألسن .

مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً رحمته لى فى مدينة محصنة .

وأنا قلت فى حيرتى قد انقطعت من قدام عينيك . ولكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت إليك .

٧ — أحبوا الرب يا جميع أتقيائه . الرب حافظ الأمانة ومجاز بكثرة العامل بالكبرياء » .

*

يعتبر هذا المزمور نبوءة عن المسيح فى ساعته الأخيرة ، « فقد كان ما جاء فى العدد ١٣ — الذى يقول : لأنى سمعت مذمة من كثيرين الخوف مستدير بى بمؤامراتهم معا على . تفكروا فى أخذ نفسى — هو الذى ساعد متى أن يصـــوغ روايته فى ٢٦ : ٣ — ٤ ، عن مؤامرة مجمع السنهدرين »(٦٤) .

فلقد قال متى : « حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذى يدعى قيافا . وتشاوروا لكى يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه » .

كذلك اقتبس من هذا المزمور مرقس فى ١٥ : ٣٧ ، ولوقا فى ٢٣ : ٤٦ ، واقتبس غيرهما من كتبة أسفار العهد الجديد .

*

يبدأ المزمور (فى الفقرة ١) — بدعاء من العبد الصالح — أو المسيح — يرجو الله فيه أن يجنبه شرور المؤامرة التى تحاك ضده ، وهى مؤامرة تبغى قتله وأخذ نفسه (الفقرة ٣) — يتزعمها أشرار يدعو عليهم بالموت والهلاك (الفقرة ٥) .

---

(٦٤) المرجع ٩ — ص ٩٨

وتقرر هذه الفقرة ومعها الفقرة ٤ — شيئا هاما وهو أنه لو نجحت مؤامراتهم لخزى العبد الصالح مدى الدهر .

ومن عجب أن الذين يؤمنون بنجاح المؤامرة ضد المسيح فيقولون أنه قد قبض عليه وأهين وقتل على الصليب ومات لم يجعلوه يخزى أبد الدهر فقط — على عكس ماكان يرجو المسيح ويبتهل إلى الله ألا يكون ، كما يقول المزمور — بل انهم زادوا الأمر سوءا فجعلوه لعنة كذلك أبد الدهر — كما يقول بولس ويعلم فى رسائله :

« المسيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة — غلاطية ٣ : ١٣ »

وتقرر الفقرتان ٢ ، ٦ نجاة العبد الفرح الذى افتداه الله ونظر إليه فاستجاب دعاءه وخلصه من أعدائه ومنعهم من القبض عليه ، وهو الشىء الذى لو تم لكان الله قد حبسه فى يد العدو ، لكن الله خلصه بطريقة عجيبة إذ أقام فى الرحب رجله وستره بستر وجهه من مكايد الناس وأخفاه فى مظلته من مخاصميه .

ان هذا يعنى أن الله قد رفع المسيح إليه قبل أن يتمكن منه أعداؤه ، رفعه فى خفاء إلهى وتركهم يتخبطون ، فكان ذلك رحمة من الله له وأمرا عجبا .

وتشير الفقرة ٣ إلى ما حدث حين جاءت قوة الظلم للقبض على المسيح فقد تركه التلاميذ كلهم وهربوا فتحقق فيهم قول المزمور أنه صار رعبا لمعارفه ، أولئك الذين فروا من مصاحبته. ومن قول المزمور :

فى يدك أستودع روحى — فى يدك آجالى — أنا قلت فى حيرتى قد انقطعت من قدام عينيك — نتبين من هذا كله حالة اليأس والانهيار التى عاناها المسيح ووصفها الإنجيل بقوله « وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » وكان يقول فى صلاته :

« إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا **بل** كما تريد أنت » .

وفى مواضع المحن القاسية التى تدفع بالناس — على تفاوت بينهم — إلى اليأس أو تكاد فإنهم لا يملكون سوى التسليم لمشيئة الله واستيداع أرواحهم التى لا يملكون من أمرها **شيئا — فكل هذه الأقوال وما يشابهها** إنما هى تحصيل حاصل .

لقد استيأس المسيح وظن أنه قد ضيع ولكن **ما لبث أن جاءه نصر** الله ، فنجى وحفظ .

إن تلك هى خلاصة المزمور التى يكفى أن نوردها على لسان المسيح فى قوله : « لكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت إليك » .

مما سبق نتبين أن هذا المزمور نبوءة برفع المسيح ونجاته من القتل .

***

المزامير ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١

لقد سبق أن تعرضنا لهذه المزامير عند الكلام عن « شهادات العهد القديم » * وتبين لنا أنها جميعا قد تنبأت بنجاة المسيح ، ذلك العبد الصالح الذى « **صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه** »

لأنه « فى يوم الشر ينجيه الرب . . يحفظه ويحييـــه . يغتبط فى الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه » .

أما أعداؤه الذين فغروا عليه أفواههم فقد خزوا ، وأما دليلهم يهوذا الخائن رجل سلامته الذى كم وثق به من قبل ، فقد تنكر له ورفع عليه عقبه. من أجل ذلك أتته التهلكة وهو لا يعلم ونشبت به الشبكة التى أخفاها .

لقد حاول يهوذا ، أن يسوق سيده للصلب فصلب هو ، لأن « الشر يميت الشرير ومبغضوا الصديق يعاقبون »

(*) راجع الصفحات ١١٨ وما بعدها .

وليعد القارىء إلى قراءة هذه المزامير بالتفصيل ، فلن يخرج منها بغير هذه الخلاصة التي نذكرها هنا بهذا التركيز .

* * *

المزمور ١٠٩

١ — « يا إله تسبيحى لا تسكت لأنه قد انفتح على فم الشرير وفم الغش . تكلموا معى بلسان بكلام بغض أحاطوا بى وقاتلونى بلا سبب . بدل محبتى يخاصموننى . أما أنا فصلاة .

٢ — فأقم أنت عليك شريرا وليقف شيطان عن يمينه .

إذا حوكم فليخرج مذنباً .

وصلاته فلتكن خطية لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاما وامرأته أرملة .

٣ — من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب ليميته .

وأحب اللعنة فأتته . . ولبس اللعنة مثل ثوبه فدخلت كمياه فى حشاه وكزيت فى عظامه . .

٤ — هذه أجرة مبغضى من عند الرب وأجرة المتكلمين شراً على نفسى .

٥ — أما أنت يا رب السيد فاصنع معى من أجل اسمك . لأن رحمتك طيبة نجنى .

فإنى فقير ومسكين أنا وقلبى مجروح فى داخلى . . وأنا صرت عارا عندهم . أعنى يا رب الهى خلصنى حسب رحمتك وليعلموا أن هذه هى يدك يا رب فعلت هذا . .

٦ — قاموا وخزوا أما عبدك فيفرح . ليلبس خصمائى خجلا وليتعطفوا بخزيهم كالرداء .

٧ — أحمد الرب جدا بفمى وفى وسط كثيرين أسبحه .

لأنه يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه » .

★

لقد قرر بطرس أن الشرير الذى يتكلم عنه هذا المزمور هو يهوذا الخائن . فلقد سجل لوقا ذلك فى سفر أعمال الرسل حيث قال على لسان بطرس « لأنه مكتوب فى سفر المزامير لتصر داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ وظيفته آخر — ١ : ٢٠ »

وبذلك يتقرر أن المسيح هو العبد الصالح الذى يتضرع إلى الله ليخلصه من شر ذلك المتآمر ، وكما يقرر هذا أيضا العلماء(٦٥) الذين يرون أن ما يقوله — مرقس عن المسيح فى ١٤ : ٥٧ — ٥٩

إنما هو صدى لما جاء فى هذا المزمور ١٠٩ : ٢ — ٥ (الفقرة ١)

★

ونجد فى مقدمة هذا المزمور (الفقرة ١) — أن المسيح يرجو الله ألا يسكت ، فلابد من اجراء مضاد لما يقوم به أعداؤه الأشرار .

ثم يصب المسيح اللعنات (فى الفقرة ٢) — على ذلك الشرير الذى قرر بطرس أنه يهوذا الخائن — وهى لعنات وإن أخذت صورة دعاء ، الا أن الفقرة ٤ — تقرر بالإضافة إلى ما قاله بطرس — أن هذا الدعاء يعتبر تقريرا لواقع لابد أن يكون ، وأن يؤخذ كحقيقة لابد أن تقع .

فهذه الفقرة تقول : هذه أجرة مبغضى من عند الرب وأجرة المتكلمين شرا على نفسى . ومن هذا تتبين أن ذلك الشرير سيعرض لمحاكمة يدان فيها ويحكم عليه بما يقوده للهلاك .

والذى يرجع إلى ما روته الأناجيل عن المحاكمة — وقد ذكرناه بشىء من التفصيل* يجد أن قصة المحاكمة قد حدث فيها اضطراب عظيم . ويكفى

---

(٦٥) المرجع ٦ — ص ٤٠٦

(*) راجع الصفحات ١٤٩ وما بعدها .

أن نتذكر رواية لوقا التي تجعل المصلوب يقضي ليلة القبض عليه بين العسكر يستهزئون به ، وفي الصباح يحاكم مرة أمام هيرودس وأخرى أمام الكهنوت اليهودي وثالثة أمام بيلاطس . بينما روى الآخرون تعرض المصلوب لمحاكمتين .

أولاهما نحو منتصف ليلة القبض عليه أمام الكهنوت اليهودي والثانية أمام بيلاطس في الصباح .

وعلى كل فلقد كانت نتيجة المحاكمة أمام رؤساء الكهنة والشيوخ — هي التي أدت بالمقبوض عليه إلى الموت — إذ اعتبرته مذنبا . فقد « أجابوا وقالوا أنه مستوجب الموت — متى ٢٦ : ٦٦ » .

ولكي تتحقق لعنات الفقرة الثانية كاملة في يهوذا فلابد أن يتعرض للآتي :

(ا) محاكمة تنتهي باعتباره مذنبا : « إذا حوكم فليخرج مذنبا » .

(ب) وبسبب إدانتـــه فإنه يستوجب الموت : « ليكن بنوه أيتاما وامرأته أرملة » .

(ح) وحين يستشعر هلاكه ويصلي لله من أجل أن يغفر له حماقته وذنوبه فان صلاته لن تقبل ، وإنما ترد عليه اثما : « وصلاته فلتكن خطية » .

(د) ولأنه « أحب اللعنة فأتته ولبس اللعنة مثل ثوبه ، فدخلت كمياه في حشاه وكزيت في عظامه » فلابد أن يصلب إذ الكتاب يقول : « المعلق (على الخشبة) ملعون من الله — تثنيه ٢١ : ٢٣ »

(هـ) وأخيرا فان هذا المصلوب الملعون يعلق بين شياطين الإنس من الأثمة والمجرمين : (ليقم شيطان عن يمينه) .

ولقد كانت هذه المواقف هي التي تعرض لها المصلوب فعلا في الأناجيل .

إن هذا وحده يكفي للقول بأن المصلوب هو يهوذا الخائن ذلك الذي (لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا والمنسحق القلب ليميته » (الفقرة ٣) . ويجب أن نلاحظ أن جريمة يهوذا هي أنه أراد أن يميت المسيح — كما يستدل على ذلك من قوله :

« ليميته » — الشيء الذى يمكن أن يعطى معنى آخر ، لو كان المزمور قد قال : فأماته .

على أن الفقرة ٦ تبشر بخلاص المسيح من مؤامرة الأشرار الذين يرد عليهم شرهم فيخزوا .

أما الفقرة السابعة والأخيرة فإنها تحسم الموقف نهائيا إذ تؤكد فشل مؤامرة قتل المسيح لأن الله «يقوم عن يمين المسكين ليخلصه من القاضين على نفسه » .

★★★

المزمور ٣٧

١ — الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت .

٢ — الأشرار قد سلوا السيف ومدوا قوسهم لرمى المسكين والفقير ، لقتل المستقيم طريقهم .

سيفهم يدخل فى قلبهم وقسيهم تنكسر ..

٣ — الشرير يراقب الصديق محاولا أن يميته. الرب لا يتركه ولا يحكم عليه عند محاكمته .

٤ — انتظر الرب واحفظ طريقه **فيرفعك لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار تنظر .**

خلاص الصديقين فمن قبل الرب حصنهم فى زمان الضيق . ويعينهم الرب وينجيهم .

ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به »

★

يعتبر هذا المزمور — الذى ألمح إليه متى فى ٥ : ٥ — من أوضح المزامير التى تتنبأ بهلاك يهوذا صلبا بعد نجاة المسيح من المؤامرة التى **تزعمها ضده :**

فحسب تفكير الشرير يهوذا بالشر على المسيح الصديق (الفقرة ١) سخر منه الرب لأن تلك المؤامرة ستعجل بيوم يهوذا .

ولقد بدأ يهوذا مؤامرته بمراقبة تحركات المسيح « محاولا أن يميته » وذلك لتمكين قوة الظلم من القبض عليه ، وتلفيق التهم إليه ثم إدانته وقتله — وإذا بهذا الشر كله ينقلب على يهوذا (الفقرة ٢) — لقد ارتد السيف الذى أراد به يهوذا أن يقتل المسيح إلى صدر يهوذا نفسه ، وتحطمت الأقواس التى صوبت تجاه المسيح .

إن السيف وسيلة قتل ، ولما كانت وسيلة قتل المجرمين تحت حكم الرومان آنذاك تتركز فى الصليب فإن معنى هذا أن الصليب الذى أراده يهوذا للمسيح سيكون من نصيبه هو ، وأن ذلك المقبوض عليه الذى أجمعت الأناجيل على قتله معلقا فوق خشبة الصليب إنما كان يهوذا الخائن .

وبعد أن قررت الفقرة ١ فشل المؤامرة ، وأوضحت الفقرة ٢ أن ما كان متوقعا من صلب للمسيح سيكون من نصيب يهوذا ، فإن الفقرة الرابعة والأخيرة قد أكدت هذه المفاهيم جميعا ، تلك التى تتمثل فى نجاة المسيح فى زمن الضيق إذ يرفعه الله « وإلى انقراض الأشرار ينظر » .

وبالإضافة الى ذلك — فإن الفقرة ٣ تقول قولا يستوقف النظر ، فهى تقرر أن الرب لا يتركه فى يده « ولا يحكم عليه عند محاكمته » .

ان الشطر الأول من هذا القول يعنى فشل عملية القبض على المسيح ، فتلك هى الحالة الوحيدة التى يتقرر فيها أن الله لم يترك لم المسيح فى يد يهوذا وعصابته .

وأما شطره الثانى الذى يقرر أن الله لا يحكم على المسيح عند محاكمته ، فإنه لا يمكن أن يتفق مع ما ترويه الأناجيل عن المحاكمة إلا فى حالة واحدة فقط وهى : أن يكون ذلك الشخص الذى تعرض لتلك المحاكمات ثم حكم عليه وقتل ، إنما كان فى الحقيقة شخصا آخر غير المسيح .

بلى أن تلك هى الحالة الوحيدة التى تسمح بتحقيق تنبؤات المزامير عن المحاكمة . فلقد رأينا المزمور ١٠٩ يتنبأ بالحكم على يهوذا فيقول : « إذا

حوكم فليخرج مذنبا » ، وها هو المزمور ٣٧ يتنبأ بعدم الحكم على المسيح في المحاكمة التي تعقد ضده فيقول : « ولا يحكم عليه عند محاكمته »

والحكم هنا يعني الإدانة مشفوعة بالتنفيذ ، فهو حكم يعني القتل ، إذ أن ذلك ما يقوله الإنجيل .

فعند ما جاءوا بالمقبوض عليه من عند قيافا رئيس الكهنة إلى دار الولاية « خرج بيلاطس اليهم وقال أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان ؟

أجابوا وقالوا له لو لم يكن فاعل شر لما كنا قد سلمناه إليك .

فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم .

فقال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحدا — يوحنا ١٨ : ٢٩ — ٣١ »

إن الحكم يعني القتل ما في ذلك شك ، وإن هذه النتيجة — بالإضافة الى ما سبق — تحتم نجاة المسيح من القتل ، كما تحتم في الوقت نفسه ادانة يهوذا وقتله .

* * *

المزمور ٦٩

١ — « خلصني يا الله لأن المياه قد دخلت الى نفسي — غرقت في حمأة عميقة وليس مقر . دخلت الى أعماق المياه والسيل غمرني . تعبت من صراخي . يبس حلقي . كلت عيناي من انتظار الهي .

أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب . اعتز مستهلكي أعدائي ظلما ، **حينئذ رددت الذي لم أخطفه .**

٢ — يا الله أنت عرفت حماقتي ، وذنوبي عنك لم تخف . لا يخز بي منتظروك يا سيد رب الجنود.

لا يخجل بى ملتمسوك يا اله اسرائيل . لأنى من أجلك احتملت العار . غطى الخجل وجهى .

صرت أجنبياً عند اخوتى وغريبا عند بنى أمى . لأن غيرة بيتك أكلتنى وتعييرات معيريك وقعت على .

وأبكيت بصوم نفسى فصار ذلك عارا على . جعلت لباسى مسحا وصرت لهم مثلا . يتكلم فى الجالسون فى الباب وأغانى شرابى المسكر .

٣ — أما أنا فلك صلاتى يا رب فى وقت رضى يا الله بكثرة رحمتك استجب لى بحق خلاصك .

نجنى من الطين فلا أغرق نجنى من مبغضى ومن أعماق المياه ..لا يبتلعنى العمق ولا تطبق الهاوية على فاها .

استجب لى يا رب لأن رحمتك صالحة ككثرة مراحمك التفت الى ولا تحجب وجهك عن عبدك . . استجب لى سـريعا . اقترب الى نفسى . فكها ..

٤ — انت عرفت عارى وخزى وخجلى قدامك جميع مضايقى العار قد كسر قلبى فمرضت .

انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد . ويجعلون فى طعامى علقما وفى عطشى يسقوننى خلا .

٥ — لتصر مائدتهم قدامهم فخا وللآمنين شركا . لتظلم عيونهم عن البصر وقلقل متونهم دائما ..

لأن الذى ضربته أنت هم طردوه وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون : اجعل اثما على اثمهم ولا يدخلوا فى برك .

٦ — أما أنا فمسكين وكئيب. خلاصك يا الله فليرفعنى .. يرى ذلك الودعاء فيفرحون .

وتحيا قلوبكم يا طالبى الله لأن الرب سامع للمساكين ولا يحتقر أسراه ، تسبحه السموات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها » .

تشتمل دراسة هذا المزمور واستخداماته فى أسفار العهد الجديد ، على دراسة أربعة جوانب رئيسية ، نعرض لكل منها بالقدر الذى يمكننا من الوصول الى مواقف محددة ، وفق التسلسل الآتى :

أولا : التراجم القديمة والحديثة لهذا المزمور ونصوصها المختلفة :

تختلف أغلب نصوص الترجمة القديمة لهذا المزمور — وهى التى نقلناها آنفا — عن نظيرها فى الترجمة الحديثة(٦٦) ، وذلك فى مواضع هامة وكثيرة ، الأمر الذى يجعلنا فى شك من حقيقة نصوصه الأصلية التى نطق بها قائلة .

وفيما يلى بيان مقارن لبعض النصوص المختلفة فى كلا الترجمتين : القديمة والحديثة ، مسبوقة بإعدادها التى رقمت بها .

والمرجو أن يلاحظ القارىء اختلاف زمن الفعل بين الماضى والمضارع فى كلا الترجمتين :

الترجمة القديمة	الترجمة الحديثة
٤ — اعتز مستهلكى أعدائى ظلما حينئذ رددت الذى لم أخطفه .	٥ — أكثر من مقدر تى الذين يتهجمون على بالكذب كيف أرد الذى لم أسرقه أبدا؟
٧ — لأنى من أجلك احتملت العار	٨ — لأجلك أعانى التوبيخ الساخر
٩ — وتعييرات معيريك وقعت على	١٠ — والسخرية منك تقع على
١٠ — وأبكيت بصوم نفسى فصار ذلك عارا على	١١ — عند ما ابتلى بصوم نفسى يجعلون سخرية منى
١١ — جعلت لباسى مسحا وصرت لهم مثلا	١٢ — عند ما ألبس مسحا فى حداد — يجعلونى مضغة فى أفواههم
٢١ — ويجعلون فى طعامى علقما وفى عطشى يسقوننى خلا	٢٢ — أعطونى لطعامى سما فى عطشى سقونى خلا *
٢٥ — لأن الذى ضربته أنت هم طردوه وبوجع الذين جرحتهم يتحدثون	٢٧ — لأنهم يضطهدون الذى ضربته يزيدون وجع الذين جرحتهم .

(٦٦) المرجع رقم ٣

* For food they gave me poison, in my thirst they gave me vineger to drink.

إن اختلاف الترجمتين واضح ، ولاشك أن الأعداد ٥ ، ١١ ، ١٢ من الترجمة الحديثة تعطى معانى أوضح من نظيرها فى الترجمة القديمة .

على أن أهم هذه الاختلافات هو ما كان فى العدد ٢١ من الترجمة القديمة ، تلك التى استشهد بها كتبة الأناجيل فى تسطيرهم لخاتمة قصة الصلب ، فإن له الآن معنى آخر يجعل الاستشهاد به على هذا النحو خاطئا .

*

وليس عجيبا أن تظهر بين الحين والحين تراجم مختلفة لأسفار العهد القديم فذلك شيء ارتبط بهذه الأسفار لعوامل كثيرة ليس هذا مجال الحديث عنها . ويكفينا هنا أن نذكر عددا محددا من الأمثلة لما هو واقع من اختلافات بين ترجمة أسفار العهد القديم المعتادة — التى ننقل عنها فى هذا الكتاب — وبين التراجم الأخرى(٦٧) .

مسلسل	الترجمة المعتادة (القديمة)	التراجم الأخرى (الحديثة)
١	« وقال شاول للرب إله اسرائيل هب صدقا . فأخذ يوناثان وشاول أما الشعب فخرجوا — صموئيل الأول ١٤ : ٤١ »	« وقال شاول للرب إله اسرائيل : لماذا لم تجب عبدك اليوم . إذا كان الذنب فى أو فى يوناثان ابنى ، يارب إله اسرائيل اعط اوريم ، ولكن إذا كان الذنب فى شعبك اسرائيل اعط تميم (من أدوات القرعة) فأخذ يوناثان وشاول أما الشعب فخرجوا »
٢	« باطنهم أن بيوتهم الى الأبد مساكنهم إلى دور فدور — مزمور ٤٩ : ١١ »	« قبورهم هى بيوتهم ومساكنهم إلى دور فدور »
٣	« هل تركض الخيل على الصخر أو يحرث عليه بالبقر — عاموس ٦ : ١٢ »	« هل تركض الخيل على الصخر أو تحرث الثيران فى البحر »

(٦٧) راجع كتاب المؤلف : فلسطين بين الحقائق والأباطيل — الفصل الأول : أسفار العهد القديم ، وخاصة الصفحات ٢٩ — ٣٢

ويلاحظ فى هذه الأمثلة أيضا أن التراجم المختلفة ، تعطى معانى واضحة ومقبولة غير تلك التى تعطيها الترجمة المعتادة .

*

ثانيا — شهادات المزمور : استخدم كاتب انجيل يوحنا هذا المزمور صراحة فى ٢ : ١٧ ، ١٥ : ٢٥ ، ١٩ : ٢٨ ،حيث قدم لما اقتبسه منه بالأقوال التالية على الترتيب : « فتذكر تلاميذه أنه مكتوب » — « لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم » — « لكى يتم الكتاب » .

وكذلك اقتبس من هذا المزمور فى : مرقس ١٥ : ٣٦ ، ومتى ٢٧ : ٣٤ ورومية ١٥ : ٣ .

ولقد حدثت أخطاء فى الاستشهاد بهذا المزمور ، كما يتبين من الآتى :

١ — يقول انجيل يوحنا « أما الآن فقد رووا وأبغضونى أنا وأبى لكن لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم أنهم أبغضونى بلا سبب — ١٥ : ٢٤ — ٢٥ »

ومن المعلوم أن أسفار العهد القديم تتكون من : الناموس والأنبياء والكتب — ويعتبر سفر المزامير واحداً من مكونات هذه الأخيرة . وعلى ذلك فإن الإشارة الى مكونات العهد القديم لايمكن أن تتعدى مايرويه لوقا عن المسيح فى نهاية انجيله : « لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير — ٢٤ : ٤٤ » .

ولما كان من المصطلح عليه أن ناموس موسى يتكون من الأسفار الخمسة الأولى التى تتصدر العهد القديم — وان كان الناموس فى حقيقة لا يمثل الا جزءاً ضئيلا جداً من تلك الأسفار — صار من الواضح أن الناموس شىء والمزامير شىء آخر ، وأنه لا يمكن الخلط بينهما مهما كانت الأسباب .

ولقد ورد الكلام عن « البغض بلا سبب » فى موضعين من سفر المزامير هما :

« لا يشمت بى الذى هم اعدائى باطلا ولا يتغامز بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب — ٣٥ : ١٩ » .

« أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب — ٦٩ : ٤ » .

ومما سبق جميعه يتضح أن كاتب انجيل يوحنا قد اخطأ حين قال ما قاله

فى ١٩ : ٢٥ ، إذ أن « البغض بلا سبب » مكتوب فى المزامير وليس فى الناموس .

ويفكرنا هذا الخطأ بنظير له وقع فيه كاتب انجيل متى — وقد أشرنا اليه من قبل — حين تكلم عن « الثلاثين من الفضة » ثمن خيانة يهوذا وحقل الفخارى واعتبرها نبوءة من سفر إرميا (متى ٢٧ : ٩) ، بينما لا يمكن أن إرجاع هذا القول الا لسفر زكريا ١١ : ١٢—١٣ .

٢ — يتفق العلماء على أن ما اقتبسه يوحنا فى ١٥ : ٢٥ عند الكلام عن «البغض بلا سبب » قد جاء من المزمور ٦٩ ، وليس من المزمور ٣٥ كما سبق أن ذكرناه .

وهذا يعنى أنه قد حدث خطأ آخر — فى الموضوع — كما سبق أن حدث خطأ فى الشكل ، أى فى الأطار العام .

ذلك أن المزمور ٣٥ يقول : « لا يتغامز بالعين الذين يبغضوننى بلا سبب » ، بينما يقول المزمور ٦٩ : « أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب » .

فالحالة الأولى — كما فى المزمور ٣٥ — تتكلم عن الذين يبغضونه بلا سبب ، وهم عدد من الأفراد يمكن أن يصل مجموعهم الى ثلاثة فأكثر ، أما الحالة الثانية — من المزمور ٦٩ — فإنها تقرر أن أولئك الذين يبغضونه بلا سبب ، انما هم جمع كثير جداً ، يزيدون فى تعدادهم عن شعر رأسه الذى يصل فى المعتاد الى بضع مئات الألوف .

إن المتحدث — فى المزمور ٦٩ — الذى يبغضه كثيرون جداً ، يزيد تعدادهم عن شعر رأسه لا يمكن أن يكون هو المسيح الذى تحدثنا الأناجيل عن شعبيته وتعلق الجماهير به ، كما يظهر من شواهد كثيرة منها :

(ا) منذ أول يوم فى دعوته «كان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب .

فذاع خبره فى جميع سورية فأحضروا اليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم .

فتبعته جموع كثيرة من الجليل والعشر المدن وأورشليم واليهودية ومن عبر الأردن — متى ٤ : ٢٣—٢٥ »

« وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى ويعلم فى مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ولما رأى الجموع تحنن عليهم اذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها .

حينئذ قال لتلاميذه **الحصاد** كثير ولكن الفعلة قليلون—متى ٩ : ٣٥—٣٧».

(ب) « بعد هذا مضى يسوع إلى عبر بحر الجليل .. وتبعه جمع كثير لأنهم أبصروا آياته .. فقال يسوع اجعلوا الناس يتكئون .. فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف . وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين .. فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم .

وأما يسوع فاذ علم أنهم **مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا** انصرف أيضاً إلى الجبل وحده — يوحنا ٦ : ١—١٥ » .

« **ولما أكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن . وتبعته جموع كثيرة** فشفاهم هناك —١٩ : ١—٢ » .

(ج) وفى دخوله الأخير لأورشليم « كثيرون فرشوا ثيابهم فى الطريق وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها فى الطريق . والذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا . مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب — مرقس ١١ : ٨—١٠ » .

(د) ولقد كانت هذه الشعبية التى أكتسبها المسيح بين الجماهير هى التى جعلت الكهنوت اليهودى لا يستطيع الصدام به علانية ، ولذلك عمد إلى التآمر فى الخفاء :

« وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم **قالوا ليس فى العيد لئلا يكون شغب فى الشعب** — مرقس ١٤ : ١—٢ »

من ذلك نتبين أن ما استشهد به كاتب انجيل يوحنا من المزامير ، عن الذين يبغضون المسيح بلا سبب لا يمكن أن يتفق مع ما جاء فى المزمور ٦٩ لكنه يستطيع التآلف فقط مع ما فى المزمور ٣٥ .

٣ — يقول انجيل مرقس أنه جرت محاولتان لسقى المقبوض عليه ، حدثت أولاهما بعد أن « جاءوا به إلى موضع جلجثة الذى تفسيرة جمجمة وأعطره خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل — ١٥ : ٢٢—٢٣» :

وأما الثانية فكانت بعد أن صلبوه ثم أطلق صرخة اليأس على الصليب وآنذاك « ركض واحد وملأ أسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه — ١٤ : ٣٦ » .

وقد نقل متى عن مرقس هذا إلا أنه اختلف معه فيما قدم للمقبوض عليه عند المحاولة الأولى فى تل الأعدام (موضع جمجمة) فهو يقول : « ولما أتوا إلى موضع يقال له جلجثة.. أعطوه خلا ممزوجة بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب — ٢٧ : ٣٣—٣٤ » .

فذلك المشروب الذى كان فى مرقس : « خمراً ممزوجة بمر » — تحول فى متى إلى مشروب آخر مختلف ، إذ كان « خلا ممزوجة بمرارة » . فكما أن الخمر شيء والخل شيء آخر فكذلك الحال بين المر والمرارة .

أما كاتب انجيل يوحنا فإنه لم يعلم شيئا عن محاولة السقى الأولى — ولذلك تكلم عن المحاولة الثانية فقال : « بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان وكان أناء موضوعا مملوءا خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه . فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل —١٩ : ٢٨—٣٠ » .

فعلى الرغم من أنه اتفق مع مرقس ومتى فى نجاح المحاولة الثانية فى سقى المصلوب خلا ، وتأكيده على أن ذلك تتمة لما قاله الكتاب — الذى اصطلح على أنه المزمور ٦٩— إلا أنه اختلف معهما أيضاً فى شخصية الساقى . فبينما يخبرنا كل من مرقس ومتى أن الساقى كان فرداً ، وذلك من قوله : « ركض واحد وملأ اسفنجة .. وسقاه » — نجد يوحنا يخبرنا ان الساقى كان جمعا ، فهو يقول : « ملأوا اسفنجة . . وقدموها الى فمه » .

أما لوقا فيكتفى بذكر الخل عابراً عند الكلام عن سخرية الجنود من المصلوب ، فيقول : « والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلا . قائلين ان كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك — ٢٣ : ٣٦—٣٧ » .

لقد حدث اضطراب فى قصة سقى المصلوب خلا .

وإذا أخذنا بما فى الترجمة الأخرى للمزمور ٦٩ ، التى اصطلحنا على تسميتها بالترجمة الحديثة ، والتى تقول :

« أعطونى لطعامى سما . فى عطشى سقونى خلا » يتضح لنا على الفور إستحالة تطبيق هذه الفقرة على المصلوب حرفيا ، كما فعل كتبة الأناجيل بالنسبة لما ذكروه عن سقى الخل .

ذلك أن الذى يعطى لطعامه سما ، لا يلبث أن يموت بالسم وليس بالصلب . وهذا يعنى أن أقصى ما يمكن استخراجه من هذه الفقرة أنها تعبر عن الألم والمرارة والمحنة ، وكلها أشياء يتعرض لها العبد الصالح كما يتعرض لها العبد الفاجر .

*

ثالثا — المزمور وشخصية الداعى : نستطيع أن نحدد نوعية الداعى ومن ثم شخصيته ثم فى سهولة ويسر ، بملاحظة الآتى :

(أ) يبدأ الداعى فى هذه المزمور بطلب الخلاص من الله (الفقرة ١) فهو قد تعرض لمحنة قاسية ، أوردته موارد اليأس حتى كلت عيناه من انتظار الهه . ثم يعترف ذلك الداعى فى مقدمة الفقرة ٢ بأنه عبد أحمق خاطىء ، يعلم الله حماقته وذنوبه التى ارتكب منها ما يجعله مصدر خزى وعار للشعب الذى ينتسب اليه . وهو لذلك يسأل الله المعذرة ليس من أجل صلاحه — الذى فقده — بل من أجل أولئك الذين ينتظرون رب الجنود ويلتمسون إله اسرائيل .

والذى يعلمه كل الناس من أسفار العهد الجديد ، أن المسيح أبعد مايكون عن صفات الحماقة وارتكاب الخطايا والذنوب .

فهو الذى يتكلم عن نفسه فى **الإنجيل فيقول** : « أنا هو الراعى الصالح . — يوحنا ١٠ : ١١ » .

وفى مشادة حامية بين الكهنوت اليهودى وذلك الذى رد إليه المسيح بصره بعد أن كان أعمى منذ ولادته ، نجده يدافع عن المسيح ويقول : « نعلم **أن الله لايسمع للخطاة** . ولكن ان كان أحد يتقى الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع — يوحنا ٩ : ٣١ » .

ثم ها هو بطرس يبرىء المسيح من كل خطية فيقول : « **الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر — ١ بطرس ٢ : ٢٢** » .

لم يبق بعد هذا مجال لمن يريد أن يتلمس للمسيح من الخطايا والحماقات ما يصوره لنا على أنه ذلك العبد الذى يدعو الله فى هذا المزمور فلو ، فعل هذا لهدم الكتاب المقدس كله ، وهدم كل منطق ودين .

تلك حقيقة أولية لا يمكن الهروب من مواجهتها ، وهى حقيقة تزيدها بقية المزمور أيضاحا .

★

(ب) فمن الملاحظ أن هذا العبد الداعى يرجو أن يستجاب له بكثرة مراحم الله ، ورحمته الواسعة . ونظراً لأنه عبد خاطىء فهو يرجو أن تكون صلاته فى وقت رضى من الله ، فآنذاك فقط يمكن أن تسمع صلاته . ان عدل الله يرى فى أوقات الرضى والغضب ، وأما رحمته فترى فى وقت الرضى ، ولله فى دهره نفحات . لهذا يحجم العبد المتضرع عن طلب المعاملة بالعدل نظير بره وكماله ، لأنه صار أحمق خاطئا ، فقد كل بر وكمال ، ولم يعد يملك من ذلك سوى ذكرى لما كان من صلاحه السابق ، قبل أن ينزلق إلى الحماقة وتزل قدمه بالخطيئة وهو يستخدم تلك الذكرى فى صلاته لعلها تشفع له فيقول : « غيرة بيتك أكلتنى وتعييرات معيريك وقعت على » .

ومنذ بدأ المسيح دعوته واختار تلاميذه فإنه أوصاهم بتحمل التعيير والأذى فى سبيل الدعوة . فقد « رفع عينيه إلى تلاميذه وقال طوباكم أيها

المساكين لأن لكم ملكوت الله .. طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا أفرزوكم وعيروكم — لوقا ٦ : ٢٠—٢٢ » .

(ج) وهيهات أن يقارن هذا العبد الخاطىء الذى لايجد مايتعلق به سوى رحمة الله بذلك العبد الصالح الواثق من نفسه وبره والذى يثق أن عدل الله كفيل أن ينجيه — ولهذا يقول :

« أحمد الرب بكل قلبى . أحدث بجميع عجائبك .

لأنك أقمت حقى ودعواى جلست على الكرسى قاضيا عادلا .. أهلكت الشرير .

معروف هو الرب . قضاء أمضى الشرير يعلق بعمل يديه — مزمور ٩ » .

« أرسل من العلى فأخذنى .. أخرجنى إلى الرحب . خلصنى لأنه سربى . يكافئنى الرب حسب برى . حسب طهارة يدى يرد لى .

لأنى حفظت طرق الرب ولم أعص الهى . لأن جميع أحكامه أمامى وفرائضه لم أبعدها عن نفسى وأكون كاملا معه واتحفظ من أثمى فيرد الرب لى كبرى وكطهارة يدى أمام عينيه — مزمور ١٨ » .

« ليستجب لك الرب فى يوم الضيق ..

ليذكر كل تقدماتك .. ليعطك حسب قلبك ويتمم كل رأيك ..

الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه ، يستجيبه من سماء قدسة بجبروت خلاص يمينه — مزمور ٢٠ » .

(د) وفى ساعات الألم والضيق جرت العادة أن يدعو كل الناس — الأخيار منهم والأشرار — على أعدائهم الذين أوقعوهم فى تلك الالآم ، أولئك الذين يحجمون عن مد يد المعونة لهم وانقاذهم من محنتهم .

بل ان الأناجيل لتذكر لنا أن المسيح دعا على شجرة التين — وهى جماد مسخر — حين جاع وطلب منها ثمراً فلم يجد :

« وفى الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع . فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط .

فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد فيبست التينة فى الحال — متى ٢١ : ١٨—١٩ » .

ولهذا نجد من الطبيعى أن يدعو ذلك العبد الخاطىء على أعدائه بالخراب كما فى الفقرة ٥

(ه) لقد رأينا فى مقدمة هذه الدراسة عن تنبؤات المزامير أنها جمعت وبوبت على صور مختلفة اذ يتكون المزموران ٩ ، ١١٣ فى النسخة الاغريقية من جمع المزامير ٩،١٠— ١١٤ ، ١١٥ فى النسخة العبرية على الترتيب ، كذلك وجدنا أن المزمورين ١٣٦ ، ١٣٧ من النسخة العبرية يتكونا من جمع المزامير ١١٤ ، ١١٥ — و ١٤٦ ، ١٤٧ فى النسخة الأغريقية على الترتيب .

فإذا اعتبرنا أن الفقرة السادسة والأخيرة من المزمور ٦٩ كانت تشكل خاتمة المزمور الأصلى ، ولم تجمع عليه من هنا أو من هناك فانها لا تعنى شيئا أكثر من تمنى النفس بالخلاص من المحنة التى اكتنفتها بالإضافة إلى أنها خاتمة صلاة تقليدية تقول أن الرب يسمع دعاء المساكين الذين يسبحونه كما تسبحه السموات والأرض والبحار وكل ما يدب فيها .

ان المزامير تسبيح لله ودعاء وصلاة قبل أن تكون تنبؤات عن أحداث المستقبل ، ولهذا كانت خاتمتها التقليدية دائما الثناء على الله والتسبيح بحمده :

بل ان واحداً من المزامير — وهو رقم ١١٧ — قد ابتدأ بتسبيح الله وانتهى به ولم يقل شيئا غير ذلك . وهذا نصه الكامل يقول :

« سبحوا الرب ياكل الأمم حمدوه ياكل الشعوب . لأن رحمته قد قويت علينا ، وأمانة الرب إلى الدهر . هللويا » .

★

رابعا — الخلاصة : من كل ماسبق نستطيع الوصول إلى النتائج التالية :

(ا) أن الداعى فى هذا المزمور هو شخص خاطىء أحمق ، ارتكب حماقة جلب بها العار على نفسه وعلى شعبه الذى ينتمى اليه ، وأن شخصاً هذا حاله — كما نطق به لسانه — لايمكن أن يكون المسيح « البار » ،

« الصديق » « الراعى الصالح » ، « الذى لم يفعل خطية » والذى اشتهر بالكياسة والحكمة وبعد النظر ، فكان يبكم الكهنوت اليهودى فى كل مرة يحاولون فيها اصطياده والاعثار به (متى ٢٢ : ٣٤،٤٦) وهو الذى بنصوص الكتاب والمنطق والتاريخ ، أبعد مايكون عن الحماقة .

(ب) ولما كان كتبة الأناجيل قد استخدموا هذا المزمور فى تلوين أحداث الصلب فذكروا أن المصلوب تعرض للسخرية والخزى والتعيير وشرب الخل ، وهى عناصر اشتمل عليها هذا المزمور — فان هذا يعنى إعترافا ضمنيا بأن المصلوب كان ذلك الخاطىء الأحمق الذى هو بالتأكيد شخص آخر غير المسيح .

وإذا أخذنا بما تقوله الترجمة الحديثة للمزمور عن إطعام ذلك العبد الخاطىء سما لطعامه لانتفت بذلك كل إمكانية لتطبيق هذا المزمور حرفيا على ماكان من أمر المصلوب كما حدث بالنسبة لما يقال عن سقيه الخل تتمه للكتاب ، الذى يقصد به سفر المزامير .

(ج) لقد كان يهوذا الاسخريوطى واحداً من تلاميذ المسيح الذين تمتعوا بثقته وكان له وضع متميز فى تلك الجماعة الصغيرة إذ كان أمينا للصندوق (يوحنا ١٣ : ٢٩) حتى إذا كان العشاء الأخير « غمس (المسيح) اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطى . فبعد اللقمة دخله الشيطان — يوحنا ١٣ : ٢٦—٢٧ » .

لقد ارتكب يهوذا بخيانته غلطة العمر بل حماقة الدهر ، وصار بهذا مثل سوء فى العالمين . ولهذا تقول المزامير فى وصفه على لسان المسيح من قبل أن يخون ومن بعد ما خان :

« رجل سلامتى الذى وثقت به آكل خبزى رفع على عقبه — مزمور ٤١ : ٩ » .

« أنت إنسان عديلى الفى وصديقى . الذى معه كانت تحلو لنا العشرة .

إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور — مزمور ٥٥ : ١٣—١٤ » .

ولهذا حين نجد الداعي يعترف لله — في المزمور ٦٥ — بحماقته وذنوبه، ثم يطلب رحمته ويذكره بما كان من نشاطه السابق في الدعوة وما تحمله في سبيلها من أذى فيقول : « من أجلك احتملت العار .. غيرة بيتك أكلتني وتعييرات معيريك وقعت علي » وكل هذه مواقف وأحداث رواها بصيغة الماضي — ندرك على الفور أن هذا الداعي كان من تلاميذ المسيح الذين شاركوه الأذى وتحملوا التعيير والاضطهاد .

وهو لابد تلميذ اصابته الحماقة فخان ، وبذلك إنحدر من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ، وقد حدث هذا كله قبل أقل من ٢٤ ساعة على حادثة الصلب .

إنه يهوذا الخائن ولا شك الذي يروي المزمور على لسانه قولا صدقا ، فيقول : « حينئذ رددت الذي لم أخطفه » .

وهو يهوذا الشرير الذي يقول فيه المزمور « الخاطف يجدف — يهين الرب . الشرير حسب تشامخ أنفه يقول لا يطالب .. يكمن ليخطف المسكين ١٠ : ٣—٩ » .

فلقد كان يهوذا يتآمر مع الكهنوت لخطف سيده ، وهو قد سار فعلا في مؤامرته فقاد قوة الظلم وجاء بها إلى البستان ، وهناك حدثت أعاجيب تنطق بها المزامير على لسان المسيح :

« عند رجوع أعدائي إلى خلف يسقطون ويهلكون قدام وجهك . لأنك أقمت حقي ودعواي .. أهلكت الشرير .. العدو تم خرابه إلى الأبد — مزمور ٩ : ٣—٦ » .

وهذا ما رواه يوحنا عندما حاولت قوة الظلم القبض على المسيح ، فقد « رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض » .

ولقد كانت نجاة المسيح في ذلك الظرف اليائس ، وبتلك الوسيلة العجيبة وهي رفعه إلى السماء وعدم القبض عليه ، إنما هي أمر عجب يقول فيه المسيح :

« مبارك الرب لأنه قد جعل عجبا ، رحمته لى فى مدينة محصنة .

وأنا قلت فى حيرتى أنى قد انقطعت من قدام عينيك ولكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت اليك — مزمور ٣١ : ٢١—٢٢ » .

لقد أجبر يهوذا فعلا على رد المسيح الذى تحطمت المؤامرة لخطفه .

★

وبعد — فلا نظن أحداً يشك فى أن خلاصة النتائج تقول بنجاة المسيح وقتل يهوذا بدلا منه ..

★ ★ ★

المزمور ٩١

« ١ — الساكن فى ستر العلى ، فى ظل القدير يبيت . أقول للرب ملجأى وحصنى الهى فاتكل عليه لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبا الخطر . بخوافيه يظلك وتحت أجنحته تحتمى .

ترس ومجن حقه . لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار . ولا من وباء يسلك فى الدجى ، ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة .

٢ — يسقط عن جانبك ألف ، وربوات عن يمينك اليك لا يقرب إنما بعينك تنظر وترى مجازاة الأشرار .

٣ — لأنك قلت : أنت يارب ملجأى جعلت العلى مسكنك لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك .

لأنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك . على الأسد والصل تطأ ، الشبل والثعبان تدوس .

٤ — لأنه تعلق بى أنجيه أرفعه لأنه عرف إسمى يدعونى فاستجيب له . معه أنا فى الضيق . أنقذه وأمجده . من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى » .

★

من المتفق عليه تماما أن هذا المزمور يتكلم عن المسيح ، فقد كان هو الكتاب الذى أشير إليه فى تجربة المسيح من الشيطان ، قبل أن يبدأ دعوته. فقد « أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس .. فتقدم إليه المجرب .. ثم أخذه .. إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له أن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . **لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك** لكى لاتصدم بحجر رجلك—متى ٤ : ١—٦ » .

★

الحق أن هذا المزمور واضح لا يحتاج إلى شرح أو تعليق ، فكما أنه واضح فى التنبؤ عن المسيح بما لا يدع مجالا لأى لبس أو احتمال آخر ، فإنه واضح كذلك فى سرد عناصر تلك النبؤة وما تشمل عليه من أحداث .

ويكفى أن يقرأه القارىء بمفرده مرة أو مرات ، أو يقرأه بمحاذاة احدى تراجمه فى اللغات الأخرى ولتكن الانجليزية مثلا — حتى يعلم يقينا أن هذا هو مزمور نجاة المسيح ورفعه ، أو بالأحرى هو مزمور نجاة المسيح برفعه .

★

ان هذا المزمور يبدأ بالتأكيد على نجاة ذلك العبد الصالح — المسيح — الذى اتكل على الله فجعله ملجأه وحصنه ، لم يعتمد على قوى مادية أو بشرية ، بل اعتمد على الثقة فى الله والإيمان به ، ولهذا نجاه .

لقد رأينا الكهنوت اليهودى الذين هم « رؤساء الكهنة والكتبة كانوا يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه » .

وهذا الإمساك بمكره هو ما عبرت عنه المزامير فى صور مختلفة ، فقالت أنه :

تآمر : « قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه — ٢ : ٢ » .

موآمرة : « **ليسقطوا من موآمرتهم** ، بكثرة ذنوبهم طوح بهم—٥ : ١٠ » .

هوة : « سقط فى الهوة التى صنع — ٧:١٥ » .

حفرة وشبكة : « تورطت الأمم فى الحفرةالتى عملوها . فى الشبكة التى أخفوها أنتشبت أرجلهم — ٩:١٥ » .

ثم هو عملية خطف : « حينئذ رددت الذى لم أخطفه — ٦٩:٤ » .

وتبين الفقرة ١ أن النجاة من كل ذلك التآمر ، تكون بالإقامة فى المكان المستور ، أو المكان الخفى — كما تقول الترجمة الانجليزية — فهناك تظلله حجب الله وخوافيه .

وحين تخرج المؤامرة من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ ، وتبدأ قوة من جنود الظلم عملها ، محاولة القبض على المسيح ، فانها تسقط عن يمينه وعن يساره .

وهذا ما قرره يوحنا فقال أنهم : « رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض » .

وهذا ما يقوله المزمور : « يسقط عن جانبك ألف ، وربوات عن يمينك » .

ذلك أن الألف والربوات (عشرة آلاف) تمثل وحدات من التنظيم العسكرى (عدد ١:١—١٦) ، (صموئيل الأول ١٨:٧) .

وحسبما تنبأ به المزمور ، فإن تلك القوة تعجز عن القبض على المسيح : « اليك لا يقرب » ذلك أنه فى تلك اللحظة الحاسمة ، ينجى الله المسيح ، الذى يرى بعينيه آنذاك دليل القوة يهوذا الخائن وقد قبض عليه . لقد كان ذلك هو جزاء الشرير الذى قضاه الله .

قضى أن يقبض عليه فيساق إلى الموت الذى لا مفر منه ، وهو موت وسيلته الصليب .

أليس هذا مايقوله المزمور ٩ : « الرب قضاء أمضى : الشرير يعلق بعمل يديه » .

وتوضح الفقرتان ٣، ٤ كيف تكون نجاة المسيح ، فتقول أنها بالسكن فى العلى حيث لا يلاقيه شر ولا تدنو منه ضربة ، ويتحقق هذا عن طريق الملائكة التى تحمله على أيديها — فتلك مهمة قد عهد بها الله اليها .

ولما كان الإنجيل يذكر عن المسيح منذ أول يوم بدأ دعوته أنه قد « صارت الملائكة تخدمه — مرقس ١ : ١٢ » .

كما يؤكد الإنجيل مرة أخرى على لسان المسيح قوله . « الحق أقول لكم . من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان — يوحنا ١ : ٥١ » .

لهذا لم يعد هناك مفر من التسليم بأن قول المزمور . « يوصى ملائكته بك .. على الأيدى يحملونك هو تقرير حقيقى يؤخذ كما تنطق به كلماته ، وهو يعنى أداء عمل حقيقى لا رمز فيه ولا تشبيه .

لقد كادت أن تكتمل حلقات المؤامرة حول المسيح ، وهناك تلفت حوله فوجد سبل النجاة وقد تقطعت به . وفى ذلك الرعب والضيق إقترب منه اليأس ، فقال لسان حاله : « أنا قلت فى حيرتى أنى قد انقطعت من قدم عينيك — مزمور ٣١ : ٢٢ » — لكن الأمل فى الخروج من المحنة سالما كان أقوى . ولهذا جاشت نفسه بأن تمده العناية الإلهية بوسيلة انقاذ ، وقد تكون عجيبة إلا أنها قد تكون أيضاً الوسيلة الوحيدة التى تبدو النجاة بدونها مستحيلة — ولهذا قال : « ليت لى جناحا كالحمامة فأطير واستريح — مزمور ٥٥ : ٦ » .

لقد تمنى المسيح أن يطير لينجو ، ثم قال الشطر الثانى من فقرة الحيرة واليأس ، أن ما تمناه قد تحقق فقال : « لكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت اليك — مزمور ٣١ : ٢٢ » .

وكانت وسيلة النجاة — أو الطيران — عن طريق الملائكة التى تحمله على أيديها فيطير ويستريح .

وأخيراً يؤكد المزمور فى الفقرة الأخيرة ماسبق أن بدأ به فى الفقرة الأولى ، وهو الاستجابة للمسيح الذى كان يدعو الله فى الضيق ويقول : « أجز عنى هذه الكأس » .

إذ يقول المزمور : « معه أنا فى الضيق » — ويترتب على هذا أن يستجيب له الله فينجيه يرفعه ، هنالك يمجده الله فلا يلحق به خزى أو عار ،

لأنه لو خذل الله دعاءه ، لخزى أبد الدهر . ان هذا مايقوله المزمرر على لسان المسيح . « لا تدعنى أخزى مدى الدهر . بعدلك نجنى .. يارب لا تدعنى أخزى لأنى دعوتك — ٣١ : ١—١٧ .

لقد كان المسيح يسأل الله النجاة والحياة الطويلة فاستجاب له ، ولهذا لم يخز ، بل تمجد .

وقال فيه المزمور : « حياة سألك فأعطيته ، طول الأيام إلى الدهر والأبد — ٢١ : ٤ » .

ذلك مايؤكده هذا المزمور فى قوله : « من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى » .

ومن البديهى أن المجد على النقيض تماما من اللعن ، فهذا الأخير لباس لكل من علق الخشبة وصلب ، وكان هذا لباسا لذلك الشرير — يهوذا — قضى الله عليه قضاء عدلا أن يعلق بعمل يديه .

*

حقا إن هذا المزمور نبوءة عن نجاة المسيح برفعه ، والقبض على يهوذا وصلبه .

★ ★ ★

المزمور ١١٨

« ١ — أحمدوا الرب لأنه صالح ، لأن إلى الأبد رحمته .. ليقل متقو الرب أن إلى الأبد رحمته .

٢ — من الضيق دعوت الرب فاجابنى من الرحب .

الرب لى فلا أخاف . ماذ يصنع بى الإنسان . الرب لى بين معينى .

وأنا سأرى باعدائى .

٣ — الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان . الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء . كل الأمم أحاطوا بى . باسم الرب أبيدهم . أحاطوا بى وأكتنفونى باسم الرب أبيدهم أحاطوا بى مثل النحل . انطفأوا كنار الشوك . باسم الرب أبيدهم .

٤ — دحرتني دحوراً لأسقط ، أما الرب فعضدني .

٥ — قوتي وترنمي الرب ، وقدصار لي خلاصا . صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين يمين الرب صانعة ببأس . يمين الرب مرتفعة . يمين الرب صانعة ببأس .

٦ — **لا أموت بل أحيا** وأحدث بأعمال الرب . تأديبا أدبني الرب **وإلى الموت لم يسلمني** . افتحوا لي أبواب البر . ادخل فيها وأحمد الرب. هذا الباب للرب الصديقون يدخلون فيه . **أحمدك لأنك استجبت لي وصرت لي خلاصا .**

٧ — الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا .

هذا هو اليوم الذي صنعه الرب . نبتهج ونفرح فيه آه يارب خلص . آه يارب أنقذ مبارك الآتي باسم الرب ..

أحمدوا الرب لأنه صالح ، لأن إلى الأبد رحمته » .

*

من المتفق عليه أيضاً أن هذا المزمور نبؤة عن المسيح وما كان من أحداث في ذلك اليوم المشهور يوم الضيق .

وقد نقل عنه المسيح في تعليمه ، فقال للكهنوت اليهودي : « أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا .

لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره .

ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه — متى ٢١ : ٤٢—٤٤ » .

كذلك اقتبس كتبة أسفار العهد الجديد من هذا المزمور في مواضع كثيرة مثل : مرقس ١١ : ٩،١٢ : ١٠ ، ومتى ٢٣ : ٣٩ ، ولوقا ١٣ : ٣٥، ويوحنا ١٠ : ٢٤ ، وأعمال الرسل ٤ : ١١، و ١ بطرس ٢ : ٧ .

*

هذا — وبعد أن يبدأ المزمور بحمد الله (فى الفقرة ١) ، نجد المسيح يتكلم عن يوم الضيق الذى دعا فيه الرب . وما كان ذلك إلا يوم تآمر الرؤساء — الكهنوت اليهودى — وطلبوا مساعدة الأمم — جند الرومان — وذهبوا للقبض على المسيح يتقدمهم يهوذاالخائن ، تمهيداً لقتله والتخلص منه.

لقد أكتنفه كل هؤلاء واحاطوا به كالنحل ، لكن الله أذهب غيظ قلوبهم فانطفئوا وخمدوا (الفقرة ٣) .

فى ذلك اليوم بلغ الضيق بالمسيح مداه ، ولم يجد له من ملجأ سوى الله « فجثا على ركبتيه وصلى قائلا : ان شئت أن تجيز عنى هذه الكأس ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك .

وظهر له ملاك من السماء يقويه . وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » .

ثم يخبرنا المزمور على لسان المسيح بنتيجة دعائه فيقول : « أجابنى من الرحب » . لقد أجابه الرب فأجاز عنه تلك الكأس — تلك هى الحقيقة الأولى والأخيرة فى المزامير ، وفى قصة الصلب ، وما حاجتنا بعد إلى دراسة واستقصاء .

ولكن ما علينا ، فلنكمل شرح المزمور أسوة بما سبقه من مزامير .

فكما قررت الفقرة ١ الاستجابة لدعاء المسيح من الرحب — من السماء— فأنها قررت كذلك أمراً هاما قال عنه : « سأرى باعدائى » .

فى يوم الضيق يرى المسيح عدوه الخائن وقد فشلت محاولته وارتد سيفه إلى قلبه ، فذلك شيء أكدته المزامير — قالت به هنا ، وقالت به من قبل : « الشرير يراقب الصديق محاولا أن يميته الرب لا يتركه فى يده ..

إلى انقراض الأشرار تنظر — ٣٧ : ٣٢—٣٤ » .

لذلك يقول المسيح ليهوذا (فى الفقرة ٤) بلسان الحال : « دحرتنى دحورا لأسقط ، أما الرب فعضدنى » .

ماسقط المسيح ، ولكن سقط يهوذا . وهذا الأخير لم يسقط إلا بما

صنعته يمين الرب ، يمين القوة والبأس (الفقرة ٥) . لقد سقط يهوذا لأنه شرير « والشرير فدية الصديق ، ومكان المستقيمين الغادر — أمثال ٢١ : ١٨» وسقط لأنه توكل على الرؤساء والأمم (الفقرة ٣) ، أولئك الذين تآمروا « معاً على الرب وعلى مسيحه .. (لكن) الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزىء بهم — مزمور ٢ : ٢—٤ » .

وما الهزؤ بالأشرار إلا بابطال مؤامرتهم ، فذلك قضاء الله الذى « قال فكان — هو أمر فصار الرب أبطل مؤامرة الأمم .. أما مؤامرة الرب فالى الأبد تثبت — مزمور ٣٣ : ٩—١١ » .

وتؤكد الفقرة ٦ ما جاء فى صدر المزمور من استجابة الله للمسيح ، فنطق الحق على لسان المسيح قائلا : « لا أموت بل أحيا » .

والحق أنه لا مجال بعد هذا لمن يقول بموت المسيح قتلا على الصليب :

وإذا كان المسيح قد مر بمحنة عاتية يوم الضيق فإنه فى النهاية أنقذه الله وحفظه وكما قال المسيح : « إلى الموت لم يسلمنى » .

وأخيراً ينتهى المزمور كما بدأ بحمد الله الذى خلص عبده الفرح بنجاته لأنه « يفرح الصديق إذا رأى النقمة ، يغسل خطواته بدم الشرير — مزمور ٥٨ : ١٠ » .

والآن ونحن نختم هذا المزمور لا نملك سوى الفرح بنجاة المسيح وهلاك يهوذا الشرير الخائن ، الذى سار لحتفه بقدميه ، فهلك وأهدر دمه وصار لعنة فى العالمين :

* * *

الخلاصة من المزامير

لقد درسنا عددا محدودا من المزامير وكم كان المرجو أن تتسع هذه الدراسة لتشمل عددا أكبر من ذلك ، لولا ضيق الوقت والحيز والعزاء حقا هو أن خلاصة ما ينبئنا به المزمور أو المزمورين لايختلف ولا يمكن أن يختلف — عما يتنبأ به العدد من المزامير .

ان جميع تنبؤات المزامير التى تختص بالمسيح متكاملة ، لاينقض أحدهما الآخر ، إنما يزداد الأمر بجمعها معا ايضاحا ويقينا .

والخلاصة أن تنبؤات المزامير بالأحداث التى يتعرض لها المسيح تشتمل على سبعة عناصر ، نذكرها بما يشهد لها من تلك المزامير .

١ — يتآمر الرؤساء (الكهنوت اليهودى) على المسيح لقتله والتخلص منه :

« قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين لنقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما — ٢:٢—٣ »

« الخوف مستدير بى بمؤامرتهم معا على . تفكروا فى أخذ نفسى ٣١ : ١٣ »

« مجمع القبائل يحيط بك — ٧:٧ » .

« فى خطواتنا الآن قد أحاطوا بنا . نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض — ١٧ : ١١ » .

٢ — ويستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن :

« رجل سلامتى الذى وثقت به ، آكل خبزى رفع على عقبه — ٤١ : ٩ » .

« ليس عدو يعيرنى فاحتمل . ليس مبغضى تعظم على فأختبئ منه .

بل أنت إنسان عديلى ، الفى وصديقى . الذى معه كانت تحولنا العشرة . إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور — ٥٥ : ١٢ — ١٤ » .

« الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه . . الشرير يراقب الصديق محاولا أن يميته — ٣٧ : ١٢ ، ٣٢ » .

٣ — وحين يستشعر المسيح الخطر ، فانه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل :

« خوف ورعدة أتيا على ، وغشيني رعب . فقلت ليت لى جناحا كالحمامة فأطير واستريح — ٥٥ : ٥ — ٦ » .

« عظامى قد رجفت ونفسى قد ارتاعت جدا .

وأنت يارب فحتى متى . عد يارب . نج نفسى . خلصنى من أجل رحمتك لأنه ليس فى الموت ذكرك . فى الهاوية من يحمدك - ٦ : ٢-٥ »

« ارحمنى يارب . انظر مذلتى من مبغضى ، يارافعى من أبواب الموت — ٩ : ١٣ » .

« انظر واستجب لى يارب إلهى . أنر عينى لئلا أنام نوم الموت • ١٣ : ٣ » .

« لا تجمع مع الخطاة نفسى ، ولا مع رجال الدماء حياتى - ٢٧ : ٩ »

« بذبيحة وتقدمه لم تسر .. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب — ٤٠ : ٦ »

« ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمدك التراب . هل يخبر حقك . استمع يارب ارحمنى . يارب كن معينا لى — ٣٠ : ٩ — ١٠ ».

« استمع يارب . بصوتى أدعو فارحمنى واستجب لى ..

لا تسلمنى إلى مرام مضايقى — ٢٧ : ٧ ، ١٢ » .

« أقض لى حسب عدلك ، يارب إلهى فلا يشمتوا بى لا يقولوا فى قلوبهم هه شهوتنا . لا يقولوا قد ابتلعناه — ٣٥ : ٢٤ — ٢٥ » .

٤ — ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك :

« ليقف شيطان عن يمينه إذا حوكم ليخرج مذنباً . وصلاته فلتكن خطية .

لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر .

ليكن بنوه أيتاما وإمرأته أرملة ..

لتنقرض ذريته ، فى الجيل القادم ليمح اسمهم ..

من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانا مسكينا وفقيرا ، والمنسحق القلب ليميته — ١٠٩ : ٦ — ١٦ » .

« قم يارب . تقدمه أصرعه . نج نفسى من الشرير بسيفك —١٧ : ١٣ »

« اهلك يارب فرق السنتهم لأنى قد رأيت ظلما وخصاما فى المدينة . أنت يا الله تحدرهم إلى جب الهلاك ، رجال الدماء والغش لا ينصفون أيامهم — ٥٥ : ٩ ، ٢٣ » .

٥ — ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ الله عليه حياته :

« فى يوم الشر ينجيه الرب .

الرب يحفظه ويحييه يغتبط فى الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه — ٤١ : ١ — ٢ » .

« الربط أبطل مؤامرة الأمم . لا شئ أفكار الشعوب أما مؤامرة الرب فإلى الأبد تثبت — ٣٣ : ١٠ — ١١ » .

« عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك . لأنك أقمت حقى ودعواى .

« جلست على الكرسى قاضيا عادلا انتهرت الأمم — ٩ : ٣ — ٥ »

« حينئذ ترتد أعدائى إلى الوراء فى يوم أدعوك فيه . هذا قد علمته لأن الله لى .. شكر لك ، لأنك قد نجيت نفسى من الموت — ٥٦ : ١٣ »

« الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه . بجبروت خلاص يمينه — ٢٠ : ٦ » .

« تصيب يدك جميع أعدائك .. لأنهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها — ٢١ : ٨ ، ١١ » .

« من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب .. وانا سأرى بأعدائى.

« لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب .. إلى الموت لم يسلمنى — ١١٨ : ٥ — ١٨ » .

« حياة سألك فأعطيته ، طول الأيام إلى الدهر والأبد — ٢١ : ٤ »

٦ — كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتنقلب عليه مؤامرته ، ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه :

« سدد نحوه آلة الموت .

هوذا — يمخص بالاثم .. كراجبا حفره ، فسقط فى الهوة التى صنع .

يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه — ٧ ، ١٣ — ١٦ »

هيأوا شبكة لخطواتى .. حفروا قدامى حفرة . سقطوا فى وسطها — ٥٧ : ٦ » .

« الرب قضاء أمضى : الشرير يعلق بعمل يديه — ٦ : ١٦ » .

« إلى انقراض الأشرار تنظر — ٣٧ — ٣٤ » .

« سيفهم يدخل فى قلبهم وقسيهم تنكسر — ٣٧ : ١٥ »

٧ — وتكون وسيلة نجاة المسيح من القتل أمرا عجبا ، إذ يرفعه الله إلى السماء فلا يمسسه السوء :

« يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدى يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك ..

أرفعه لأنه عرف اسمى — ٩١ : ١١ — ١٤ » .

« اصرخ إلى الله العلى ، إلى المحامى عنى .

يرسل من السماء ويخلصنى — ٥٧ : ٢ — ٣ » .

« يخبئنى فى مظلته فى يوم الشر . يسترنى بستر خيمته .

على صخرة يرفعنى — ٢٧ : ٥ » .

« لم تحبسنى فى يد العدو ، بل أقمت فى الرحب رجلى ..

مبارك الرب لأنه جعل عجباً ، رحمته لى فى مدينة محصنة ـ ٣١ : ٨ ، ٢١ » .

*

هذا ـ وإذا جمعنا تلك العناصر السبعة التى تشتمل عليها تنبوءات المزامير وقرأناها بتسلسلها لكانت كالاتى :

يتآمر الكهنوت اليهودى على المسيح لقتله والتخلص منه ، ويستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن .

وحين يستشعر المسيح الخطر ، فإنه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل ، ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك .

ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ عليه حياته ، كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتنقلب عليه مؤامرته ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه .

وتكون الوسيلة التى نجا بها المسيح من القتل أمرا عجبا ، إذ يرفعه الله الى السماء فلا يمسه السوء .

تلك هى الحقيقة من المزامير وهى الحقيقه التى يجدها كل من يقرأ فى المزامير ، واضحة كل الوضوح لا لبس فيها ولا غموض .

حقاً نقول : لقد تنبأت المزامير بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وتنبأت المزامير بهلاك يهوذا

هلاكا وسيلته «آلة الموت » أو بالأحرى خشبة الصليب ، لأنه بسببها يلبس اللعنة والعار والخزى والبوار .

* * *

الفصل العاشر

اختلاف المسيحيين الأوائل فى صلب المسيح

مقدمة

لا حرج علينا أن نتذكر بين الحين والحين أن أقدم الأسفار المسيحية التى تقررت قانونيتها بعد قرون من كتابتها كانت رسائل بولس ، هذا الذى ما كان قط من تلاميذ المسيح ولم يره ولو مرة واحدة فى حياته .

ويرجع تاريخ أقدم رسالة أملاها بولس ـ وخاصة رسالته إلى أهل كورنثوس ـ إلى أكثر من ٢٠ عاماً مضت بعد رفع المسيح .

كذلك سطر مرقس إنجيله ـ الذى يعتبر أقدم الأناجيل ـ بعد أكثر من ٣٥ عاماً خلت بعد رفع المسيح ـ ومن هذه الرسائل والأسفار القانونية ومن غيرها من الكتب المسيحية التى لم تحظ بتلك القانونية بيد أنها بقيت موضع اعتبار فى التعاليم المسيحية ، نستطيع أن نتبين مقدار الاختلاف الذى وقع فيه قدامى المسيحيين فى صلب المسيح .

لقد اختلفوا فى صلب المسيح كحادث وقع ، فقد وجد بينهم من أنكر تعرض المسيح لعملية صلب .

كذلك اختلف قدامى المسيحيين فى نظرية الصلب التى روج لها المروجون فيما بعد ـ وعلى رأسهم بولس ـ باعتبارها تكفيرا عن خطايا الآخرين ، فرفضو تلك النظرية وتجاهلوها تماماً .

ولا يزال لهذه الإختلافات صدى يتردد فى الفكر المسيحى حتى الآن .

*

اختلاف المسيحيين الأوائل فى حادث الصلب

يقول مرقس عن المصلوب : « بعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الارجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه .

فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيروانى أبو الكسندروس وروفس ليحمل صليبه .. وكانت الساعة الثالثة فصلبوه — ١٥ : ٢٠ — ٢٥ » .

ويقول نينهام فى تعليقه على هذه الفقرة : « من الواضح أن الكنيسة التى كتب لها القديس مرقس انجيله كانت تعرف هذين الشخصين (الكسندروس وروفس) جيدا ، ولهذا لم يكن هناك داع للحديث عنهما بأكثر من ذلك . ويبدو أن الغرض من هذه الفقرة هو ضمان صحة القصة التى تقول بأن سمعان قد حمل الصليب ، وما من شك فى أن أحد الأسباب فى الحفاظ على هذه التفاصيل الشخصية فى الإنجيل، كان الغرض منه تذكير القراء بأن لديهم مصدرا للمعلومات عن الصلب جدير بالثقة ..

ولعل السبب فى حذف هذه الرواية والخاصة بحمل سمعان القيروانى للصليب — من إنجيل يوحنا ، هو أنه فى الوقت الذى كتب فيه الإنجيل الرابع (١٠٠ — ١٢٥م) كان الإدعاء بأن سمعان قد حل محل يسوع وصلب بدلا منه ، لا يزال ساريا فى الدوائر الغنوسطية التى كانت لها الشهرة فيما بعد »(٦٨) .

فمن الملاحظ أن الأناجيل الثلاثة قد ذكرت أن سمعان القيروانى كان هو حامل الصليب (متى ٢٧ : ٣٢ ، ومرقس ١٥ : ٢١ ، ولوقا ٢٣ : ٢٦) ، بينما يذكر الإنجيل الرابع ما يخالف هذا فيقول . « فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة . . حيث صلبوه - يوحنا ١٩ : ١٦ - ١٨ » .

*

(٦٨) المرجع ٦ — ص ٤٢٢

كذلك يقول متى : « وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه ..

ولما صلبوه اقتسموا ثيابه .. ثم جلسوا يحرسونه هناك ..

وفى الغد (بعد الصلب والدفن) الذى بعد الاستعداد ، اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين . يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاث أيام أقوم . فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات . فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى .

فقال لهم بيلاطس عندكم حراس . اذهبوا واضبطوه كما تعلمون . فضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر ـ ٢٧ : ٣٢ ـ ٦٦ » .

ويقول جون فنتون فى تعليقه على هذة الفقرة : « لقد كانت عبارة مرقس التى تلت (ما قيل عن اقتسام الثياب والاقتراع عليها) هى : وكانت الساعة الثالثة فصلبوه .

لكن متى يغير هذا إلى قوله : ثم جلسوا يحرسونه .

لاحظ كذلك اضافة الكلمات : الذين يحرسون يسوع ـ فى العدد ٥٤ ، ولعل السبب فى أن متى يضيف هذه الكلمات التى تتكلم عن حراسة يسوع ، أثناء الصلب وما بعده (٢٧ : ٦٢ ـ ٦٦ ، ٢٨ : ٤ ، ١١ ـ ١٥) **إنما يرجع إلى وجود اناس قالوا بأن يسوع قدأنزل من على الصليب قبل أن يموت .**

كذلك فإن إحدى الطوائف الغنوطسية التى عاشت فى القرن الثانى ، قالت بأن سمعان القيروانى قد صلب بدلا من يسوع . فلعل متى كان يرد على هذه الأقوال »(٦٩) .

★

(٦٩) المرجع ٧ ـ ص ٤٤٠

فمن ذلك نتبين أنه فى الفترة التى أعقبت رفع المسيح حتى كتابة الأناجيل قد وجد بين قدامى المسيحيين جماعات تنكر صلب المسيح وتؤمن بأن شخصا آخر قد صلب بدلا منه .

كذلك وجدت جماعات اخرى تقول بانه لم يمت على الصليب وانما انزل حيا وهذا ما قاله الفيلسوف الالمانى فنتيوريني فى بداية القرن التاسع عشر حيث خلص من دراسة لما قيل عن الصلب والدفن الى ان « يسوع قد اغمى عليه فقط ، ثم افاق فيما بعد نتيجة لبرودة القبر المنحوت فى الصخرة »(٧٠) .

ولا شك أن قوة تلك الجماعات وذيوع معتقداتها فى نجاة المسيح من القتل ، كانت هى السبب الرئيسى الذى منع كتبة الأناجيل من تجاهلها ، واضطرهم إلى الرد عليها بما يتفق وتعاليم بولس التى سطرها فى رسائله قبل أن يكتب أقدم الأناجيل بأكثر من ١٥ عاما ، تلك التعاليم التى لم تعرف فى المسيحية شيئاً سوى الصلب .

***

اختلاف المسيحيين الأوائل فى نظرية الصلب

لقد كانت نظرية صلب المسيح كفارة عن الخطايا ، هى إنجيل بولس الذى جال يبشر به فى طول العالم الرومانى وعرضه ، فلم ير بولس فى رسالة المسيح شيئاً غير هذا .

لكن هذا التعليم الذى تبناه بولس وجعل محوره صلب المسيح وجد له مقاومه جماعية ورفضا تاما وهو الشيء أثبته بولس فى رسائله فقد قال فى رسالته الثانية إلى تيموثاوس :

« انت تعلم هذا . أن جميع الذين فى آسيا ارتدوا عنى ـ ١ : ١٥ »

وقال بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية :

---

(٧٠) المرجع رقم ١٢ ـ ص ٦٤
Frank Morison : WHO MOVED THE STONE

« انى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح .

ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيما — ١ : ٦ — ٨ » .

*

ويشير أدولف هرنك إلى حقيقة خلو بعض الرسائل المسيحية الهامة من أى ذكر للصلب ونظرية الفداء والكفارة ، فيقول :

« لا يوجد فى أى مكان من تعاليم الاثنى عشر ، أى ذكر للخلاص الذى يقدمه المسيح ، وحتى إعلال الإنجيل (المتعلق بموته وقيامته) لم يلاحظ شئ عنه .

أن كتابات هرمس المطولة تبين أن ذلك لم يكن حادثاً وقع ولا يوجد فيها أى ذكر على الاطلاق لميلاد يسوع وموته وقيامته .. إلخ ، رغم أن المؤلف كانت عنده المناسبة التى يذكر فيها ذلك .

إنه يصف عمل يسوع بأنه :

١ — حفظ الشعب الذى اختاره الله .

٢ — تنقية الشعب من الخطية .

٣ — تعريفهم طريق الحياة ونشر الناموس الإلهى »(٧١) .

إن كتاب هرمس هذا « كان ايرنيوس يقتبس منه باعتباره واحدا من الكتب (المقدسة) ، وأعتقد أوريجين أنه من أكثر الكتب فائدة وأنه كتب بوحى إلهى ، ويقرر ايزبيوس أنه على الرغم من عدم قانونيته ، فقد كان يقرأ علانية فى الكنائس ، وهو الأمر الذى عززه جيروم ، وكذلك نجد أثناسيوس ينقل عنه ويعتبره أهم عمل ذا فائده »(٧٢) .

---

(٧١) المرجع ١٣ — الجزء الأول — ص ٢٠١
(٧٢) المرجع رقم ٢ — ص ١٩٧

ولقد جاء في الكتاب الثالث لهرمس ـ الذى أشار إليه هرنك ـ على لسان الملاك : « أن الصوم الحقيقى هو : لا تفعل شرا ، ولكن اخدم الرب بفكر طاهر ، واحفظ وصاياه وسر حسب فرائضه ولا تجعل أى فكرة شريرة تدخل قلبك . ولكن ثق فى الرب انك لو تفعل هذه الأشياء وتخشاه وتمتنع عن كل شر ، فإنك سوف تعيش لله .

لو تفعل هذا فإنك تصوم صوما عظيما ، صوما يقبله الرب ـ٥ : ٥ـ٧»

ومن الحقائق البارزة فى مجال الحديث عن إسقاط بعض الرسائل المسيحية الهامة لكل ما يقال عن الصلب ـ سواء باعتباره حادثا وقع ، أو برؤيته وسيلة للخلاص ، حسبما تقول فلسفة الفداء والكفارة ـ ما نجده فى رسالة يعقوب التى هى إحدى الرسائل القانونية التى يشتمل عليها العهد الجديد ، ويستطيع القارىء مراجعتها بنفسه .

فهذه الرسالة تسقط أيضاً كل ما يتعلق بالصلب والقيامة ، بل انها لتقرر بوضوح طريق الخلاص والديانة الحقة فتقول أنه : إيمان بالله وعمل صالح ، كما سنرى فيما بعد .

* * *

الخلاص الحق لا علاقة له بالصلب

أن الخلاص الحق الذى ذكره يعقوب وهرمس ـ بعيدا عن كل مايقال عن الصلب وسفك الدم كفارة عن الخطايا ـ قد ذكر أيضاً فى أسفار العهد الجديد التى اتفق على قانونيتها . والأمثلة على ذلك كثيرة ، نكتفى بذكر عدد محدود منها :

١ ــ بينما كان المسيح يسير خارجاً « إذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمال لتكون لى الحياة الأبدية .

فقال له لماذا تدعونى صالحاً . ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله .

ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ، قال له أية الوصايا .

فقال يسوع لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد بالزور . اكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك .

قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتى فماذا يعوزنى بعد .

قال له يسوع إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى — متى ١٩ : ١٦ — ٢١ »

ومن الملاحظ أن المسيح قبل أن يجيب السائل إلى سؤاله فقد صحح له صيغة السؤال ، فنفى عن نفسه صفة الصلاح التى خلعها عليه السائل ، وردها إلى الله الذى تفرد فى ذاته وصفاته ، وهو الله الواحد الذى أرسل موسى وأنزل عليه الوصايا العشر (خروج ٢٠ : ١ — ١٧) .

٢ — وفى يوم الدينونية تكون النجاة بالعمل الصالح بعيداً عن الصلب وفلسفاته . فهناك « يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا .. رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم .

لأنى جعت فأطعمتونى . كنت غريباً فآويتمونى . عريانا فكسوتمونى مريضاً فزرتمونى . محبوساً فأتيتم إلى .

فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين : يا رب متى رأيناك جائعا فأطعمناك . أو عطشانا فسقيناك . ومتى رأيناك غريبا فآويناك أو عريانا فكسوناك . ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك .

فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتى الأصاغر فبى فعلتم .

ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته .

لأنى جعت فلم تطعمونى .... حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يارب متى رأيناك جائعاً ..

فيجيبهم قائلا الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا فيمضى هؤلاء إلى عذاب ابدى والأبرار إلى حياة أبدية — متى ٢٥ : ٣٤ — ٤٦ » .

هكذا يدان الناس : أهل البر والعمل الصالح إلى الحياة الأبدية ، وأهل

الشر والبخل إلى عذاب أبدى ـ ولا دخل لفلسفة الصلب والفداء فى إنقاذ أهل الشر أو إهلاك أهل البر .

ولا يبقى مقياساً لميزان الدينونة سوى ما ينطق به الكتاب من حق ـ بعيداً عن الصلب ومشتقاته ـ فيقول :

« الإبن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ٠

بر البار عليه يكون وشرا الشرير عليه يكون ـ حزقيال ١٨ : ٢٠ »

٣ ـ ويقول يعقوب فى رسالته أن الدينونة التى تحدد المصير الأبدى للانسان تقوم على ركيزتين هما : إيمان بالله الواحد ، يصحبه عمل صالح ، وبدونهما لا فائدة ترجى ٠

وأن كلاهما لا علاقة له بالصلب وسفك الدم من قريب أو بعيد :

« أنت تؤمن أن الله واحد ٠ حسنا تفعل ٠ والشياطين يؤمنون ويقشعرون

ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت ٠٠ بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده ـ ٢ : ١٩ ـ ٢٤ » ٠

ان « الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه : افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم ـ ٢ : ٢٧ »

ان ذلك ما شرعه الله : « واحد هو واضع الناموس ، القادر أن يخلص ويهلك ـ ٤ : ١٢ »

من ذلك ـ وغيره كثير وكثير جدا ـ نتبين أن الخلاص الحق لا علاقة له بالصلب على الإطلاق ٠

★ ★ ★

ما ترتب على نظرية بولس فى الصلب

لقد ظهر فى القرن الثانى تلميذ شهير لبولس هو مركيون، الذى كان يعتقد « **بان إله اليهود الذى اعطى الناموس (لموسى) وخلق العالم. كان فى الحقيقة الهاشريرا !! »**

أما إله المحبة فقد ظهر فى المسيح — ولقد وضع مركيون إله المحبة فى تعارض ضد خالق العالم »

كذلك اعتقد مركيون أن « الاثنى عشر رسولا الذين اختارهم المسيح لم يفهموه .. ولهذا فإنهم أعلنوا إنجيلا يخالف إنجيل بولس ، فقد اعتقدوا خطأ أن إله الخلق هو أب يسوع المسيح ..

من أجل ذلك فإن المسيح ألهم بولس بوحى خاص حتى لا يضيع إنجيل نعمة الله عن طريق التزوير » .

ويبلغ ضلال هذه المعتقدات مداه حين تروى لنا محاكمة تجرى بين يسوع ورب المخلوقات — إله موسى — فتقول : « نزل يسوع إلى رب المخلوقات فى هيئة لا هوته ، ودخل معه فى قصاص بسبب موته (قتلا على الصليب) ..

قال له يسوع : إن الدينونة بينى وبينك . لا تدع أى شخص آخر يكن قاضيا ، إنما شرائعك ذاتها تقضى لى ..

ألم تكتب فى ناموسك أن من قتل تقتل ؟

وعندئذ أجاب (إله المخلوقات) : لقد كتبت هذا . .

قال له يسوع : سلم نفسك إذن ليدى . .

قال خالق العالم : لأنى قد ذبحتك فأنى اعطيك عوضا . كل أولئك الذين يؤمنون بك تستطيع أن تفعل بهم ما يرضيك .

وعندئذ تركه يسوع ، وحمل بولس بعيدا ، وأراه الثمن ، وأرسله ليكرز بأننا اشترينا بهذا الثمن . وإن كل من يؤمن بيسوع قد بيعوا عن طريق هذا الإله العادل إلى الإله الطيب »(٧٣) ! ! !

ان هذا الضلال الذى يجلب العار لكل المؤمنين بكتب الله ورسالاته ، لايحتاج إلى تعليق .

* * *

نتائج بحث قضية الصلب

لقد درسنا عددا من الموضوعات الهامة التى تشتمل عليها قضية الصلب ، وخرجنا عقب دراسة كل موضوع ، بل وعقب دراسة كل عنصر من عناصرها المختلفة بنتائج محددة . وفى تجميع لهذه النتائج نستطيع أن نبلور نتيجة هذه الدراسة كما يلى :

١ ــ اختلفت روايات الأناجيل الأربعة فى أحداث الصلب : فقد اختلف الرواة فى مقدمة الأحداث مثل قصة مسح جسد المسيح بالطيب وقصة خيانة يهوذا . كذلك اختلف الرواة فى العشاء الأخير وكيفية التحضير له وتوقيته ودور يهوذا وما قيل عن شك التلاميذ الذى تنبأ المسيح بوقوعهم فيه فى تلك الليلة الأخيرة ، واختلفت الأناجيل فى الليلة الأخيرة واحداثها ، وإن كان هناك اتفاق على أنه فى قمة المحنة التى تعرض لها المسيح « تركه التلاميذ كلهم وهربوا » .

واختلفوا فى المحاكمات وأعدادها وزمانها ومكانها ، كما اختلفوا فى قصة انكار بطرس وكان الخلاف حادا فى الصلب وأحداثه السابقة واللاحقة ، ولعل أخطر خلاف وقع هو ما قيل عن توقيت الصلب ويومه . فقد تأرجح ذلك من يوم الخميس على أحد الأقوال ويوم الجمعة على أقوال أخرى .

وكما أختلفوا فى الصلب فأنهم أختلفوا فى الدفن .

لقد أختلفت روايات الأناجيل فى أحداث الصلب اختلافا يكفى لتنحية شهاداتها عن ذلك الحادث جانبا .

*

---

(٧٣) المرجع ١٣ ــ الجزء الأول ــ ص ٢٧٢ ــ ٢٨٠

٢ — **واختلفت الروايات التى ذكرت عن نهاية يهوذا** ، وإن كانت قد اتفقت على أنه هلك فى أعقاب حادث الصلب وفى ظروف غامضة تناظر ما قيل عن هلاك بيلاطس الحاكم الرومانى . وهذا الأخير ذكرت بعض الروايات أنه مات ميتة القديسين والشهداء ، بينما قالت رواية أخرى أنه مات ميتة الشياطين .

*

٣ — **وفى شتى المناسبات رأينا المسيح يرفض كل محاولة لقتله** يقول لليهود : لماذا تطلبون أن تقتلونى ؟ . « وعند المحاكمة كان المقبوض عليه يقول لحاكميه : « ان سألت لاتجيبوننى ولا تطلقوننى » .

بل فى النزع الأخير نجد ذلك المصلوب يصرخ فى يأس وحسرة قائلا « إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟ !! » .

*

٤ — ويكفى أن نورد فى موضوع **تنبوءات المسيح بنجاته من القتل** — قوله : « ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون انا لاتقدرون أنتم أن تأتوا » .

*

٥ — وأما عن **تنبوءات المزامير بنجاة المسيح من القتل** ، فقد ظهرت فيها الحقيقة بأوضح ما تكون مؤكده جميعها نجاة المسيح « لأن الرب يحفظه ويحييه يغتبط فى الأرض ولا يسلمه إلى مرام أعدائه » .

وكذلك قال المزمور على لسان المسيح : « لا أموت بل أحيا . . إلى الموت لم يسلمنى » . أما يهوذا الخائن فإنه « سقط فى الهوة التى صنع ، يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه » . وذلك لأن : « الرب قضاء أمضى : الشرير يعلق بعمل يديه » لقد صلب يهوذا ، فهكذا تتنبأ المزامير .

*

٦ — **ولقد اختلف المسيحيون الأوائل فى صلب المسيح** : اختلفوا فيه كحادث فقال بعضهم : ماصلب المسيح ولكن صلب أحد تلاميذه . كذلك اختلفوا فى الصلب كنظرية تتكلم عن الفداء والخلاص ، فرفضه الرافضون

وقالوا أن الانسان يعتمد على ركيزتين اثنتين هما : إيمان بالإله الواحد خالق الأكوان ، وعمل صالح يثبت ذلك الإيمان ويصدقه . وما عدا ذلك فهو ضلال وضياع .



أما بعد — فتلك هي خلاصة النتائج التى انتهى إليها بحث قضية الصلب ، وهى تبين أن الصلب يعتبر بحق قمة فى مجموعة المشاكل التى تحتويها الأناجيل .

انه مشكلة رئيسية يكمن حلها فى عقل القارىء وضميره . وهو يستطيع حلها بسهولة بشرط الا يكون من الذين قال عنهم المسيح :

« تمت فيهم نبوءة اشعياء القائلة . تسمعون سمعاولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ ، وآذانهم قد ثقل سماعها . وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم . ويرجعوا فأشفيهم » .

* * *

البابُ الرابعُ

قضيّة
القيامَة وَالظهُورْ

- المقيـامة
- المظهـور



الفصل الحادى عشر

القيامة

مقدمة :

تقول الأناجيل أن المسيح بعد أن مات على الصليب يوم الجمعة : حسب روايات مرقس ومتى ولوقا ، أو يوم الخميس : حسب رواية يوحنا — فقد وضع جسده فى قبر مساء يوم الصلب :

وفى الساعات الأولى من فجر يوم الأحد ، أكتشفت بعض النسوة من معارف المسيح وتابعيه ، خلو ذلك القبر من أى جسد :

لقد كانت تلك نواة ، بدأت تتكون من حولها روايات تقول أن المسيح قام من الأموات . ثم ما لبثت هذه أن تداخلت معها روايات أخرى تقول أنه بعد قيامته ظهر لبضعة أشخاص ، وكانت أولاهن — بالطبع — أحدى النسوة اللائى نسب لها أول ما أشيع عن القيامة من روايات ، الا وهى مريم المجدلية « التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين — مرقس ٦ : ٩ » .

★

ولقد بدأت روايات قيامة المسيح من الأموات وظهوره بعد الموت ، تنتشر ببطء شديد وسط المجموعة المسيحية الأولى ، بسبب انكار تلاميذ المسيح وحوارييه — وعلى رأسهم بطرس — لتلك الروايات ، وشكهم فيها ، وعدم إيمانهم بوجود أدنى صلة بين رسالة المسيح الحقة التى تلقوها من معلمهم ، وبين فكرة القيامة من الأموات ، التى صارت واحدة من ركائز العقائد المسيحية فيما بعد .

من أجل ذلك تأخر الاعلان عن قيامة المسيح وظهوره سبعة أسابيع ، فلم يذع خبرها بين عامة المسيحيين إلا بعد ٥٠ يوما ، كما تقول رسالة الأعمال التى سطرها لوقا بعد اكثر من ٦٠ عاما من رفع المسيح .

★

وإذا كان هذا هو مجمل حديث القيامة كما سجلته الأناجيل، فمن الواجب ألا يغيب عن البال « **أن أول شهادة عن القيامة لم تعطها الأناجيل لكنها جاءت من رسائل بولس ، وعلى وجه الخصوص رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس — الاصحاح ١٥ــ التى كتبت قبل أقدم الأناجيل بعشر سنوات على الأقل . ففى هذا الاصحاح نجد بولس يقتبس تعليما تسلمه من أولئك الذين كانوا مسيحيين قبله** »(١) .

ولقد رأينا أن ما تقوله الأناجيل عن صلب المسيح يمثل مشكلة رئيسية فيها ، وبالتالى فأن ما يترتب على ذلك من القول بقيامته وظهوره ، يمثل — بداهة — مشاكل أخرى تضاف إلى قائمة المشاكل التى تثقل كاهل الأناجيل.

وفى هذا الفصل نناقش قضية القيامة بعناصرها الرئيسية .

★★★

زيارة النساء للقبر

يقول مرقس : « بعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه . وباكرا جدا فى أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس وكن يقلن فى أنفسهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر .

فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا . ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن .

فقال لهن لاتندهشن . أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب . قد قام . ليس هو ههنا هو ذا الموضع الذى وضعوه فيه .

---

(١) المرجع ٨ — ص ٢٥٥

لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم . فخرجن سريعا وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاهن . **ولم يقلن لاحد شيئا لأنهن كن خائفات — ١٦ : ١ : ٨ »** .

*

ويقول تينهام : « ان الدافع المقترح لهذه الزيارة يدعو ، على أى حال إلى الدهشة وإذا صرفنا النظر عن التساؤل الذى أثير (عمن يدحرج الحجر) ، فمن الصعب أن نثق فى أن الغرض من زيارة النسوة كان دهان جسم إنسان انقضى على موته يوم وليلتان .

إن أغلب المعلقين يرددون ما يقوله مونتفيورى من أن : السبب الذى تعزى له هذه الزيارة غير محتمل البتة ..

وفى الواقع نجد أنه حسب رواية القديس مرقس ، فان جسد يسوع لم يدهن أبدا بعد الموت خلافا لما جاء فى يوحنا ١٩ : ٤٠ (الذى يقول : فأخذا — يوسف ونيقوديموس — جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب ، كما لليهود عادة أن يكفنوا) ..

إن كثيراً من القراء سيتفقون فى الرأى مع ما انتهى إليه فنست تيلور من أنه : من المحتمل أن يكون وصف مرقس محض خيال ، إذ أنه يصور لنا فى وصفه بما يعتقد انه قد حدث »(٢) .

**

وقد انفرد متى بما ذكره عن طلب اليهود من الحاكم الرومانى بيلاطس أن يرسل حراسا لضبط القبر ، فأستجاب لهم« فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » .

بعد ذلك تكلم عن زيارة النساء للقبر بصورة مختلفة فقال : « وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر .

---

(٢) المرجع ٦ — ص ٤٤٣ — ٤٤٤

وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج .
فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات .
فأجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما . فأنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه . وإذهبا سريعا قولا لتلاميذه أنه قد قام من الأموات .
هاهو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما .
فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه — ٢٨ : ١ — ٨ » .

*

ويقول جون فنتون : « أن حدوث الزلزلة ، ونزول الملاك من السماء ودحرجة الحجر بعيدا وخوف الحراس ، كلها إضافات من عمل متى . .

كذلك نجد فى انجيل مرقس أن النساء لاتطعن الرسالة (التى تلقينها من الشاب الجالس عن يمين القبر : ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات) ، أما فى انجيل متى فانهن يطعنها (فخرجتا سريعا .. لتخبرا تلاميذه) » (٣) .

* *

ويقول لوقا : « فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس . فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر .
فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع .
وفيما هى محتارات فى ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة . وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن . لماذا تطلبن الحى بين الأموات . ليس هو ههنا لكنه قام . إذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل .
فتذكرن كلامه ورجعن من القبر واخبرن الأحد عشر الباقين بهذا كله .
وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتى قلن هذا للرسل — ٢٧ : ١ — ١٠ » .

*

---

(٣) المرجع ٧ — ص ٤٤٩ — ٤٥٠

ويقول جورج كيرد : « إن قصة لوقا عن القبر الخالى تسير بمحاذاة مرقس ، لكنها تختلف معها فى اربع نقاط :

فبينما يذكر مرقس شابا واحدا عند القبر ، نجد لوقا يذكر رجلين ..

وحسبما فى مرقس ١٦ : ٧ قيل للنسوة : اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم — لكن لوقا يشير بدلا من هذا إلى تعليم سبق اعطاؤه فى الجليل .

ذلك أنه حسب مصدر المعلومات الذى استقى منه لوقا فإن ظهور (المسيح) بعد القيامة لم يحدث فى الجليل ، لكنه حدث فقط فى أورشليم وما حولها .

كذلك نجد حسب رواية مرقس أن النسوة قد حملن برسالة ، فشلن فى توصيلها لأنهن كن خائفات ، بينما يخبرنا لوقا أنهن قدمن تقريرا كاملا عما رأينه وسمعنه إلى التلاميذ الآخرين .

وأخيرا ، فإن قائمة الأسماء مختلفة ، إذ أن لوقا يذكر يونا بدلا من سالومى التى ذكرها مرقس »(٤)

* *

أما رواية يوحنا عن القيامة فإنها مختلفة عما روته الأناجيل الثلاثة فى عناصرها الرئيسية ، ذلك أن يوحنا يقول : « فى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق ، فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر .

فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه .

فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا الى القبر . وكان الاثنان يركضان معا . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا الى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعا مع الأكفان

---

(٤) المرجع ٨ — ص ٢٥٦

بل ملفوفا فى موضع وحده . فحينئذ دخل أيضا التلميذ الآخر الذى جاء أولا إلى القبر ورأى فآمن **لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات** . فمضى التلميذان أيضا الى موضعهما .

أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى . وفيما هى تبكى انحنت الى القبر . فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا .

فقال لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما أنهم أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه — ٢٠ : ١ — ١٣

* *

اختلاف الأناجيل فى روايات الزيارة

من الواضح الآن أن هناك اختلافا بين ما ترويه الأناجيل عن زيارة النساء للقبر وملابساتها كما يتضح مما سبق ، بالإضافة إلى ما يأتى :

١ — يذكر مرقس أن الزائرات كن ثلاثة من النسوة ، لكن متى يذكر اثنين فقط ، بينما يقول لوقا أنهن كن جمعا من النساء « أتين (مع المسيح) من الجليل .. ومعهن أناس » — أما يوحنا فيجعل بطلة الزيارة مريم المجدلية بمفردها التى تذهب فوراً لتحضر معها بطرس ويوحنا .

ولا يتفق كتبة الأناجيل على شىء من العناصر الرئيسية لقصة الزيارة سوى ما قالوه عن وجود مريم المجدلية فى موضع الصدارة بين الزائرات ، حتى أن يوحنا يجعلها الزائرة الوحيدة .

وبذلك صارت مريم المجدلية — « التى كان (المسيح) قد أخرج منها سبعة شياطين » هى المصدر الرئيسى لكل ما قيل عن قيامة المسيح من الأموات .

٢ — وعند القبر ، رأت النساء « شابا جالسا عن اليمين لابساحلة بيضاء » — حسب رواية مرقس ، بينما هو فى متى (ملاك الرب . . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج) .

أما فى لوقا فهما (رجلان بثياب براقة)، بينما نجدهما فى يوحنا (ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند القدمين » .

★

إن فرانك موريسون يعلق على زيارة النسوة إلى القبر وما اختلط بها من روايات فيقول : (إننا نستطيع أن نرى كحقيقة تاريخية أن مغامرة النساء عند القبر قد غاصت نسبيا فى ثنايا النسيان حيث طغت عليها القضايا الأخرى الأكثر حيوية والتى فرضتها الأحداث . لقد حفظت ذكراها فى مخيلة النساء أنفسهن .

وما من شك فى أنها أضيفت إلى تعاليم الكنيسة عند ما هدأت الأمور واستقرت ، ثم ما لبث أن خرج من تلك القصة التى تناثرت على نطاق واسع فى الكنائس المسيحية فى أوروبا وآسيا ـ كل تلك الروايات التى تطورت واختلفت ، والتى نقل عنها كل من القديسين لوقا ومتى .

وهكذا فإن الشاب الواحد الذى كان عند المقبرة ـ والذى كان فى الحقيقة شابا واحدا حسب القصة الأصلية ـ قد أصبح بمرور الزمن : الملاك العظيم فى انجيل متى ، والزائرين السماويين بثياب براقة فى انجيل لوقا .

وهكذا أيضا فإن دحرجة الحجر بعيدا (عن القبر) .. قد أصبحت موضوعا للكثير من الحدس والتخمين فقد قال بعضهم أن الحجر دحرج نفسه بعيدا ، بينما قال آخـــرون قد دحرجته الملائكة)(٥) .

★ ★ ★

---

(٥) المرجع ١٢ ـ ص ١٨٢

الفصل الثاني عشر

الظهور

روايات الأناجيل

لقد درجنا على أن نبدأ أولا بذكر ما يقوله انجيل مرقس في مختلف الموضوعات التي نتعرض لها في هذه الدراسة ثم نتبع ذلك بما تقوله أناجيل متى ولوقا ويوحنا في ذات الموضوع :

ويرجع ذلك لما هو متفق عليه من أن انجيل مرقس يعتبر أقدم الأناجيل القانونية التي وصلتنا بالإضافة إلى كونه المصدر الرئيسي الذي نقل عنه كل من متى ولوقا .

وإذا طبقنا تلك القاعدة التي درجنا عليها ، وبدأنا بما يرويه انجيل مرقس عن ظهور المسيح بعد قيامته من الأموات ، فإننا نقول :

يقول انجيل مرقس : لا شيء ..

نعم : لا يقول انجيل مرقس شيئا عن موضوع الظهور .

ولقد يسرع بعض القراء إلى النسخ التي في متناول أيديهم من انجيل مرقس ، بغية التثبت من حقيقة هذا الادعاء الخطير ، فيجدون خاتمة الإنجيل — الاعداد : من ٩ الى ٢٠ التي ينتهي بها الإصحاح السادس عشر — تتكلم عن ظهور المسيح لبعض الناس بعد فتنة الصلب وروايات القيامة .. !

وهنا يحدث ليس تزيله الحقيقة الآتية :

إن خاتمة إنجيل مرقس التي تتكلم عن ظهور المسيح — من ٩ إلى ٢٠ — ليست من عمل مرقس كاتب ذلك الإنجيل ، ولكنها إضافات

أدخلت إليه حوالى عام ١٨٠ م — أى بعد أن سطر مرقس إنجيله بنحو ١٢٠ عاما — ولم تأخذ أى صورة قانونية إلا بعد عام ٣٢٥ م .

*

لقد أشرنا الى هذا من قبل ونضيف الآن قول نينهام :

« إنه على الرغم من أن هذه الأعداد (٩ — ٢٠) تظهر فى أغلب النسخ الموجودة لدينا من انجيل مرقس (مثل النسخة المعتمدة وما يناظرها) **إلا أن النسخة القياسية المراجعة مصيبة تماماً فى اعتبارها غير شرعية** ، منزلة إياها من النص إلى الهامش .

ان العالم الكاثوليكى الكبير لاجرانج واضح تماما فى قوله : أنه بالرغم من قانونيتها (أى أنها جزء من الكتاب المقدس) ، فإنها ليست قانونية بالمعنى الحرفى (أى ليست من عمل القديس مرقس) وتقوم وجهة النظر التى تتطابق وآراء العلماء الآخرين على ثلاثة أسباب رئيسية هى :

١ — **أن بعض أفضل** النسخ من انجيل مرقس تنتهى عند ١٦ : ٨ ، وبعض النسخ الأخرى تتفق معها فى حذف الأعداد ٩ — ٢٠ ، لكنهاتعطى بدلا من ذلك الخاتمة المذكورة (فى صفحة ٥٥)

٢ — أن كبار العلماء فى القرن الرابع مثل ايزيبوس وجيروم يشهدون **بأن هذه الأعداد كانت ساقطة من أفضل** النسخ الإغريقية المعلومة لديهم ، وقد اقتبس منها مرة واحدة فقط — أو مرتين على الأكثر — فى كل المؤلفات التى كتبت حتى عام ٣٢٥ م .

٣ — والأكثر حسما من كل ما سبق هو أن أسلوب تلك الأعداد ، ومفردات اللغة التى كتبت بها يعطى أسلوب القرن الثانى :وهو شىء **يختلف تماما عما كتب به القديس مرقس .**

إن هذه الفقرة لا يمكن تحديد تاريخها بالضبط ، ويمكن القول بأنها أصبحت تقبل كجزء من انجيل مرقس حوالى عام ١٨٠ م »(٦)

★

كذلك يقول جون فنتون : « على حسب معلوماتنا فإن انجيل مرقس الذى كان بين يدى متى ، قد انتهى عند ١٦ : ٨ ، وعلى هذا فإن ظهور يسوع للنساء فى انجيل متى ٢٨ : ٩ قد أضافه متى .

وحسبما نعلم فإن انجيل مرقس لم يحتو على أى روايات تتكلم عن ظهور الرب المقام من الأموات »(٧)

★

ومع ذلك فسوف نعود إلى نسخ انجيل مرقس التى تتكلم عن ظهور المسيح ، فنجدها تقول :

وبعد ما قام باكرا فى أول الأسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين .

فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون .

فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا .

وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لإثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية .

وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين .

اخيراً ظهر للاحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام — ١٦ : ٩–١٤ » .

★ ★

---

(٦) المرجع ٦ — ص ٤٤٩ — ٤٥٠

(٧) المرجع ٧ — ص ٤٤٩ — ٤٥٠

ولقد علمنا حسب رواية متى عن زيارة النساء للقبر ، أن مريم المجدلية ومريم الأخرى قد حملهما ملاك الرب رسالة يقول فيها : « اذهبا سريعا قولا لتلاميذه انه قد قام من الأموات ها هو يسبقكم إلى الجليل » .

وعندئذ « خرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه »

والآن نضيف قول متى : « وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما .

فتقدمتا وأمسكتا بقدمية وسجدتا له . فقال لهما يسوع لا تخافا . اذهبا قولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني . .

وأما الأحد عشر تلميذا فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع .

ولما رأوه سجدوا له ، **ولكن بعضهم شكوا** — ٢٨ : ٩ — ١٧ » .

★

هذا — وبعد أن ذكر لوقا ما روته النسوة من حديث القيامة للتلاميذ والرسل نجده يتكلم عن الظهور فيقول : « وإذا اثنان منهم كانا منطلقين فى ذلك اليوم إل قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة اسمها عمواس . . وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشى معهما ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته . فقال لهما ما هذا الكلام الذى تتطارحان به .. فقالا المختصة **بيسوع الناصرى الذى كان إنسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول امام الله وجميع الشعب** .. فقال لهما أيها الغبيان والبطيئان القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء .. ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب .

ثم اقتربوا إلى القرية التى كانا منطلقين إليها وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد . فألزماه قائلين امكث معنا . . فدخل ليمكث معهما . فلما

اتكأ معهما أخذ خبزا وبارك وكسر وناولهما فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما ..

فقاما فى تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم • وهم يقولون أن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان . .

وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه فى وسطهم وقال لهم سلام لكم . فجزعوا وخافوا وظنوا انهم نظروا روحاً .

فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر افكار فى قلوبكم . انظروا يدى ورجلى إنى أنا هو .

جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه .

وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام فناولوه جزءا من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل . فأخذ وأكل قدامهم ٢٤ : ١٣ — ٤٣ »

* *

ويقول يوحنا أن مريم المجدلية كانت تبكى عند القبر ، فقال لها الملاكان : « يا امرأة لماذا تبكين قالت لهما أنهم أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه .

ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم انه يسوع . قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين . من تطلبين . فظنت تلك انه البستانى فقالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه .

فقال لها يسوع يا مريم : فالتفتت تلك وقالت له ربونى الذى تفسيره يا معلم .

قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى ولكن اذهبى إلى اخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى ابى وابيكم وإلهى وإلهكم .

*

فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هـذا .

ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف فى الوسط وقال لهم سلام لكم .

ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب ..

أما توما أحد الإثنى عشر .. فلم يكن معهم حين جاء يسوع . **فقال له التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب فقال لهم إن لم ابصر فى يديه اثر المسامير واضع اصبعى فى اثر المسامير واضع يدى فى جنبه لا اومن .**

وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضا داخلا وتوما معهم فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف فى الوسط وقال سلام لكم .

بعد هذا أظهر أيضا يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية .. لما كان الصبح وقف يسوع على الشاطىء **ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون انه يسوع** .. فقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا .. فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكا كبيراً .. ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت إذ كانوا يعلمون أنه الرب . ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك . هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الأموات ـ ٢٠ : ١٣ ـ ٢٦ ، ٢١ : ١ ـ ١٤ »

* *

ملاحظات على روايات الأناجيل

لقد عرضنا ما ترويه الأناجيل الأربعة عن ظهور المسيح ، وكلها روايات تسمح بإبداء الملاحظات الآتية :

١ ـ اتفق مرقس ومتى ويوحنا على أن الظهور الأول كان من نصيب مريم المجدلية ، التى لم تعرفه وظنته البستانى ، بينما أسقط لوقا تلك الرواية تماماً ، وجعل الظهور الأول من نصيب اثنين كانا منطلقين إلى قرية عمواس .

٢ ـ حدث الظهور للتلاميذ مرة واحدة فى كل من مرقس ومتى ولوقا بينما يتحدث عنه يوحنا ثلاث مرات بصور مختلفة .

٣ ـ اتفق مرقس ومتى على أن الظهور للأحد عشر تلميذا حدث فى الجليل ، فاختلفا فى ذلك مع لوقا ويوحنا اللذين جعلانه فى أورشليم .

* * *

شك التلاميذ فى روايات القيامة والظهور

تمتلىء روايات الأناجيل عن القيامة والظهور بالكثير من المآخذ والثغرات التى يستطيع القارىء تلمسها بمجرد المطالعة ومقارنة المواقف المتشابهة فى الأناجيل المختلفة .

وتكفى هذه المآخذ والثغرات لرفض ما تقوله تلك الروايات عن قيامة المسيح وظهوره . وكيف لا ترفض وقد رفضها كاتب إنجيل مرقس الأصلى فأسقطها من حسابه وأنهى الإنجيل عند ١٦ : ٨، كما سبق بيانه ، كذلك رفضها تلاميذ المسيح وشكوا فيها ذلك الشك المريب الذى سجلته الأناجيل .

لقد شك التلاميذ جميعا فيما روته مريم المجدلية ومن معها من النسوة عن قيامة المسيح من الأموات فحين « رجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتى قلن هذا للرسل .

فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن .

فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها فمضى متعجباً فى نفسه مما كان ـ لوقا ٢٤ : ٩ ـ ١٢ » :

هكذا كان موقف تلاميذ المسيح من روايات القيامة ، وهم الذين التصقوا به منذ اختارهم حتى رحل عنهم ، وكان على رأسهم بطرس ، وفيهم يوحنا ، وهم الذين تلقوا تعاليمه ووعوها قبل أن تظهر بينهم مريم المجدلية ومن بعد ما ظهرت .

*

إن أناجيل مرقس ومتى ولوقا تذكر لنا حديثا جرى بين المسيح وتلاميذه تنبأ فيه بقتله ثم قيامته من الأموات .. فهى تقول :

« ابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان (المسيح) ينبغى أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل **وبعـــد ثلاثة ايام يقوم .**

وقال القول علانية .

فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلا اذهب عنى يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن للناس — مرقس ٨ : ٣١ — ٣٣ ، متى ١٦ : ٢١ — ٢٣ ، لوقا ٩ : ٢٢ »

إن رواية الحوار بين المسيح وتلاميذه على هذه الصورة تعنى أن القيامه من الأموات أصبحت أمرا مفروغا منه ، مثلها كمثل القتل ، ذلك أن الأناجيل تذكر أن المسيح « قال القول علانية »

ولما راجعه فيه بطرس أمام التلاميذ ما كان من المسيح إلا أن أغلظ له القول ولقبه بالشيطان .

فإذا وجدنا بعد ذلك أن روايات القيامة التى جاءت بها مريم المجدلية كانت بالنسبة لبطرس ورفاقه كلاماً « كالهذيان » لا يمكن تصديقه ، فإن النتيجة التى لا مفر من التسليم بها هى :

إن ذلك الحوار الذى قيل أنه جرى بين المسيح وتلاميذه والذى تنبأ فيه بقتله ثم قيامتة لم يحدث عـلى الإطلاق ، وأن ما نجده عن ذلك الحوار فى الأناجيل لا يعدو ان يكون إضافات ادخلت إليها فيمابعد .

إن هذا ما ينطق به إنجيل يوحنا حين يقرر أن فكرة القيامة كانت غريبة تماما بالنسبة للتلاميذ الذين فوجئوا برواية مريم المجدلية . فحين ذهبت هذه وأخبرت بطرس ويوحنا فإنهما تسابقا إلى القبر « فحينئذ دخل أيضا التلميذ الآخر الذى جاء أولا إلى القبر ورأى فآمن . **لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات .**

فمضى التلميذان (بطرس ويوحنا) أيضا إلى موضعهما — يوحنا ٢٠ : ٨ — ١٠ »

على أن الشىء الذى إتفقت علية الأناجيل — بجانب إتفاقها على شك التلاميذ فى روايات القيامة هو إتفاقها على خلو ذلك القبر —الذى قيل إن جسد المسيح قد دفن فيه — من أى جسد .

★

كذلك شك التلاميذ فيما روته مريم المجدلية وغيرها عن ظهور المسيح .

يقول انجيل مرقس فى خاتمته التى أضيفت إلى ما سطره مرقس فيما بعد ، أنه عندما ذهبت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أن المسيح قد ظهر لها « فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته لم يصدقوا » .

وكذلك كان الحال مع الإثنين اللذين قيل أنه ظهر لهما ، إذ لما « ذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين »

لقد شك التلاميذ حتى آخر لحظة فى روايات الظهور ، وهو الأمر الذى جعل كتبه الاناجيل يقولون ماقالوا عن ظهور المسيح لتلاميذه الأحدعشر مصحوبا بتوبيخهم لعدم إيمانهم « لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام »

★

أما رواية متى التى تتكلم عن ظهور المسيح لتلاميذه فإنها تسجل شكهم فى أن يكون ذلك الذى ظهر لهم هو المسيح الذى عرفوه جيداً وصاحبوه زماناً لم يفارقوه فيه البتة - فهى تقول : « أما الأحد عشر تلميذاً . . لما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا »

★

وكذلك يقول لوقا أن المسيح حين ظهر لتلاميذه فإنهم « جزعوا وخافوا وظنوا إنهم نظروا روحاً .

فقال لهم ما بالكم مضطربين . . وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئا من شهد عسل » .

★

ويسجل يوحنا شك أحد التلاميذ ـ ويدعى توما ـ بصورة تقطع بأن فكرة القيامة لا علاقة لها البتة برسالة المسيح وتعاليمه ، وإنما هى شىء دخيل ألصق بها فيما بعد .

« أما توما أحد الإثنى عشر الذى يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع . فقال له التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب .

فقال لهم إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع اصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أومن » .

★ ★

لقد ربطت المسيحية التقليدية نفسها بالقول بأنها : تقوم على أحداث تاريخية ـ مثل قتل المسيح على الصليب وقيامته فى اليوم الثالث ـ بحيث لو تعذر اثبات وقوعها ؛ ماكان للمسيحية من برهان يدعمها ، كما أنه لو أمكن اثبات عدم حدوثها لانهارت العقيدة التقليدية من أساسها ولم يبق منها شىء .

وفى هذا يقرر علماؤها بأنه قد جرى التوكيد دائما على « أن المسيحية تعتبر عقيدة تاريخية بمفهوم قلما تناظرها فيه أى من العقائد الأخرى ، ذلك أنها إما أن تظل قائمة أو تنهار بناء على حقيقة ما كان من أحداث معينة ، جرى الزعم بأنها وقعت خلال فترة زمنية محددة تقدر بثمان وأربعين ساعة ، فى فلسطين منذ ألفى عام تقريباً »(٨)

وهنا يثور السؤال الآتى :

---

(٨) المرجع رقم (١٥) ـ ص ٥٨
D.M. Mackinnon (and others) : OBJECTIONS TO CHRISTIAN

« من أى الوجوه - إذن - تكون العقيدة المسيحية عرضة للسقوط تاريخياً ؟

إن ما يتوقع هو أن يؤمن المسيحيون بمعتقداتهم ، بمثل تلك الثقة التى تجعلهم مهيئين ليس فقط من أجل العيش على هديها ، بل للموت فى سبيلها إذا لزم الأمر .

ولكن إذا نظرنا الى السؤال بعين فاحصة ، لوجب علينا الاعتراف بأنه لا يمكن اثبات أن المعتقدات التى تقوم على الأمور التاريخية يمكن اعتبارها حقائق مؤكدة .

وبتعبير أدق ، فإن تلك المعتقدات لا تملك أكثر من درجة عالية جدا من الاحتمال والترجيح »(٩)

ان ذلك هو الرأى الغالب بين العلماء فيما يتعلق بالمسيحية والتاريخ .

★

أن كل قول لم يبصر فى مسيحية المسيح الحقة الفاضلة سوى الصلب والقيامة ، قد قادها إلى مغامرة خطرة وجعلها تحت رحمة التاريخ . وإذا رجعنا إلى ما يسعفنا به التاريخ فى روايات القيامة والظهور لوجدناه فى غير صالح ذلك المفهوم الذى لم ير بولس شيئا غيره فى مسيحية المسيح.

يقول أدولف هرنك أن هناك عدداً من النقاط مؤكدة تاريخياً منها « أن أحداً من خصوم المسيح لم يره بعد موته — وأنه لا يمكن التحقق بيقين من توآتز مرات الظهور وعددها - وأن القبر الذى كان خالياً فى اليوم الثالث لا يمكن إعتباره حقيقة مؤكدة تاريخياً ، بأى حال من الأحوال » (١٠) .

---

(٩) المرجع ١٥ — ص ٦٤ ، ٦٥

(١٠) المرجع ١٣ — الجزء الأول — ص ٨٥

ناهيك بروايات الصلب وما فيها من تناقض واضطراب أقل ما يدعو إليه هو تنحيتها جانباً وعدم الاعتماد عليها فى معرفة حقيقة ما حدث للمسيح.

ومجمل القول فى هذا المقام أن تلاميذ المسيح شكوا فيما قاله الرواة — وأولهم مريم المجدلية — عن قيامة المسيح وظهوره ، وأكثر من هذا فإن تلاميذ المسيح شكوا فى ذلك الذى قيل أنه ظهر لهم باعتباره المسيح .

* * *

أين ذهب المسيح

لقد اختلفت المصادر المسيحية فى المكان الذى ذهب إليه المسيح بعد فتنة الصلب ، كما اختلفوا فى توقيت ذهابه إلى ذلك المكان الذى قال به كل فريق .

فقد قيلت أقوال منها أن المسيح صعد إلى السماء بعد قيامته من الأموات كما قيل أنه نزل الجحيم !

* *

هل صعد المسيح إلى السماء ؟

يذكر انجيل لوقا أنه بينما كان المسيح على الصليب وسط مذنبين علقا معه أن «كان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه . . فأجاب الآخر وانتهره قائلا أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . .

فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس ٢٣ : ٣٩ — ٤٣ »

ويذكر انجيل يوحنا أنه عند ما ذهبت مريم المجدلية بعد ثلاثة أيام من الصلب لزيارة القبر فى فجر أول الأسبوع ثم وجدته خاليا من أى جسد فإنها وقفت تبكى وهناك ظهر لها المسيح وقال لها « لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . ولكن اذهبى إلى اخوتى وقولى لهم أنى أصعد إلى أبى وأبيكم والهى والهكم — ٢٠ : ١٧ » .

فمما سبق يتضح أنه حسب رواية لوقا فقد حدث الصعود إلى السماء في يوم الصلب ، بينما هو حسب رواية يوحنا قد حدث متأخراً عن ذلك بعدد من الأيام .

على أن لوقا أغفل ما قاله على لسان المسيح للص المصلوب : «أنت اليوم تكون معى فى الفردوس »

وعاد ليختم انجيله بقوله أنه بعد أن قام وظهر لتلاميذه فقد « انفرد عنهم وأصعد الى السماء — ٢٤ : ٥١ »

ولقد جاء فى سفر أعمال الرسل الذى سطره لوقا أن الصعود حدث بعد «أربعين يوماً — ١ : ٣ »

★

ويقول أدولف هرنك : « إن الاعتقاد فى أن يسوع صعد إلى السماء بعد أربعين يوماً من القيامة قد أخذ يشق طريقه تدريجياً ضد المعتقدات القديمة ، التى كانت تقول بأن القيامة والصعود حدثاً فى نفس الوقت ، وكذلك ضد أفكار أخرى كانت تؤمن بوجود فاصل زمنى أكبر بين الحادثين . .

على أن بولس لا يعلم شيئاً عن الصعود ، كذلك لم يذكره كل من كليمنت واجناتيوس وهرمس وبوليكاوب .

وغالباً ما أتحدت صيغة الكلام عن القيامة والجلوس عن يمين الله (كما فى أفسس ١ : ٢٠ ، وأعمال الرسل ٢ : ٣٢) :

وحسبما جاء فى انجيل لوقا ٢٤ : ٥١ ، ورسالة برنابا ١٥ : ٩ فإن الصعود إلى السماء قد حدث فى نفس يوم القيامة (ومن المحتمل أن يكون ذلك ما جاء فى يوحنا ٢٠ : ١٧) ..

إن القول بأن الصعود حدث بعد ٤٠ يوماً من القيامة قد ذكر لأول مرة فى سفر أعمال الرسل »(١١)

---

(١١) المرجع ١٣ — ص ٢٠١ — ٢٠٤

وقد قالت بعد الطوائف والمصادر المسيحية إن الصعود إلى السماء حدث بعد ١٨ شهراً من القيامة ، وقالت أخرى : حدث بعد ١١ عاماً (١٢) .

★

هل نزل المسيح إلى الجحيم ؟ !

تذكر بعض المصادر المسيحية أن تلاميذ المسيح اجتمعوا معا بعد رحيله ووضعوا قانونا للايمان المسيحى يقرأ كل منهم فقرة من فقراته الإثنى عشر ويعرف هذا القانون باسم « قانون إيمان الرسل » الذى جاء فى احدى صيغه المعروفة :

« بطرس — ١ : أومن بالله الآب القادر

يوحنا — ٢ : صانع السماء والأرض

يعقوب — ٣ : ويسوع المسيح ابنه الوحيد ، ربنا

أندراوس — ٤ : الذى حبل به من الروح القدس ، وولد من العذراء مريم .

فيليبس — ٥ : وتألم فى عهد بيلاطس البنطى وصلب ومات ودفن .

توما — ٦ : ونزل إلى الجحيم ، وفى اليوم الثالث قام ثانية من الأموات .

برثولماوس — ٧ : وصعد الى السماء وجلس عن يمين الله الآب . القادر .. .. » (١٣)

وقد اختلفت الآراء فى حقيقة هذ القانون وقامت مطاعن كثيرة ضده ، ورغم ذلك فهو يوجد بهذه الصيغة فى « كتاب الصلوات للكنيسة المتحدة فى انجلترا وإيرلندا » عدا تعديل طفيف بحذف أسماء الرسل ويضم الفقرتين الأولى والثانية معا .

---

(١٢) المرجع ١٣ — ص ٢٠٤
(١٣) المرجع ٢ — ص ٩١ ، ٩٣

فمن ذلك القانون المزعوم نجد المسيح قد نزل الى الجحيم قبل قيامته من الأموات !

*

وقد جاء فى انجيل نيقوديموس أن آدم وابراهيم والأنبياء استقروا فى الجحيم بعد الموت إلى أن نزل إليهم المسيح ثم صعد بهم الى الفردوس فى السماء حيث قابلوا ثلاثة من بنى آدم لم يذوقوا الجحيم .

وهم : أخنوخ وإيليا واللص الذى قيل أنه صلب مع المسيح وكان كريما معه .

ويقول هذا الإنجيل فى نزول المسيح إلى الجحيم : « جاء ملك المجد (المسيح) ووطأ الموت بقدميه وأمسك بأمير الجحيم وحرمه من كل قوته وأخذ أبانا الأرضى آدم معه الى مجده — ١٧ : ١٣ »(١٤)

ولاشك أنه يوجد أساس قوى لعقيدة نزول المسيح الى الجحيم — التى كان يؤكد عليها بعض كبار علماء المسيحية القدامى مثل جيروم — (١٥) حيث تشير الى ذلك كتابات بولس ويوحنا .

فهذا بولس يتكلم عن هزيمة الموت والهاوية ، ويقول :

« أنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير .. فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبة .. اين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية . : ولكن شكرا لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح — ١ كورنثوس ١٥ : ٥٢ — ٥٧ »

وغنى عن البيان أن الموت حالة خلقها الله تتعرض لها المخلوقات الحية لتنتقل من حياة الى موت حتى إذا كانت القيامة وعاد الموتى الى الحياة الآخرة ، فآنذاك تبطل حالة الموت .

---

(١٤) المرجع ٢ — ص ٨٥
(١٥) المرجع ٢ — ص ٨٢

ليس الموت إذا عدوا يقهر أو شيطانا يغلب فيدحر ، انما هو حالة تغشى المخلوقات وفق قوانين الله وسننه .

*

أما يوحنا كاتب الإنجيل فإنه يجعل الأنبياء والرسل الذين جاءوا قبل المسيح لصوصا وقطاع طرق — الجحيم أولى بهم — وذلك فى قوله :

« قال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم انى أنا باب الخراف :

جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص

أنا هو الباب . ان دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى — ١٠ : ٧ — ٩ » .

كيف هذا والمسيح يقول عن يوحنا المعمدان :

« ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنبياء ؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبى — هذا هو الذى كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيء طريقك قدامك — لوقا ٧ — ٢٦ — ٢٧ »

بل لقد ضرب المسيح المثل بزهد يوحنا وتعففه عن مطالب الحياة الجسدية اذ جافى الطعام والشراب الا قليلا ، على حين كان المسيح أكولا شريب خمر — وذلك فى قوله عن سخرية اليهود من كل نبى مستقيم ،

« جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب . فيقولون فيه شيطان .

جاء ابن الإنسان (المسيح) يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أكول شريب خمر محب للعشارين والخطاة — متى ١١ : ١٨ - ١٩ » .

*

وكيف يكون الأنبياء فى الجحيم وقد بين لوقا على لسان المسيح أن الموتى من الصالحين ينتقلون فورا الى النعيم ، بينما يتلظى الأشقياء فى نار الجحيم .

فذلك الغنى الذى مات وذهب الى الهاوية ليتعذب رفع عينيه « وهو فى العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر (المسكين) فى حضنه . فنادى

وقال يا أبي ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب .

فقال ابراهيم يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا والآن هو يتعزى وأنت تتعذب ١٦ : ٢٣ — ٢٥ »

لاشك أن القول بنزول المسيح الى الجحيم ولقائه بالأنبياء السابقين انما هو زيغ وضلال ، ان دل على شيء فإنما يدل على مقدرة شيطانية استطاع بها بعض الأشرار من بني البشر أن يجيدوا سبك الأساطير الدينية في قوالب تخدع البسطاء من الناس .

وما قصة نزول المسيح الى الجحيم التي استقر فيها الأنبياء ، الا مرادفا لقصتي موت بيلاطس التي انتهت احداهما بجعله من الشهداء والقديسين ، بينما انتهت الأخرى بجعله من أصحاب الجحيم .

★ ★

وبعد : إن خلاصة ما تنطق به روايات قيامة المسيح ، وظهوره ونزوله إلى الجحيم ، لا يعدو أن يكون حديث شاك ، شاع في جو مريب.

★ ★ ★

جوهر الحقيقة

والآن . . .

لقد جاء هذا الكتاب إلى نهايته بعد أن أحطنا بمصادر العقائد المسيحية وكيفية تكوينها حتى صارت كتبا مقدسة ، ثم قمنا بجولة بين طيات الأناجيل باعتبارها أهم تلك المصادر – عرفنا منها خطوطها العامة ومحتوياتها ومشاكلها

ومن خلال ذلك كله كانت حقيقة المسيح تزداد لنا وضوحاً ونزداد فيها يقينا ، بعد أن تبدد ما لحق بقصته من غيوم الظنون والأوهام .

أما الآن فاننا نستطيع تبيان جوهر العقيدة التى دعا إليها المسيح ، بعد أن نزيح جانبا ما علق بها من دخل لم يعد ممكنا المراء فيه ، وخاصة بعدما شهد به علماء المسيحية والمدافعون عنها ، وهم الذين ترتفع شهاداتهم فوق مستوى الشبهات .

★

ليس جديدا أن يقال : كان المسيح سهلا حلو المعشر سلس الطبع يقول للناس « تعالوا الى ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم . احملوا نيرى عليكم وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع الفؤاد فتجدوا راحة لنفوسكم » .

وليس جديدا أن يقال أن المسيح كان يمقت التكلف والمتكلفين ، ويحمل فى عنف على أهل السفسطة والتعقيد ، وخاصة ذلك الصنف المتحذلق من رجال الكهنوت ، الذين جعلوا صناعتهم لى الكلام ليا ، الأمر الذى يلبس على الناس دينهم ويسير بهم فى متاهات من الهواجس والظنون ، بدعوى أن ذلك يقودهم الى ملكوت السموات – ولكن هيهات .

لقد كان المسيح يقول لهؤلاء وأمثالهم : « ويل لكم . . لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون »

★ ★ ★

سيدى المسيح :

لقد وضعت فى موعظة الجبل الأساس الذى يبنى عليه المؤمنون عقيدتهم فقلت فى بساطه ووضوح : « لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ماجئت لأنقض بل لأكمل . فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحدة من الناموس حتى يكون الكل ـ متى ٥ : ١٧ ـ ١٧»

ولقد كانت أول الوصايا التى تلقاها موسى فى الناموس—ولا تزال ـ هى قول الله : « أنا الرب الهك . . لايكن لك آلهة أخرى أمامى لاتصنع لك تمثالا منحوتا ولاصورة ما . . لاتسجد لهن ولاتعبدهن . لأنى أنا الرب الهك اله غيور ـ خروج ٢٠ : ١ — ٦ » .

نعم هو اله واحد غيور ، تنزه عن الصور والتماثيل والأبعاد ، وكل صورة لاله او تمثال يسجد له ، لابد أن يطرح وعابدوه فى النار .

★

وفى أول يوم بدأت فيه دعوتك وحملت الى القوم رسالتك ، دفع إليك سفر أشعياء النبى . ولما فتحته وجدت « الموضع الذى كان مكتوبا فيه . روح الرب على لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب » ثم طويت السفر وسلمته الى الخادم وقلت « لهم أنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم ـ لوقا ٤ : ١٧ ٢١ » .

لقد كان سفر أشعياء أثيرا عندك وعند تلاميذك الحقيقين الذى ماكان لهم أن يعلموا سوى عقيدة التوحيد الخالص الذى لاشبهة فيه ، كما علمتهم ذلك وكما علم أشعياء من قبل ـ ولايزال يعلم الى اليوم ـ مانطق به وحى الله إليه .

« اجتمعوا ياكل الأمم معاً . . لكى تعرفوا وتؤمنوا بى . . قبلى لم يصور اله ، وبعدى لا يكون

أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص ـ ٤٣ : ٩ ـ ١١ » .

« أنا الأول وأنا الآخر ولا اله غيرى . .

أنا الرب وليس آخر ، لا اله سواى . .

أنا الرب وليس آخر ، مصور النور وخالق الظلمة ، صانع السلام وخالق الشر . .

أنا الرب ولا اله غيرى ، اله بار ومخلص : ليس سواى — ٤٤ : ٦ ، ٤٥ : ٥ — ٢١ »

لقد تردى أكثر الناس على مر القرون — فى متاهات الكفر و الوثنية فصنعوا لأنفسهم آلهة حملت أسماء شتى ، ثم عبدوها وسجدو لها — ولايزالون يترددون فى تلك المستنقعات إلى الآن .

فلقد عبد الشيطان ، وعبد أبطال الأساطير ، كما عبد الصالح والطالح من بنى آدم .

نعم : لقد عبد الذين لاحول لهم ولا قوة إلا بالله ، وعبد الذين عاشوا على الأرض فكانوا يأكلون ويشربون ويتبولون و . . . — وكانوا يتألمون فيحزنون ويجترون ، وكانوا يفرحون ويشتهون وأخيرا كانوا يموتون ويدفنون فى التراب .

وتعالى الله علوا كبيرا أن يكون له شبيه أو مثيل مهما كان، ومهما اخترعت تلك الطوائف من الناس لأنفسها من زخرف القول وزيف الحديث ماتبرر به عقائدها الوثنية .

الى هؤلاء وهؤلاء يقول الله على لسان أشعياء :

« بمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به . .

بمن تشبهونى وتسوونى وتمثلوننى لنتشا به . .

لأننى أنا الله وليس آخر . إلاله وليس مثلى — اشعياء ٤٠ : ١٨ ، ٤٦ : ٥ — ٩ »

ومن البديهيات التى يسلم بها كل عاقل ، دون حاجة الى برهان أن الاله الواحد الحق لايكل ولا يعيا ، فهو حى لايموت :

« اله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لايكل ولايعيا — أشعياء ٤٠ : ٢٨ »

نعم : من يكل ويعيا ويموت محال أن يكون اله .

هل تحتاج هذه الحقيقة الى برهان ؟ ! !

وعلى كل فلنقف هنا قليلا لنتبين موقفاً جديراً بالتأمل والتعليق .

لقد رأينا أن الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس تقول فى الفقرة التى نقلناها من سفر أشعياء(٤٠ : ٢٨)مانعيد كتابة نصه مجزءا على هذه الصورة :

« **اله الدهر** — الرب — خالق أطراف الارض — لايكل — ولايعيا »

على حين تقول ترجمته الانجليزية فى النسخة المعتمدة ما نكقب نصه مجزءا أيضاً ليناظر الترجمة العربية كالآتى :

«the everlasting God — the Lord — the Creator of the earth — faineth not — neither is weary»

وهنا نلاحظ اختلاف ترجمة مطلع هذه الفقرة فى الترجمتين العربية والانجليزية

إذ هو فى الأولى : «اله الدهر» — بينما هو فى الثانية : « the everlasting God

وهذه الاخيرة تعنى : الدائم ، أو الابدى ، أو المعمر الى الابد ، أو السرمدى . وفى جميع الحالات فانها تعنى الذى لايموت ابداً — وهو شىء مختلف تماما عن « **اله الدهر** » **الذى يعنى الشيطان** ، ذلك الذى « أعمى أذهان غير المؤمنين » كما يقول بولس فى ٢ كورنثوس ٤ : ٤

ولما كانت المسيحية التقليدية تقول بأن الاله صلب ومات ، فان هذا يكشف لنا السر فى الانحراف بهذه الترجمة العربية الحديثة عن معناها الأصلى.

عجبا ، حقا وأى عجب ! !

سيدى المسيح :

لقد حدث مرة أن تقدم إليك من خاطبك بقوله : « أيها المعلم الصالح : أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ؟ » .

فما كان منك — قبل أن تجيبه — الا أن أصلحت له صيغة سؤاله ، فرددت بذلك الصلاح الى الله الواحد ، وشهدت حقا أن « لله المثل الأعلى

في السموات والأرض » — وذلك حين بادرته بقولك : لماذا تدعوني صالحاً ؟ .

ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله » .

ثم اجبته — ياسيدى — بتذكيرك إياه بما جاء فى ناموس موسى من وصايا ، فقلت له .

« إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا . : لاتقتل لاتزن : لاتسرق لاتشهد بالزور : أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك — متى ١٩ : ١٦ — ١٩ » .

وحين حاورك — ياسيدى — واحد من الكهنوت وسألك « أية وصية هى أول الكل » أجبته فى ثبات ووضوح بقولك : « أن أول كل الوصايا هى أسمع يا اسرائيل :

الرب الهنا رب واحد . وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن فكرك ومن قدرتك .

هذه هى الوصية الأولى .

وثانية مثلها هى : تحب قريبك كنفسك .

ليس وصية أخرى أعظم من هاتين »

وعندئذ لم يملك المحاور الا أن يصدق على قولك الحق فقال :

« جيدا يامعلم بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه .

و محبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هى أفضل من جميع المحرقات والذبائح » .

ولأن ذلك المحاور نطق صدقا أيضاً ، فقد صدقت على كلامه وقلت له ولكل المؤمنين من بعده :

« لست بعيدا عن ملكوت الله — مرقس ١٢ : ٢٨ — ٣٤ » .

لقد قلت لذلك السائل أن الوصية الأولى والعظمى هى أن : «الرب الهنا رب واحد» فهو الله الواحد : ربك ورب ذلك الاسرائيلي ورب الخلق أجمعين :

لقد كان هذا هو المدخل الوحيد الى ملكوت السموات الذى جئت تبشر به وكانت تلك هى الرسالة الأولى التى تلقاها كل رسول من الله إذ كان يقال له :

« ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون »

★

ولقد قلت — ياسيدى — لمن حولك ، حتى لاتزيغ قلوبهم بعد رحيلك الذى حدثتهم عنه ، مامعناه : « لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت **أمضى إلى الآب لأن (الآب) أعظم منى** — يوحنا ١٤ : ٢٨ » .

وقلت لهم : « الحق الحق أقول لكم : **إنه ليس عبد أعظم من سيده ولارسول أعظم من مرسله** — يوحنا ١٣ : ١٦ » .

وقلت لهم : **تعليمى ليس لى بل للذى ارسلنى .**

إن شاء أحد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم — يوحنا ٧ : ١٦ — ١٨ » .

ولقد عرفتهم : أن لله مشيئه مطلقة ، ولك مشيئه أخرى مختلفة ، فقلت : « كما أسمع أدين ودينونتى عادلة **لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى** — يوحنا ٥ — ٣٠ » .

ولقد عرفتهم « **أن الله قد أحاط بكل شيء علما** » **وأن له — سبحانه —** علم لاتحد ، على حين خفيت عليك أنباء يوم القيامة الذى جئت تنذر القوم أهواله ، فكان القول :

« أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ، ولا الملائكه الذين فى السماءألا الآب مرقس ١٣ : ٣٢ » .

وحين أكملت رسالتك ولم يبق لك على وجه الأرض سوى ساعات معدودة ، رفعت عينيك الى السماء وشهدت الحق الابدى والتوحيد الخالص الذى لاشبهة فيه فقلت :

« وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته — يوحنا ١٧ : ٣ »

وبلغه أخرى فقد جعلت مجمل القول فيك وفى رسالتك هو :

« رأس الحقيقة : لا إله إلا الله — المسيح رسول الله »

وأخيرا ـ وليس آخرا ياسيدى — فلقد علمت الناس جميعاً ماذا يدعونك فقلت بحق لمن حولك :

« أنتم تدعوننى معلماً وسيدا ، وحسنا تقولون لأنى أنا كذلك ـ يوحنا ١٣ : ١٣ »

فكل من دعاك معلمه وسيده فقد نجا ، ومن قال بأكثر من ذلك فقد هلك ، حتى ولو كان ممن تجرى على يديه المعجزات والأعاجيب . . فلقد سبق أن تنبأت عن مثل ذلك الصنف من المغالين فلقت فى موعظة الجبل :

« ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات ، بل الذى يفعل ارادة الذى فى السموات .

كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب اليس باسمك تنبئنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة

فحينئذ أصرح لهم إنى لا أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الاثم — متى ٧ : ٢١ — ٢٣ »

لقد قررت — ياسيدى — فى هذا القول بكل وضوح أنه سيأتى يوم القيامة مسيحيون الصقوا انفسهم باسمك — صنعوا معجزات وخدعوا الناس ولكنك تتبرأ منهم .

« كذلك يريهم الله أعمالهم ، حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار »

*

لقد علمت الناس — ياسيدى — أن الذين يرثون ملكوت السموات هم أولئك الأبرار الذين آمنوا بما علمته لذلك الاسرائيلى الذى سألك عن اول الوصايا اذ قلت له : « اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد » ثم هم الذين اطعموا الجائع ، وسقوا العطشان وآووا الغريب ، وكسوا العريان ، وعادوا المريض ، وزاروا المحبوس (متى ٢٨ : ٣٥ — ٤٠) .

وهكذا علم تلميذك يعقوب فقال : « انت تؤمن أن الله واحد .حسنا تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون ٠

ولكن هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل أن الايمان بدون أعمال ميت — ٢ : ١٩ — ٢٠ » .إن « الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه : افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الانسان نفسه بلادنس من العالم — ١ : ٢٧ »

نعم — ياسيدى : إن العقيدة الحقة التى لامراء فى صدقها هى : ايمان بالله الواحد ثم عمل صالح ٠

« ومن قال بغير ذلك « فانما حسابه عند ربه،إنه لايفلح الكافرون »

★ ★

سيدى المسيح :

لقد اختلفوا فيك ، وفرقوا دينهم وكانوا شيعا ، فبعد أن جئتهم بالتوحيد الخالص دينا قيما ، دين الحق اذا به يتعرض لغواشى من التعدد والتثليث : وفى هذا تقول لنا دائرة المعارف الأمريكية :

«لقدبدأت عقيدة التوحيد ـ كحركة لاهوتية ـ بداية مبكرة جدا فى التاريخ وفى حقيقة الأمر فانها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين»

لقد اشتقت المسيحية من اليهودية ، واليهودية صارمة فى عقيدة التوحيد . إن الطريق الذى سار من اورشليم (مجمع تلاميذ المسيحيين الأوائل) الى نيقية (حيث أقرت عقيدة التثليث عام ٣٢٥) كان من من النادر القول بأنه كان طريقا مستقيما ٠

ان عقيدة التثليث التى أقرت فى القرن الرابع الميلادى لم تعكس بدقة التعليم المسيحى الأول ، فيما يختص بطبيعة الله . لقد كانت على العكس من ذلك ـ انحرافا عن هذا التعليم .

ولهذا فأنها تطورت ضد التوحيد الخالص ، أو على الأقل يمكن القول بأنها كانت معارضة لما هو ضد التثليث ، كما أن انتصارها لم يكن كاملا»(١)

*

سيدى المسيح :

على الرغم مما كان — وهو كثير وخطير — فلقد بدأ يظهر فى الأفاق ما ينبىء بحتمية العودة الى تعاليمك الأولى التى قلت فيها للقوم : « اعبدوا الله ربى وربكم » أو بنص الانجيل : **الرب الهنا رب واحد** . وبنص الانجيل كذلك قلت : « **الهى والهكم** » .

وختاما لك — ياسيدى — منى الكثير والكثير من التعظيم والطيب من التحيات والتبجيل .

والى لقاء يرتجى فى ظل من وسعت رحمته كل شىء
لقاء « **عسى أن يكون قريبا** »

★ ★ ★

(١) المرجع ١٦ — الجزء ٢٧ — ص ٢٩٤

قائمة المراجع الرئيسية

١ ـ الكتاب المقدس (التراجم العربية والإنجليزية)

*

2 — THE LOST BOOKS OF THE BIBLE, The World Publishing Company, Cleveland and New York, 1926.

3 — THE PSALMS ; A New Translation, Fontana Books, London and Glasgow, 1963.

4 — F.C. Grant : THE GOSPELS ; Their Origin and Their Growth, Faber and Faber, 24 Russel Square, London, 1957.

5 — Günter Lanczkowski ; SACRED WRITINGS, Fontana Books, 1961.

6 — D.E. Nineham : SAINT MARK, Penguin Books, Harmondsworth, Middlesex, England, 1963.

7 — J.C. Fenton : SAINT MATTHEW, Penguin Books, 1963.

8 — G.B. Caird : SAINT LUKE, Penguin Books, 1963.

9 — C.H. Dodd : ACCORDING TO THE SCRIPTURES, Fontana Books, 1965.

10 — C.H. Dodd : THE PARABLES OF THE KINGDOM, Fontana Books, 1964.

11 — Timothy Ware : THE ORTHODOX CHURCH, Penguin Books, 1964.

12 — Frank Morison : WHO MOVED THE STONE ?, Faber and Faber, London.

13 — Adolf Harnack : HISTORY OF DOGMA, Constable and Company, 10 Orange Street, London, 1961.

14 — C.F. Potter : THE LOST YEARS OF JESUS REVEALED, Fawcett Publications, New York, 1963.

15 — D.M. Mackinnon (and others) : OBJECTIONS TO CHRISTIAN BELIEF, Constable, London, 1963.

16 — ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959.

17 — ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, 1960

18 — John Marsh : SAINT JOHN, Penguin Books, 1976.

* * *

الفهرس

الباب الثالث : قضية الصلب

★★★

كتب للمؤلف

* **فلسطين بين الحقائق والأباطيل**

دراسة من العقيدة والتاريخ فى : الشعب والعهد الإلهى والأرض

٣٤٠ صفحة الناشر : مكتبة وهبه

* **اسرائيل .. حرفت الأناجيل**

٩٦ صفحة الناشر : مكتبة وهبه

* **العلوم الذرية الحديثة**

فى التراث الإسلامى

٢٣٢ صفحة الناشر : مكتبة وهبه

* *

* **سلسلة دراسة فى الأديان :**

ـ الجزء الأول : **الوحى والملائكة**

فى اليهودية والمسيحية والإسلام **تحت الطبع**

ـ الجزء الثانى : **النبوة والأنبياء**

فى اليهودية والمسيحية والاسلام **تحت الطبع**

* * *

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٨/٢٣٥٨
الترقيم الدولى ٩ - ١٣٠ - ٣٠٧ - ٩٧٧

أم القرى للطباعة والنشر
٣٩ شارع الزراعة - الساحل
ت ٦٨٥٣٢٠